الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

القلم الجديد

Pênûsa nû

دورية
أدبية
ثقافية
فكرية
مستقلة

تأسست في 22 نيسان 2012

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

كلمة العدد

جان كورد

الكرد..... وحرب الاستقلال!

تخوض الشعوب والأمم الحروب الطاحنة من أجل نيل حريتها وتوحيد بلادها وإعلان استقلالها، وتحتفل بعد ذلك كل عام في ذكرى انسحاب آخر جندي أجنبي من أرض وطنها، فتسمي ذلك اليوم ب"عيد الاستقلال"، حيث تنهال على رأس السلطة الحاكمة البرقيات والرسائل وشتى بطاقات التهنئة، وتزّين مدافن الشهداء بالزهور والرايات شكراً وامتناناً وتذكاراً، لأن الشهداء ضحوا بدمائهم في سبيل أن ترى شعوبهم يوم الانتصار الذي لا مثيل له في التاريخ.

وهذا من التقاليد والأعراف التي تتشارك فيها كل الأمم في شتى أصقاع العالم، والشرع السماوي، كما الشرائع البشرية تؤكّد على حق الجميع، أفراداً وجماعاتٍ، في الحرية وفي حق تقرير المصير، إلاّ أن بعض الشعوب كالكرد والبلوج مثلاً لم يتنعموا بعد برؤية يومٍ كهذا حتى في القرن الحادي والعشرين هذا، لجملةٍ من الأسباب، الذاتية والموضوعية، إلاّ أن أهم الأسباب هو تكالب القوى الاستعمارية عليهم في الماضي، وتجزئة أرضهم حسب مصالحهم، وتضافر الدول التي تقتسمهم الآن وتسعى من أجل ألا يتحرر الكرد والبلوج، وفي هذا ظلم عظيم.

إلاّ أن حكومتين من حكومات الدول الأربعة القاسمة لكوردستان تتبنى الإسلام وتزعم أنها تعمل في سبيله، وهما حكومة طهران وأنقره، الأولى شيعية والأخرى سنية، بل تمارسان شتى أنواع العنف لمنع الكرد من تحقيق هدفهم القومي الكبير: الحرية والاستقلال. ولا تكتفي هاتان الحكومتان بهذا، بل تتدخلان في شؤون الدول الأخرى (العراق وسوريا) لمنع أي تطوّر إيجابي للقضية الكردية صوب إيجاد منفذٍ لشعبنا، ينفذ منه إلى عالم الأمم المتحررة، فكيف يمكن ان يخدعنا حزب العدالة والتنمية بخطابه الإسلامي الرث الذي نجده محشواً تماماً بالنزعة الطورانية العنصرية والمعادية لحقنا في تقرير مصيرنا بأنفسنا؟ وأي آيةٍ من آيات الله يسخرنا لرسالته الطائفية، ذلك الولي الذي لا يقل عن النازيين صلافة وكبرياءً، تجاه الشعبين الكورديوالبلوجي، بل والعربي (في الأحواز) أيضاً.

في كلٍ من العراق وسوريا تتحرك القوتان الاقليميتان (ايران وتركيا) على مسارين متناقضين عقيدياً، ومختلفين اقتصادياً، ومتنازعين سياسياً واستراتيجياً، إلاّ أنهما متناغمتين على الدوام وفي اتجاهٍ واحد فيما يخص قضية الشعب الكردي، وفي كلٍ من البلدين حركات معارضة قوية للنظامين، إلا أن أخطر ما يزعمه كل منهما هو (الطموح القومي الكردي)، لذا فإن النظامين متعاونان على كل الصعد وفي كل المجالات لمنع تحقيق أيِ إنجازٍ قومي كردي قد يكون سبباً من أسباب القوة مستقبلاً.

إن ما تمارسه إيران في العراق من ضغوط على الحكومة المركزية وعلى بعض أحزاب جنوب كوردستان بهدف إفشال مشروع الاستفتاء على الاستقلال الكردي، لا يختلف في شيء عن التحركات التركية العسكرية في غرب كوردستان، بذريعة الحرب على الإرهاب، والعالم كله يدرك أن هدف الأتراك الأوّل ليس إلاّ منع الكرد من تحقيق أي إنجازٍ لهم في سوريا، على الرغم من أن أقرب الشعوب إلى الشعب التركي هم الكرد، في حين أن تركيا تكاد تكون محاصرة من شعوب وأقوامٍ لايضمرون لها وحكومتها وشعبها سوى الكره الشديد، حيث يعتبرون الأتراك "محتلين" لأجزاء من أوطانهم، ومنهم الأرمن والبلغاريين واليونان والقبارصة والعرب. أما الكرد فلا يطلبون من تركيا الآن سوى الجلوس معهم إلى طاولة الحوار، بوجود مراقبين دوليين لإنهاء النزاع الدموي الذي طال أمداً وأضر بالشعبين معاً.

ولكن، كما يبدو للعيان من خلال قراءةٍ متمعنة لتاريخ الكورد، أن "دود الخل منه وفيه!" كما تقول العرب، وأن "الشجرة لا تذبل ولا تنهار، إن لم يكن الدود في جذعه!" كما يقول الكرد، فالصراعات الكردية الداخلية ترغم أصدقاءهم على التفكير في مدى أهمية مساعدة هذا القوم الذي لا يستطيع الاتفاق حتى على أدنى المستويات من العمل الضروري لإخراج عربته من الوحل.

حركة التغيير "كوران" التي ظنّ البعض منا أنها جاءت لتغيير الواقع الكردي السيئ في جنوب كوردستان، لا تقف في وجه (استقلال كوردستان) فحسب، وإنما في وجه طرح السؤال عنه بين الشعب. ومثل هذه الحركة توجد أحزاب كانت تزعم أنها "البديل الثوري الخلاق!" .... ص (2) ....

نجاح هوفك

الرئيس مسعود البرزاني

"نحن حطمنا خرافة الإرهاب"... الرئيس مسعود البارزاني

بهذه المقولة التاريخية التي قالها سيادة الرئيس مسعود البارزاني في مقابلة له مع مجلة فورين بولسي يؤكد للعالم أجمع كينونة الشعب الكردي وتوقه للحرية والسلام ورفضه للإرهاب، يؤكد للجميع انه قائد حقيقي للشعب الكردي، جمع بين كونه سياسي من الدرجة الأولى، يملك حكمة وبصيرة سياسية في التعامل مع مستجدات المرحلة، وبين كونه قائد عسكري جدير بقيادة البيشمركة الأبطال في ساحات المعارك، ومحاربة أشرس أشكال الإرهاب في القرن الحالي، داعش، الذي أرهب العالم وسيطر على العديد من مناطق الشرق وامتدت جذوره للدول الغربية، فكان ولا يزال مصدر قلق للبشرية أجمع، ولكن في أرض الواقع كان للبيشمركة وبقيادة البارزاني البصمات الحقيقة ..... ص (2) .....

د. ولات ح محمد

العد التنازلي للاستفتاء: 1- كوردستان بلا بحر...

ونحن أطفال صغار كنا نسمع الكبار في أحاديثهم يرددون أن مشكلة كوردستان (المحلوم بها) أنها غير مطلّة على البحر، وأن هذا سيسهل على الأنظمة المقتسمة للجغرافيا الكردية أن تحاصر الدولة الوليدة بغية خنقها، كما أنها ستكون مقطوعة عن العالم وبطيئة النمو. ثم بعد سنوات صرنا نحن أيضاً نعيد ونكرر الفكرة ذاتها. كانوا يقولون ذلك وكأن كوردستان كانت ستقوم من غدهم وأن مشكلتها (مشكلتهم) الوحيدة أنها بعيدة عن البحر. كانوا يقولون ذلك بحسرة دون أن يدركوا (كحال كثيرين اليوم) أن الأنظمة التي ستقبل بقيام كوردستان لن تعمل على حصارها، ..... ص (2) .....

إبراهيم اليوسف

مشروع استقلال كردستان: تكتيكات واستراتيجيات عدائية

بينما يراقب العالم برمته- وبفارغ صبر- نتائج الاستفتاء على استقلال كردستان والذي سيتم في أواخر شهر أيلول المقبل، حتى وإن لم يتمَّ الإعلان عن ذلك، على نحو مباشر، نجد أن عواصم أخرى للدول التي تتقاسم خريطة كردستان الكبرى- علاوة لدور أبعض شوفيني بغداد- تنتج ماكناتها بعض الدفوعات التي لم تعد تصمد لمواجهة هذا الحدث التاريخي، من خلال اللجوء إلى تفاصيل بعض السرديات التي تتم صناعتها عبر دورة متكاملة: خارجية داخلية، في محاولة لكبح جموح هذا المشروع، ومن بينه التحدث عن وجود دواع أخرى وراء فكرة الاستقلال، وكأن الفكرة راودت مخيلة معلنها الرئيس مسعود البارزاني منذ أن غدا رئيساً للإقليم، أو بعد انتهاء ولايته، وليس ..... ص (4) .....

بونيا جكرخوين

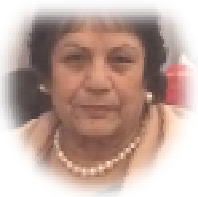

نساء منسيات في تاريخنا الكردي: سينم جكرخوين أنموذجاً

في الثامن والعشرين من هذا الشهر (تموز) تحل علينا ذكرى رحيل أختي سيمنسات (سينم) عن عالمنا هذا.

أختاه! ... لأنك أختي يصعب علي وصفك وتقييم نضالك وإظهار بطولاتك، لكنني سأنظر بمنظار المشاهد والمعاصر لتلك الأحداث التي جعلت منك بطلة وفدائية بنفس الوقت. وبالرغم من التهميش على نضالك وإخفاء اسمك وحقيقتك، أدري جيداً لو كنت منتمية الى أحد الأحزاب أو الجمعيات أو تبناك مغوار حَكِيم يعرف كيف يدير دفة الوصف والإبداع لكنت الآن"جميلة بوحيرد" الكرد، لكنني، لا بأس سأحاول أن آخذ بعض الجوانب الظاهرية فيك كما عرفتك .... ص (7) ....

نارين عمر

القوى المتنازعة تثأر من السّوريّين حول المأساة السوريّة والخيارات الصّعبة والضيّقة

الثّورات والانتفاضات بمعظمها ومنذ أن أوجدها البشر بمفهومها الذي هو عليه الآن خُلِقَت لتكون في خدمة الشّعوب والمجتمعات في أيّة بقعة من المعمورة، لأنّها تحقّق الأهداف، وتوصل إلى الغايات المنشودة بأقلّ الخسائر الماديّة والبشريّة، لذلك تفضّلها الشّعوب، وتسعى إليها المجتمعات بعكس الحروب والمعارك التي تنهك قوى الطّرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعة، وتهلك وتدمّر. لكنني، لا بأس سأحاول أن آخذ بعض الجوانب الظاهرية .... ص (8) ....

تتمـــــة:

الكرد وحرب الاستقلال!

وأنها تكافح من أجل (استقلال كوردستان)، فحسب، وإنما في وجه طرح السؤال عنه بين الشعب. ومثل هذه الحركة توجد أحزاب كانت تزعم أنها "البديل الثوري الخلاق!" وأنها تكافح من أجل (استقلال كوردستان)، فها هم كوادرها المتقدمون يهددون بإشعال النار في الحقل الجنوبي لمنع إنجاح مشروع السيد البارزاني، مشروع استفتاء شعبنا على حريته واستقلاله، مشروع (هل أنت مع استقلالك أم لا؟)، فهل وجدنا في العالم موقفاً كهذا (لا للاستقلال ولا للاستفتاء عليه أيضاً) لدى أي شعبٍ من الشعوب؟ هذا الصراع الداخلي للكرد ليس عقبةً في وجه نيلهم حريتهم فحسب، وإنما مساهمة سيئة للغاية في استمرار تحكّم الآخرين بمصيرهم وجعلهم "مواطنين من الدرجة الثانية والثالثة" والعمل على تهجيرهم وتشريدهم وتقتيلهم وحتى إبادتهم بالغازات السامة، ويتسبب في أن يتخلى الأصدقاء عنهم في كل مرة يصلون إلى درجةٍ يمكن القول فيها بأنهم على وشك الاحتفال بعيد استقلالهم.

ثلاثة عناصر التقت وتفاعلت لقهر الكرد، ألا وهي:

- المصالح الاستعمارية قسمت بلاد الكرد.

- القوى الإقليمية المتنازعة دمرت قوة الكرد بالحروب والطغيان وسائر سياسات الصهر والاقصاء والقمع وبشراء الذمم والنفوس من الزعامات الكردية.

- الكرد أنفسهم متنازعون، ومجزؤون سياسياً، ومتحاربون ومتأزمون نفسياً إلى حد الإرهاق الشديد، وغير قادرين على تحقيق النصر النهائي في حرب الاستقلال، حتى بعد أن خاضوا عدة حروبٍ متتالية من أجله.

فهل سينتظر العقلاء منا قرناً آخر من الزمن ليشعلوا باستمرار شموع مقابر شهدائهم ويزينوها من دون أي احتفالٍ ب "عيد الاستقلال" أم سيندفعون اليوم وليس غداً إلى الأمام ويمسكون زمام المبادرة بأيديهم ويقولون: "كفى تجزئةً لكفاح أمتنا وعبودية وذلاً وقناعةً بالخنوع لنظمٍ معادية لشعبنا، وتحاربٍ داخلي ضار بنا جميعاً، وهيا إلى كفاحٍ مشتركٍ يلفظ كل من يرضى بما هو دون "حرية واستقلال الكرد"؟

تتمـــــة: الرئيس مسعود البرزاني

البصمات الحقيقة للانتصار على الإرهاب.

هذا القائد الذي يفضل الموت جوعاً على العيش محتلاً، لا يقبل الظلم الذي دام منذ عقود على الشعب الكردي، فقد آن الأوان لهذا الشعب الذي كسر خرافة الإرهاب أن ينعم بالحرية والاستقلال. هذا القائد الذي ولد من أجل استقلال كوردستان عبر مسيرة حياته الحافلة بالعمل السياسي والانجازات التي حققها في هذا المجال مذ انتخب عضواً في اللجنة المركزية في الحزب الديمقراطي الكوردستاني، ومن ثم عضواً للمكتب السياسي، وثم رئيساً للحزب، ومن ثم انتخب كأول رئيس لإقليم كوردستان الفدرالي، قدم رؤية مستقبلية لإقليم كوردستان بقوله:

أنا شخصياً وصلت إلى حقيقة انه إذا لم نبحث عن صيغة جديدة (لعلاقة الإقليم مع المركز) ربما يستأنف القتال ويستمر بشكل أعنف ولسنين طويلة، وهذا مالا أتمناه و لا أريده، ولمنع استئناف القتل ولمنع العنف ومن أجل استقرار الوضع في المنطقة وخاصة في العراق لا بد من الدخول في حوار جدي بين الكرد في الإقليم وبين بغداد لإيجاد صيغة جديدة لعلاقتنا معاً لأن شراكتنا انتهت مع بغداد منذ عام 2003، وكانت حصتنا من هذه الشراكة كوارث، قتل جماعي، تدمير 4500 قرية كوردية، مقابر جماعية، الآلاف من المفقودين والشهداء، ومع ذلك ذهبنا إلى بغداد وصافحنا حكامها لنحافظ على الشراكة بين العرب والكرد وعلى وحدة العراق، وساهمنا في صياغة الدستور وفرصة جديدة لبناء عراق ديمقراطي وفدرالي، ولكن حكام بغداد عاملوا الشعب الكردي بعدوانية وقطعوا رزق المواطن الكردي..

هذا هو الرئيس مسعود البارزاني الذي يتوجه إلى المجتمع الدولي وكل المعنيين ويسألهم.. ماذا علينا أن نفعل أكثر.. ويطمئن شعبه بقوله.. لن نقبل لغة التهديد والإنكار من أحد ولن نتراجع عن الاستفتاء، والاستقلال هو حق طبيعي من حقوق شعب كوردستان أسوة بكل شعوب العالم، وسنمارس هذا الحق بالطرق السلمية بعيداً عن العنف والتعصب.

وقد أكد في كلمته أمام برلمان الاتحاد الأوربي: نطمح أن نكون أحراراً ومستقلين كسائر شعوب العالم.. وتجربة شعوب العالم وخاصة الأوربية أثبتت أن الاتحاد القسري والتقسيم القسري كانا فاشلين ولن يدوما، والدستور العراقي يسمح لنا باتخاذ هذا القرار.. وكانت لكلمته تأثيرها في موافقة الاتحاد الأوربي على القيام بالاستفتاء في 25 . 9 .2017... هذا القائد جدير بان يكون قدوة لقادات الحركة الكردية في كل أجزاء كوردستان ليقدموا مشروع الخلاص للشعب الكردي، فهو ليس طامع بالحكم بل يصرح انه لن يترشح لرئاسة كوردستان مجدداً، والاستقلال هو بداية لدولة يحكمها القانون وبداية لتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

نعم، إنه يعمل للشعب الكردي، وقراره هو ترجمة لمقولته "انه ولد من أجل استقلال كوردستان"، ويؤكد انه يريد تحقيق هذا الحلم بالطرق السلمية، فقد قدم البيشمركة والشعب الكردي الكثير من الدماء ويستحق أن يجني ثمار تضحياته، وأن ينعم بالكرامة والسلام، ويشير في كل المحافل الدولية إلى هذه التضحيات التي لابد أن تسجل في تاريخ الكرد المشرف، كما سيسجل التاريخ اسم السروك مسعود البارزاني كقائد كسر مع البيشمركة خرافة الإرهاب وحقق الاستقلال لشعبه.

لوحة للفنان زبير شيخموس

تتمـــــة: العد التنازلي للاستفتاء

أن الأنظمة التي ستقبل بقيام كوردستان لن تعمل على حصارها، وإلا فإنها لن تسمح بقيامها أبداً.

منذ أن أعلن رئيس إقليم كوردستان مسعود بارزاني عن يوم 2017/9/25 موعداً لإجراء الاستفتاء على استقلال الإقليم عن العراق عاد بعض الكرد إلى الحديث ذاته وباتوا يرددونه على طريقة أسلافهم قبل ما يزيد عن نصف قرن. بهذا الخصوص ومن حيث المبدأ يمكن أن نطرح المعادلة الآتية: لن تسمح الأنظمة المقتسمة لكوردستان بقيامها، وإن سمحت فلن تعمل على حصارها. أما إذا تم فرض قيامها على تلك الأنظمة فرضاً ورغماً عن إرادتها فإن القوى الدولية القادرة على فرض مشروع ضخم كهذا (كوردستان مستقلة) قادرة أيضاً على منع الحصار عنه، فهذا أسهل من ذاك بكثير.

إذا قامت كوردستان مستقلة فلن تكون الدولة الوحيدة في العالم التي لا تطل على البحر؛ فهناك أكثر من أربعين دولة ليس لها حدود بحرية، وتسمى الدول الحبيسة أو المغلقة (16 دولة في أفريقيا و 13 في أوربا و 13 في آسيا و دولتان في أمريكا الجنوبية). المشكلة الأساسية التي تثار بخصوص تلك الدول تتعلق بالجانب الاقتصادي؛ فهي مضطرة في عمليتي الاستيراد والتصدير إلى الاستعانة بأراضي الجيران وموانئهم من أجل نقل بضائعها، وهذا ما يجعل التكلفة في العمليتين أضعافاً مضاعفة، إذ تصبح وارداتها غالية الثمن في السوق المحلية وتصبح صادراتها قليلة الربح في الأسواق الخارجية. ويزداد الأمر سوءاً إذا كانت علاقة إحدى هذه الدول سيئة مع جيرانها أصحاب أراضي المرور والموانئ.

أكثر الدول الحبيسة معاناة – حسب الدراسات - هي دول القارة الأفريقية لأنها تعاني من فقر في الأسلس بسبب قلة مواردها، ولكثرة عدد سكانها، ولضعف البنية التحتية من طرق حديثة وسكك حديدية مما يسهل الوصول السريع إلى موانئ الدول المجاورة، إضافة إلى بعد المسافة التي تفصلها عن تلك الموانئ؛ إذ تستغرق عملية النقل من العاصمة إلى ميناء الدولة المجاورة ما بين 34 و 40 يوماً حسب أحد الباحثين. وهذا ما يجعل التكلفة أضعافاً مضاعفة ويزيد احتمالات إصابة بعض البضائع بالتلف. إضافة إلى أن جيران تلك الدول ضعفاء أيضاً في المجالات المذكورة أعلاه.

بناءاً على ما سبق يمكن القول إن كوردستان مختلفة عن الدول الأفريقية لاعتبارات عدة:

أولاً، كوردستان غنية بمواردها وثرواتها من نفط وزراعة وثروة حيوانية تكاد تغطي معظم احتياجاتها المحلية. وربما من خلال إقامة مجموعة من المصانع باستطاعتها أن تقلل احتياجاتها للاستيراد إلى درجة كبيرة.

ثانياً، ليست كوردستان وحدها بحاجة إلى جيرانها بل هم أيضاً بحاجة إلى نفطها وغازها والاستثمار فيها وجني ضرائب المرور منها. ولذلك ستبقى المنفعة متبادلة والحاجة أيضاً.

ثالثاً، ليست كل الدول الحبيسة فقيرة ومخنوقة وتعاني، وليست كل الدول الساحلية غنية ومكتفية ومتنامية ومنافسة في السوق؛ فعلى سبيل المثال سويسرا والنمسا ولوكسمبورغ والمجر والتشيك من الدول الحبيسة، بينما تعد الصومال وكينيا وتنزانيا وأنغولا من الدول التي لها حدود طويلة مع البحار والمحيطات، ويمكن للمرء أن يقارن بين المستوى الاقتصادي والصناعي والمعيشي والحضاري لتلك الحبيسة ولهذه الحرة المفتوحة على العالم ..!!!. مثال آخر، حدود هند البحرية أطول من حدودها البرية، ولكن أين التطور الصناعي والتنمية البشرية والاقتصاد القوي للهند العزيزة، وهي التي كانت معظم التجارة العالمية قبل مئات السنين لا تتم إلا بأختام موانئها ؟؟!!.

لقد تغيرت المقاييس وتبدلت السبل والطرائق في عصر الآلة والرقم والسرعة. وليس هناك مثال واحد يقاس عليه سلباً أو إيجاباً؛ فلكل تجربة خصوصيتها الذاتية والموضوعية. وفي النتيجة لا خوف على دولة لا تطل على البحر إذا كان أبناؤها يحبون العمل ويحبون الحياة. والشعب الذي يقدر على انتزاع دولة في هكذا ظروف يقدر على بنائها وإدامتها أيضاً.. و بالنسبة إلى الكرد - في كل الأحوال -كوردستان بلا بحر خير من أي شعبستان بلا كرد ...

القلم الجديد PENÛSA

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

عبدالباقي حج سليمان

الخيانــة في العلاقات السياسية

تكاد كلمة الخيانة تحتل مركز الصدارة، بين الكلمات المتداولة في استعراض التاريخ الكردي السياسي من جهة.. وفي أدبيات الكرد من جهة أخرى، وذلك لكثرة الصدمات التي تعاورت هذا الشعب، نتيجة تراجع الحكومات الداعمة (الصديقة) عن وعودٍ أو اتفاقيات مع الكرد لم تترجم على أرض الواقع.

كان ذلك على سبيل المثال حين تم التخلي عن معاهدة سيفر 1920م، وحين تخلى الروس عن مهاباد 1946م، وحين تخلى الشاه عن الملا مصفى البرزاني 1975م، وحين تخلى نوري المالكي عن اتفاقه مع الكرد في وزارته الثانية 2010م. كل هذه الإخفاقات التي أثخنت الجسد الكردي بالجراح، دعاها في أدبياته وتاريخه "بالخيانة".

مع أن الخائن هو شخص قام بعمل عدائي ضد سلامة وطنه، وبالتالي فإن الأجنبي لا يعتبر خائناً حتى لو قام بنفس العمل العدائي.

ومع أننا نكرر دائماً قاعدة إن العلاقات بين الدول هي علاقات مصالح متبادلة ليس إلا، مع ذلك فإنه حالما تصاب هذه العلاقة بخلل أو تناقض، نبادر إلى التمسح (بالقيم والأخلاق..)، ونتهم الدولة (المتملصة) من التزاماتها بالغدر حيناً، وبالخيانة أكثر الأحيان، لنبرر قصر نظرنا، وعدم فهمنا لطبيعة العلاقات السياسية المعاصرة بين الدول.

في 23 آب 1939م وقّعَ كل من ستالين وهتلر "معاهدة عدم اعتداء"، وقد تم تحذير ستالين بعدها من أن هتلر يعد العدة لغزو الاتحاد السوفييتي، ضارباً بالمعاهدة عرض الحائط، ووصلته مئات الرسائل والتقارير من كل الجهات الروسية المعنية تحذره من الغزو الألماني الوشيك، لكن ستالين بعنجهيته وغروره ظل مؤمناً بهذه المعاهدة، ولم يصدق هذه التقارير، بل رمى ببعض من كتبة التقارير في المعتقلات، حتى بعد أن اكتسحت الدبابات النازية الأراضي الروسية في أيار1941م، ليظل ستالين بعدها، ولمدة أسبوع كامل مختفياً عن الأنظار، مدارياً خيبته وغباءه السياسي في إبرام هذه المعاهدة، ثم انبرت أبواق الدعاية الشيوعية تجترُّ وتلوكُ ليل نهار مقولة (خيانة هتلر) لستالين.!!

بالمقابل نجد أن علاقة إسرائيل بأمريكا مثلاً.. تبدو دائماً عصيّةً على الخيانة وقد تعددت اتفاقيات التعاون الأمريكي الإسرائيلي في المجالين العسكري والأمني حتى تجاوزت الخمس وعشرين اتفاقية، منذ بداية تولي الرئيس جونسون الحكم عام 1963م، وكلها صبت في مصلحة إسرائيل، ليس لأجل زيادة قدرتها العسكرية فحسب، بل لأجل ضمان تفوقها على محيطها العربي أيضاً.

السؤال الآن ..

لماذا لم تتعرض إسرائيل للخيانة من قِبل حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية ولا مرة واحدة...!!

لقد مرت إسرائيل بمنعطفات كثيرة، ومخاطر أكثر، وكان أكثرها هولاً حرب تشرين 1973م، حين أرست أمريكا جسراً جوياً حمل إلى إسرائيل 28 ألف طن من الأسلحة والمعدات الحديثة، بالإضافة إلى جسر بحري وصل إلى 33210 ألف طن، وهرع كيسنجر، مكوك السياسة الأمريكية موظِفاً كل مخزونه من الدهاء، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، من إسرائيل التي كانت قد طاش صوابها وأذهلتها المفاجأة.

كان الدعم الأمريكي لدولة اسرائيل غير مشروط حتى في أحلك الظروف، ويكفي أن نلقي نظرة على بعض المعطيات والأرقام والوقائع ليتأكد لدينا ذلك، فقد وصلت قيمة المساعدات الأمريكية لـ"إسرائيل" حتى عام 2008م حدود 101 مليار دولار سنوياً، واستعملت حقها في النقض بمجلس الأمن الدولي أكثر من 45 مرة لصالح "إسرائيل" ضد قرارات تدينها.

فعلت أمريكا ذلك بتأثير اللوبي الإسرائيلي، وأذرعه الأخطبوطية التي امتدت إلى كافة نواحي الحياة الأمريكية، ومن شبكة العلاقات التي صاغها اللوبي اليهودي، من خلال منظمات عملاقة وفاعلة مثل لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية –أيباك، التي لم تكتفِ بالتأثير على القرار الأمريكي، بل تعدته إلى المشاركة في صناعة القرار أيضاً، وجعلت من أمن إسرائيل علاقة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصِّلةٌ في وجدان وأخلاق ومعتقدات الشعب الأمريكي.

حين قام رونالد ريجان بزيارة المنظمة اليهودية "بناي بريث" أثناء حملته الانتخابية 1980م في واشنطن خطب قائلاً:

"إن إسرائيل ليست أمة فقط، بل هي رمز، ففي دفاعنا عن حق إسرائيل في الوجود، إنما ندافع عن ذات القيم التي بُنيت على أساسها أمتنا".

بالمقابل نجد إن الساسة الكورد عندنا كانوا يبحثون عن مكاسب آنية وخُلَّبية، كان الهدف منها كسب الشارع الكردي على المدى القريب والمنظور، غير آبهين بالنتائج الكارثية على المدى البعيد، والتي سيتم تبريرها كالعادة ب دءأبخيانة الأصدقاء، وانتهاء بخيانة الأقدار (الفلك)... ولن أنسى .. لا أنسى أبداً مسؤولاً حزبياً بعد اتفاقية الجزائر في آذار 1975م كان يحاول إقناعنا بأن انقلاب الشاه، إنما كان.. من مصلحة الكرد..!! لأنها:

* كشفت ضعاف النفوس

* كشفت الخونة

* علمتنا الاعتماد على النفس

الخ الخ الخ..... ليغطي بذلك على هشاشة العلاقة التي كانت تربط بين الكرد من جهة، والشاه من جهة أخرى. تماماً كما خطب فينا مرة عضو القيادة القومية إبراهيم ملخوس- كنت طالباً في المرحلة الثانوية وقتذاك، في منتصف حزيران عام 1967م، ليشرح لنا فوائد.. نكسة حزيران..!

كل هذه البهلوانيات التي يختبئ وراءها المسؤولون، إنما هي مناورات ساذجة ورخيصة يغطون بها فشلهم وخساراتهم المتكررة، والتي ما كان لنا أن نبكي عليهم أو نتحسر على حضورهم البهي، لولا ما يتبع ذلك من ويلات ومآسٍ يدفع ثمنها معذبو هذا الشعب. وحين يقول جيمس ماتيس / وزير الدفاع الأمريكي:

"سنسحب الأسلحة من وحدات حماية الشعب، بعد هزيمة داعش...!!"

فإن مقولته هذه تمرُ مرور الكرام، وما من مسؤولٍ اعترض أو قدم احتجاجاً أو تفسيراً لما قيل.. فقط نحن البسطاء من هذا الشعب، ارتعدت فرائصُنا، وصلينا ألا يكون صادقاً، لأننا نعرف كم من الدماء بذلنا، وكم من الضحايا قدمنا حتى الآن.

كل هذه التجاوزات- إذا جاز التعبير، ما كان لها أن تكون، لو أرسى المسؤولون قاعدة المساءَلة والحساب، والعمل بعيداً عن كواليس السياسة ودهاليزها.

ورغم كل النوايا الطيبة التي يضمرها سعادة السفير الأمريكي السابق روبرت فورد، فإن قوله:

"إن ما نفعله مع الأكراد غير أخلاقي..!!"، فإن هذه المقولة إن كانت تصلح لأن يقولها السيد فورد وهو جالس على كرسي الاعتراف، أمام نيافة البابا، ولكنها في كل الأحوال يجب أن لا تشعرنا بالرضى، لأنها لا تنفع الكرد ولا تقدم لهم شيئاً.

والشيء الوحيد الذي يرضينا، ويهدئ من مخاوفنا، هو أن يدرك المتنفذون المتربعون على هرم المسؤولية أن الشعب الكردي لم يعد سانجاً كما كان من قبل، وإن المِحَنَ قد جعلت منه أصلب عوداً، وأوسع إدراكاً، وإن المسؤولية واجب في أعناق المسؤولين، يُسألونَ عنها، ويحاسبون عليها، وإننا أبداً أبداً لن نرحمهم، لا نحن، ولا الأجيال القادمة

توفيق عبد المجيد

نجاح الدبلوماسية السعودية

منذ تسلم الرئيس دونالد ترامب مسؤولياته في البيت الأبيض كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، لم تتوقف الجهود الدبلوماسية في المملكة العربية السعودية للتقرب من الرئيس الجديد وطاقمه سواء كانوا نواباً له أم مستشارين مدنيين أو عسكريين، وتنشطت الدبلوماسية السعودية منطلقة من التوجهات الأمريكية الجديدة وقوامها؛ التصدي للإرهاب ومحاربة المنظمات الإرهابية في كل مكان، فكانت هذه التصريحات عاملاً مشجعاً للمملكة، لتضاعف وتيرة اتصالاتها.

فقد كثّف وزير الخارجية السعودي السيد عادل الجبير اتصالاته ولقاءاته مع أصحاب القرار في الولايات المتحدة لإلقاء المزيد من الضوء على الإرهاب ومنبعه وأدواته، ثم يتابع ولي العهد وولي ولي العهد هذه الجهود فيزور الولايات المتحدة، ويلتقي في البيت الأبيض برجالات السياسة والمؤثرين في الدبلوماسية الأمريكية، فتتوّج تلك الجهود مجتمعة بالزيارة التاريخية للرئيس دونالد ترامب للمملكة العربية السعودية والمشاركة في قمم ثلاث.

ولعل من أهم مخرجات القمم الثلاث التي عقدت في المملكة العربية السعودية هي التشخيص الدقيق للإرهاب وداعميه في المنطقة، والإجماع والتوافق على حاضنته أولاً وأفرعه الموزعة على دول المنطقة ثانياً، فكان الملك سلمان أول من أشار إلى أن "النظام الإيراني يشكّل رأس حربة الإرهاب العالمي منذ ثورة الخميني" ليؤكد بعده الرئيس الأمريكي وبكل وضوح وشفافية أن "النظام الإيراني مسؤول عن زعزعة الاستقرار في المنطقة" لأنه يدعم الإرهاب ويمد أدواته بالمال والعتاد قائلاً إن "النظام الإيراني يشكل حاضناً للإرهاب" ثم يسلط الضوء على المربع الإرهابي "داعش والقاعدة وحزب الله وحماس" لأنها "أشكال مختلفة للإرهاب"، ويستحيل تحقيق مستقبل للمنطقة من دون "هزيمة الإرهاب والأفكار الداعمة له"، لأن الإرهاب يستهدف الجميع "بغض النظر عن ديانتهم أو طوائفهم".

وبناء على ما ذكر واتفاق كل الدول المشاركة في مؤتمر المملكة العربية السعودية والبالغ عددها خمساً وخمسين دولة، فقد اتفقت جميع الوفود بل تطابق الرأين الأمريكي والسعودي في تحديد بؤر الإرهاب التي تغذي معظم الإرهابيين في دول المنطقة المنتمين إلى منظمات يعمل مسلحوها بالوكالة عن النظام الإيراني وهدفه إبعاد الخطر عن داخله الملتهب والمرشح للانفجار إذا تهيأت له الظروف المناسبة، وتهيأ له الداعمون.

تنصب الجهود الآن وبالتعاون مع أمريكا على "عزل إيران ومنعها من دعم الإرهاب"، لتتجاوزها إلى التصدي والتحدي لممولي الإرهاب، وأشار إلى ذلك الملك سلمان قائلاً "لن نتساهل في محاكمة أي شخص يموّل الإرهاب" لتعقبها وتدعمها تصريحات أخرى صدرت عن القمة الإسلامية الأمريكية من مثل "هذه القمة هي بداية النهاية لكل من يمارس التطرف والإرهاب"، ويحمّل بيانها الختامي "إيران مسؤولية الأحداث بسبب تدخلها في العراق وسوريا".

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد من التصريحات الأمريكية والسعودية وعلى أعلى المستويات، بل تابع الرئيس الأمريكي دونالد ترمب تصريحاته في تل أبيب بقوله "علينا توحيد جهودنا للتصدي لإيران.. ويجب أن لا تمتلك إيران سلاحاً نووياً أبداً" وعليها في الوقت عينه أن "توقف تمويل وتسليح وتدريب الإرهابيين والميليشيات".

تشخيص صحيح وأقوال تصب في مسار محاربة الإرهاب وتجفيف منابع تمويله ومحاصرته ليتم القضاء عليه، فهل يجري تطبيقها على الأرض؟ أم أنها مجرد رسائل تهديدية وتحذيرية وتخويفية تمهيداً لتنازلات تقدم عليها إيران، ولهذه التنازلات فواتير قد يكون دفعها مكلفاً للنظام الإيراني، أم أنه يلجأ إلى عمليات تجريبية لاختبار مدى مصداقية أمريكا والرئيس الجديد دونالد ترامب.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

صبحي دسوقي

جدوى الكتابة

يتساءل الكثيرون عن جدوى الكتابة في هذا العصر الذي سادت فيه الكثير من القيم المغايرة، والذي برزت فيه الثقافة الاستهلاكية بحللٍ برّاقة وأساليبَ أكثر إغراء وفتنة، وجعلت الكثيرين ينصرفون عن القراءة والكتابة وينخرطون في إفناء ذواتهم خلف جماليات زائفة، ويبادر البعض لنعي الثقافة والكتابة، متصوراً أن متغيرات الحياة قد عصفت بكل الرومانسيات التي أصبحت ذكرى لزمن مضى، وأن القيم التي تربينا عليها وتمسكنا بها باتت من المنقرضات التي لا تتلاءم حالياً مع ما يحدث على أرض الواقع من صراعات وتبدلات وتشبهات بعادات غربية أكثر رقياً وحضارة، كما يدعون.

قد يكون في هذا شيء من الصحة، وقد يكون مقبولاً حالياً، لكنني على يقين بأن الكتابة لن تفقد بريقها، وأنا مؤمن بأننا سنظل نحنّ إليها وإلى الكتاب الذي يحمل بين دفتيه روحاً ودفئاً يصعب تجاهلهما، ومن المستحيل مقارنته في كل الإنجازات العصرية المتلاحقة، وبأن الحميمية التي تنشأ بين المبدع والمتلقي لا يمكن تحقيقها ضمن البدائل الحالية، وبأن قيم الصدق والوفاء والإيثار والبذل والمحبة لا يمكن لها أن تنقرض ما بقيت الحياة، لأنها العصب الرئيس فيها، وبدونها ستغدو الدنيا بلا لون ولا طعم ولا رائحة.

الكتابة تعني مخاطبة العالَم بتلك اللغة النقية التي يجب تداولها، تعني محاصرة الخوف والحقد والحزن وجميع الانهيارات والانكسارات الداخلية والخارجية.

الكتابة هي الخلاص، الفرح، التوق إلى صنع المستقبل المشرق وبناء الإنسان الذي يزيل كل السلبيات من حياتنا.

هي الحلم الذي يندفع نقياً، ليكسو الموجودات بتلك الخضرة الجميلة، هي لحظة الصدق المطلوبة مع الذات، ومن خلالها نتمكن من إيصال مشاعرنا الصادقة إلى كل الذين نحبهم، ونقاتل من أجل تمسكهم بإنسانيتهم التي من خلالها يتقاسمون الأفراح والأوجاع معنا.

هي لحظة البوح للوطن بكل المشاعر الفياضة التي ندخرها له، هي انتظارنا للغد المشرق في سمائه بأنوار العشق، وقد تحقق حلمنا بالرجوع إليه، كي يضمد جراحنا ويوقف نزف أرواحنا، هي بحثنا عن فردوسنا المفقود فوق ترابه، هي إرادتنا في التشبث به وتقديسه وإعطائه كل ما نملك من أحاسيس صادقة ومشاعر نبيلة تليق به، هي إفناء ذواتنا من أجل أفراحه وبهجته وتحرره.

أنا مستمر في الكتابة، وأراها سلاحاً يمكنني من مواجهة الأخطاء والعمل على تلافيها، وهي، بالنسبة لي على الأقل، سهري وجهدي وحلمي وأملي بغدٍ قادم أكثر جمالاً وعذوبة رغم ما يحيط بنا.

أكتب لأنني بحاجة إلى إثبات إنسانيتي وتأكيد وجودي، ولأنني أدمنت الكتابة وما عدت أستطيع الحياة دونها.

أكتب من أجل غدي الذي أنتظره، ومن أجل وطني الذي ينتظرني، وطني الذي أحلم أن أغمض عيني فوق ترابه الطاهر.

الأعيـــاد

تمرُّ الأعيادُ على السوريين في بلاد اللجوء كذكرى لأشياء مفقودة؛ يحاولون استرجاع ذكراها التي فقدتْ ألقها وبريقها، وانمحت في زوايا النسيان، ما عادت لتلك الأعياد بهجتها، وما عاد أهلها منشغلين بالتحضير والاستعداد لها، ما عادوا يهتمون بتهيئة بيوتهم وأجسادهم وأرواحهم لها، فقد تغيرت الحال، ولسان حالهم، اليوم، يلهج ببيت شعرٍ لشاعرٍ منسيّ:(عيدٌ، بأيّ حالٍ عدْتَ، يا عيد؟؟؟!!!!).

معظم دولِ العالمِ انصرفت وتشاغلت عن معاناة السوريين، بل إن بعض هذه الدول ساهم وشارك في زيادة هذه المعاناة، كي يضمن بقاءَ الطغيان، وكي يمحوَ حلم الحرية من قائمة مطالب الشعوب.

لقد أصبح السوريون كالأيتام، يعيشون حالةَ يُتمٍ حقيقيةٍ، وما عاد أحدٌ يكترث بحجم الدمار والقتل والذبح اليومي، وأصبح المواطن السوريّ مشروع شهيدٍ، وغدا دمُه مهدوراً، وصار عنقه وطناً لسكاكين الحقد والغدر، لقد أصبح السوريُّ دريئةً لأحقاد العالم الذي يرفعُ شعاراتٍ باهتةً لحقوق الإنسان، تلك الشعارات التي سقطت، وانكشف زيفُها أمامَ السكوت المريب على هذا الحقد البشري الذي لم يجد رادعاً له من أحد.

دعواتٌ جاهليةٌ للثأر من دماء السوريين تحت راياتٍ كاذبةٍ خاطئةٍ، تنادي بثارات الحسين، أو بحماية المراقد المقدسة؛ ودعواتٌ أخرى، ترى أنّ طريقَ تحرير القدس لا يكون إلا عبر تدمير المدن وذبح الأبرياء، وهناك من يعملُ، ليل نهار، على إبراز عضلاته المفتولة، وتجريب كل ما يملك من أسلحة القتل والفتك والتدمير بالشعب وبالمدن السورية.

مضى عام (2016) بالكثير من الدمار، وبالكثير من الشهداء وها هو عام (2017) يقترب من نهايته مكرراً ذات القصص الحزينة؛ و قد لا يكون العام المقبل أفضل حالاً منه.

الشعب السوري، اليوم، يعاني من الاحتلالين الإيراني والروسي، ويعاني من جبروت الطائرات الباغية التي تزهق الأرواح، وتدمر الممتلكات، ولو أراد العالم وقف هذه المجازر لفعل، من خلال تزويد الشعب السوري بصواريخ متطورةٍ، تحمي ما تبقى من الوطن وسكانه، أو من خلال استصدار قرارٍ أمميٍّ، يقول للغزاة : كفى، ولكن يبدو أنّ العطش لشرب دماء السوريين لن ينتهي، لأن شاربيه يطالبون بالمزيد، ولا يوجد في العالم من يوقفهم، وينهي هذه المأساة.

لقد هبَّ الشعبُ السوري بثورته التي طالبت بحقوقه المسلوبة، حقوقِه في الحرية والكرامة والعدالة، لكنّ العالمَ أراد له أن يبقى عبداً خانعاً لجلاده الذي يرى في سوريا مزرعةً له، ورثها عن أبيه المجرم.

ولم يبقَ لنا، بعد كل ما حدث ويحدث، إلا ذاك التضرع الصادق، والنداء المؤمن لشعبنا حين لهجت الألسنُ بالدعاء والنداء:

(يا الله ...ما لنا غيرك يا الله). جعلها الشعب شعاراً له، وهو مؤمن بأن الله لن يُخلف وعده.

سننتصر، وستعود أعيادُنا، ليس بما مضى، وإنما لأمرٍ فيه تجديدُ، ستعود أعيادُنا، بعد أن يتحرّرَ وطنُنا سوريا، وهذا يقينُنا الذي لا يتزحزح.

تتمـــة: مشروع استقلال كردستان تكتيكات واستراتيجيات عدائية.....

القائد الراحل الملا مصطفى بارزاني نفسه...!؟

لن أتوقف عند هاتيك النقاط التي يشير إليها هؤلاء، وذلك لأنها عرضية، إذ إن استقلال كردستان، في حقيقته، أكبر من التفاصيل الصغيرة التي يتمترس وراءها هؤلاء، بل هي أكبر من مجرد شخوص مهما كانت أوزانهم، لأنها حق ومصير شعب كردي تم تقاسم خريطته من قبل أربع دول، بموجب مباركات واتفاقات الدول المهيمنة على القرار العالمي آنئذ، من دون أن يرف لأحد من هؤلاء جفن، حتى وإن مورست بحق الكردستاني سياسات محوه من الوجود، عبر صهره، وتذويبه، بل وحتى عبر تصفيته الفيزيائية بعد محاولات تصفيته الروحية.

من هنا، لم تولد فكرة الإعلان عن الاستقلال نتيجة أوضاع داخلية تتعلق بالإقليم، بل إنها امتداد لمشروع كردستاني انطلقت لأجله ثورة البارزاني، بل وما قبل ثورته من انتفاضات وثورات، وكان ثمن ذلك أرواح مئات الآلاف من الشهداء، وكان أن قبل الكردستاني بالشراكة مع الآخر، شريطة أن يخلص لها، من دون جدوى، إلا أنه وجد بأن الشوفينية تجاه حرية وجوده وقراره وشخصيته هي صفة ملازمة للدكتاتور، وللمناهض له، ولا يتخليان عنه، بل يمارسانه على نحو واحد، إذ في إمكان الثاني استنساخ تجربة الأول في العمل على إبادته، أنى أتيحت له ظروف ممارسة ذلك..!

وبالرغم من وجود قلة من النخب السياسية غير الكردية لا تفتأ، تعلن، عن حق الإقليم في الاستقلال، مقابل وجود من يتخذ هذا الرأي ضمن شروط لا علاقة لها بحقوق الأمم في تقرير مصيرها، فإن هناك من ينظر لمعاداة الفكرة على نحو صريح، مركزاً على هاتيك الذرائع: الخارجية منها والتي تتجلى- على حدود أقوالهم بعدم مباركة الدول الكبرى من جهة، وردود فعل الدول التي تقتسم خريطة كردستان من جهة أخرى. أما الداخلية منها فهي لا تتعدى حيز الرهان على الكوابح الداخلية، سواء تلك المرتبطة بأجندات خارجية، وهي الخطيرة أو تلك التي تنطلق من مصالح ذاتية ضيقة تتأتى لها من حكومة بغداد أو حتى تلك التي تنطلق من مخاوفها التي نشأت بسبب الثقافة التي تربت عليها، أو حتى التي تنطلق من داع وجداني مبني على ثقافة الارتباط التاريخي، على ضوء إرث نضالي مشترك وهو نفسه سر ديمومة الكردي مع شركائه: الفرس-الترك- العرب، ضمن بوتقة العامل الديني الذي لم يلتزم به هؤلاء الشركاء، وانقلبوا عليه، وعدّوا هذه المشاعر مثلبة على الكردي لا مأثرة له..!؟.

ثمة حقائق اتضحت خلال المئة عام وعام مضى على اتفاقية سايكس بيكو 1916والتي تأسست أو ترجمت أو انبثقت عنها اتفاقية لوزان 1923 التي نسفت معاهدة سيفر1920، وهي أن هناك خللاً كبيراً في البنية الطبيعية لمنطقة الشرق الأوسط، برمتها، في غياب أحد مكونات هذا الفضاء، وهو: كردستان، إضافة إلى أمر مهم، وهو عقدة تأنيب الضمير الغربي المفترضة تجاه جريمة حرمان الكردستاني من دولته الكبرى، ناهيك عن أمر آخر، وهو أن النخب القومية المستبدة في الدول المقتَسِمة لخريطة كردستان إذا كانت قد استفادت من وجود ما سمته ب"الخطر الكردي"، أو القنبلة الموقوتة، أو- براميل الديناميت حول دمشق كما قالها بشار الأسد عن الكرد السوريين في مقابلة صحفية أجريت معه من قبل صحفيين غربيين ونشرت في موقع-كلنا شركاء- بعيد انتفاضة 2004، وهذا كان يتم توظيفه للاستفادة منه من ناحيتين، أولاهما ديمومة الدكتاتورية، وثانيهما ممارسة انتهاك الحريات والقمع، وهو ما وجدناه ونجده، لدى الطغم الحاكمة في تلك العواصم.

إن ديمومة حالة اللّادولة الكردستانية بلغت أقصى درجاتها، إذ إنها تجاوزت قرناً كاملاً، من دون أن تتأسس دولة كردستان، وهي الحد الأعظمي لديمومة الخلل الطبيعي، وقد آن الأوان لرفع هذا الظلم المجحف، لاسيما إن إرادة الكردستاني لم تلن، في سعيه الدؤوب لإيجاد دولته، كلما ازداد استبداد الدكتاتوريات التي تحكم مكانه بالحديد والنار، كما أنه- في المقابل-لم يتمكن العقل المتفهم لشراكة الكردي أن يوسع دائرته، وأن يرتقي بمن حوله إلى مستوى روح هذا الكائن الذي قبل بالشراكة، ونأى عن العنف، إلى أن بلغ مرحلة اليأس، والعجز، واستشعار مدى درجة الخطورة على حضوره، بعد أن غدا هذا الحضور مطلوباً للزوال والإلغاء.

وبالرغم من التناقضات الرهيبة بين هاتيك الدول المقتسمة لكردستان، فإن شوفينيي نخبها السياسية والثقافية لا يخرجون البتة عن قرارات الدكتاتوريات التي سعى بعضهم للثورة عليها، إذ إنهم يتمترسون وراء خطط هؤلاء الطغاة ونذكر هنا اتفاقات الجزائر 1975 واتفاق أضنة 1998...إلخ. هذه الاتفاقات التي انبثقت عنها اتفاقات الدول الأربعة، واستمرارية اجتماعات لجانها الأمنية لترك أية خلافات في مواجهة أي تطلع كردستاني، في أي جزء من هذا الوطن السليب.

إن-التكالب- على محاولة إفشال هذا المشروع أو "العقدة الأتاتوركية أصلاً بترجماتها المتعددة" تتأتى من أبعاد عديدة، منها ما هو مزمن، ومنها ما هو مستجد، وهو في النهاية نتاج ثقافة الدونية المستعاض عنها بالاستعلاء على الآخر، ومن البدهيّ إدراك أن تلك النخب كلها شريكة في ميراث اغتصاب مهاد الكردستاني، والمسؤولية عن ذلك، بل وصناعة منصات عدائية جديدة لتلك التركة غير المشرفة، ناهيك عن أن جميع هؤلاء شركاء في استمرارية الجور على الكردي، أو حتى إعداد جبلة ثقافة الكراهية ضد الكردي وكردستانه، ومن بينها كل ما يترتب على ذلك من نتائج كارثية، أنى تمت، وهي لا تستطيع- بكل أسلحتها التقليدية والحداثية- من تغيير مجرى التاريخ، إذ إن ولادة كردستان حرة مستقلة وشيكة، وهي أقرب للعين من الحلم، والمخيلة، والعقل، والجفن..!

حسني كدو

في الذكرى الثامنة والعشرون لاغتيال
الدكتور عبدالرحمن قاسملو

تاريخ الكرد حافل بالشخصيات المرموقة، الذين لعبوا أدواراً كبيرة في سبيل نهضة ورفعة الشعب الكردي، في كل مكان وزمان، قديما وحديثا، فقد كان لبعض رؤساء العشائر، والمثقفين والطبقة الكادحة نضالهم الممتد، وكان في مقدمة هؤلاء القادة اللامعين، المناضل الكبير، قائد الحركة التحررية. الأب الروحي، القائد الخالد، الأمين الملا مصطفى البارزاني الذي ترك بصماته في جميع أجزاء كوردستان. كما لا ينكر التاريخ، دور ونضال القائد الدكتور قاسملو الذي ترك بصماته في جميع أوجه النضال الكردي، فكرياً، اجتماعياً، ثقافياً و سياسياً والتي هزت محاولات الكثير من المتآمرين والغادرين على شعبه.

ففي كوردستان إيران التي نالت الاستقلال وذاقت حلاوتها لفترة وجيزة وذاقت ولا تزال مرارة وفضاعة هذا الاستقلال الذي كلف عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى ومئات القرى المدمرة وإعدام قائدها الشهيد قاضي محمد عام 1946 ويعد الدكتور قاسملو خير خلف لخير سلف، حيث انضم إلى صفوف الثوار والحركة الكردية عام 1945، ومارس نضاله الدؤوب في حركة الشباب الديمقراطي واستطاع أن يقنع رفاقه بوجهة نظره، وبأفكاره النيرة، حتى وصل إلى سدة النضال السياسي وتم تعينه أميناً عاماً للحزب، وسافر إلى تركيا ومن ثم إلى فرنسا، وكانت محطته الدراسية تشيكوسلوفاكيا (سابقاً) حيث نال الدكتوراه في العلوم السياسية والاجتماعية وانضم إلى حركة الديمقراطية في إيران، وطالب بالديمقراطية لإيران والحكم الذاتي لكردستان إيران مؤمنا بما طالب به الزعيم الخالد البارزاني.

وفي 2017/07/13 مرّت الذكرى الثامنة والعشرون لاغتيال المناضل الدكتور عبدالرحمن قاسملو على يد ملالي طهران الذين عاثوا في الأرض فساداً وإرهاباً. ففي 13-7- 1989 وأثناء جلسة من المفاوضات بين الوفد الكردي برئاسته والوفد الإيراني برئاسة حجي مصطفوي وجعفر سحارودي ومنسور يزركي وجميعهم من الاستخبارات الإيرانية (الباسدار) وجاؤوا من إيران حيث هيأت السلطات الإيرانية ثلاث لجان لتنفيذ الاغتيال، وكان الرئيس السابق أحمدي نجاد في لجنة منع هروب الوفد من الشقة، وشارك في إطلاق النار على قاسملو ورفاقه في شقة سكنية في فيينا، وتم اغتيال الدكتور قاسملو واثنين من رفاقه ولاذ المجرمون بالفرار.

والغريب في الأمر أن كل أصدقاء قاسملو نصحوه بعدم الالتقاء مع الوفد الإيراني من دون حماية رسمية، لكن قاسملو لم يستمع إليهم، ولم يأخذ بنصيحة والده الذي كان يكررها بنفسه (حين تشاهد فارسياً، أنقذ نفسك) هذه العبارة التي كان يكررها كثيراً لم يعمل بها لأنه كان يعتقد بأن الرئيس الإيراني أكبر هاشمي رفسنجاني في موقف ضعيف وبحاجة للتفاوض... وأنه لن يتجرأ على القيام بتصفيتهم- جدير بالذكر أن فرنسا ورئيسها ميتران بذلوا جهداً كبيراً وأرسلوا طائرة خاصة لنقل جثمان قاسملو والوفد المرافق له.

ولقد علق الكاتب (كريس كوتشير) المختص في شؤون كوردستان على هذا الأمر: "أن القدر والحظ لعبا دورهما الأسوأ مع قاسملو، الذي كان يعرف بكل دقة، نفسية وغدر خصمه الفارسي اللدود"، ومع ذلك فإن حبه الكبير لشعبه ولكردستان قاداه إلى قدره. كما علقت الكاتبة الفنزويلية (رولا) التي زارت كردستان إيران قائلة: "إن يد الغدر الجبانة التي قتلت قاسملو، قتلت معها الوجه الديمقراطي الحقيقي". وفي نفس السياق قالت ابنة الشهيد قاسملو: "عجباً حتى في أوروبا الديمقراطية، لا يستطيع الكرد أن يطمحوا في إحقاق حقوقهم"، إشارة منها إلى السلطات النمساوية التي تماطلت في التحقيقات

وفي نفس السياق قالت زوجة الشهيد قاسملو: "سيبقى ملف الشهيد قاسملو مفتوحاً، وسيبقى صباح ذاك اليوم المشؤوم في ذاكرتي، وسأعمل على أن يأخذ القتلة جزاءهم العادل حتى آخر لحظة في عمري، لأن الذين قتلوا قاسملو يريدون قتل الشعب الكردي برمته". كما علق الدكتور كندال نزآن على جريمة استشهاد قاسملو: "بأن اغتيال قاسملو كارثة للكرد، وخسارة كبيرة للشعوب الإيرانية قاطبة، لما كان يتمتع به قاسملو من علاقات وطيدة مع الحركات التحررية العالمية، والمنظمات والهيئات الحزبية، وشخصيات قيادية نافذة في جميع أنحاء العالم".

وفي الختام، فإن اغتيال قاسملو ونائبه دكتور صادق شرفكندي وبتلك الطريقة الجبانة والبشعة، واعتقال أوجلان دليل كبير على تورط الأجهزة الأمنية العالمية في تصفية النضال القومي الكردي، وأن ما جرى بالأمس قد جرى اليوم مع الشهيد مشعل تمو، والشهيد نصرالدين برهك وغيرهم، وسوف يستمروا باغتيالاتهم حاضراً ومستقبلاً لقتل الروح المعنوية النضالية الكردية، ولزرع الفتنة والتفرقة بين أبناء الشعب الكردي الواحد.. لكن الشعب الكردي في كل مكان أقسم بالله، وبإسم الشهيد القاضي محمد، وباسم الأمين بارزاني، وباسم قاسملو، وجميع الشهداء، بأنهم على الدرب سائرون حتى تحقيق الحقوق الكردية المشروعة في كل أجزاء وربوع كوردستان، وأن الكرد لن ينقرضوا وأعلامهم لن تنكس، وستبقى رايتهم خفاقة إلى أبد الدهر، وأن شعار الكرد لم يعد "يا نمان يا كوردستان/ الفناء أو كوردستان " بل تحول إلى "يا جيان يا كوردستان/ الحياة و كوردستان".

الطفل السوري وغربة العيد

عيد الأضحى المبارك على الأبواب، الكل مبتهج والأطفال يرقصون ويفرحون لقدومه، والناس من حولنا يجهزون أنفسهم للاحتفال بالعيد وقضاء الإجازة بين الأهل والأقارب حيث لا أجمل من صبيحة يوم العيد بين الأهل والأحباب.

سمع الولد الصغير هذه الكلمات من أمه، فهاج وماج، وذهب إلى والده الذي كان جالساً في ركنه المعهود متظاهراً بعدم سماعه بما دار بينهم من حديث. نهض الولد الصغير وجلس في حضن والده وهو يداعب لحيته الرمادية قائلاً أبي ... لقد اشتقت كثيراً إلى أولاد عمي وخالي وخالتي وعمتي ... اشتقت كثيراً إلى بيتنا ... أريد أن أقضي إجازتي بين أهلي في بلدي في مدينتي الصغيرة الجميلة.... لقد مضى وقت طويل لم نتحفل بالعيد هنا في غربتنا وهناك بين الأهل.

نظر الأب إليه بكل حنية وحسرة... حسناً يا بني سنقضي إجازة العيد مع الأصدقاء على شاطىء البحر في الدمام حيث المنتزهات وجسر الملك فهد الذي يربط بين السعودية والبحرين، ونستطيع أن نذهب الى شاطىء جبيل وشاطئ نصف القمر، وشاطئ المرجان ونركب البحر ونسبح، ونشوي السمك و.....الخ.

تأفف الولد الصغير وهو يقضم أظافره.. لا لا لا أريد الدمام لقد ذهبنا إلى الدمام كثيراً. أريد أن نذهب إلى سوريا حيث جدي وجدتي وعمي وخالي وأصدقائي الذين اشتقت إليهم كثيراً، وبيتنا الذي انتظرناه طويلاً، ولم نره إلا لبضعة أيام.... هيا....هيا يا أبي أرجوك أرجوك... أمي تبكي ليلاً ونهاراً بسبب والدتها المريضة، وأباها المريض وأخيها الذي أصيب بأزمة قلبية.... هيا يا ابي... تشجع كل الأمور على ما يرام... سيارتنا جديدة وواسعة، وأخي الكبير سيساعدك في القيادة، والجوازات معك، ولا ينقصنا أي شيء... أرجوك يا أبي تشجع... هيا هيا أرجوك الإجازة طويلة ومملة هنا... أتذكر كيف كنت تزور الديار في جميع الإجازات والمناسبات!... لماذا لا تريد السفر الآن يا أبي...

التفت الأب إلى زوجته وتحاشى النظر في عيونها الحزينة المتلهفة وهي تنتظر الرد على الحاجات ابنها... تنهد الأب طويلاً والدموع في عينيه، والحسرة تعصر قلبه، وهو الذي كان يعد الشهور والأيام بل الساعات والدقائق والثواني لينطلق كالسهم لقضاء الإجازة بين ربوع الوطن ودفء المشاعر لا يأبه بشيء.. ولكن الأمر مختلف... ثم نظر إلى ولديه وزوجته حسناً كفا يا بني.. لا تفتح الجروح أكثر مما فتحت، نحن لا نستطيع أن نذهب إلى الديار والو...

لم يصبر الولد لسماع الإجابة كاملة... انتفض صارخاً أنت لا تحبنا، ولا يهمك سعادتنا.. لماذا لا نستطيع السفر؟... جارنا سامر السوري سيسافر غداً، وجارنا عواد الأردني سيسافر بعد غد إلى بلده، وكذلك جارنا المصري سيسافر غداً، فلماذا لا نستطيع أن نسافر أيضاً؟...

حسناً يا بني الأوضاع في بلدنا غير مستقرة وغير مناسبة للسفر، والطريق من الحدود إلى ديارنا محفوفة بالمخاطر قد نقتل أو نعتقل.. سوريا لم تعد كما كانت يا بني.. القتل في كل مكان وكذلك الدمار، ونحن لم نعد مرحباً بنا يا بني، لقد وقفنا إلى جانب الحق، إلى جانب الثورة، هذه الثورة التي انتظرها جيلنا منذ أكثر من أربعة عقود حالمين بأن يكون لنا وطن نشعر بدفئه وحنانه، ولكننا أصبحنا كالغرباء.. المسافر إليه لا يعود إلا بشق الأنفس أو بثوب الذل.. سننتظر يا بني أياماً أو أشهراً، ثم نذهب إليه رافعين الرؤوس شامخين مكللين بالنصر المؤزر على الظلم والاستبداد والطائفية البغيضة الكريهة... سنذهب ونبني وطناً بحق.. وطناً لكل السوريين.. وطناً يسود فيه العدالة والحرية والديمقراطية.. وطناً يستطيع فيه صديقك شورش الحديث والتعلم بلغته الأم.. وطناً خال من الظلم والحزب الواحد... وطناً لجميع السوريين لعربه وكرده، بعلويه ودروزه ومسيحيه ومسلميه، وجميع طوائفه، وطناً حلمنا به طويلاً، وحرمنا منه حتى هرمنا..

صبراً.. صبراً يا بني، وصبراً يا وطني العزيز، سنعود ونزور منازل أصدقائنا الشهداء والجرحى، وسنفتش عن المفقودين، وسنضع أكاليل الزهور على القبور، وسنقبل جبهات أمهات الشهداء، وسنمسح دموع الثكالى واليتامى، وسنحتفل برجوع الوطن إلى أهله، وعودة الأهل إليه، وبعودة البسمة إلى شفاه الأطفال والأمهات.

وعداً مني يا ولدي الحبيب سنحتفل بالعيد القادم بمشيئة الله في الوطن الحبيب، ونرفع علم أزادي على كل ربوع سوريا.

الدمام/ شاطىء نصف القمر

د. شهناز يوسف

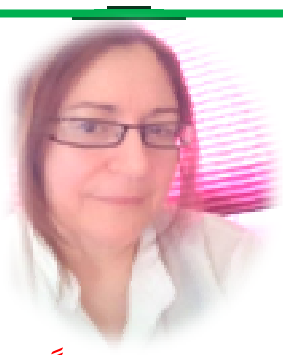

دلشاد...
إلى ضحايا مجزرة شنكال جميعاً

تعالي أسرعي أسرعي وانظري كارثة كارثة، يا الهي ما هذا....؟ ! جثث تسيل منها الدماء ملقاة في كل حدب وصوب، بكاء، صراخ نسوة، بعضهن يضربن على صدورهن وأخريات على وجوههن، واحدة تحضن ابنها المقتول وتصرخ ولدي ولدي، وأخرى رافعة يديها نحو السماء مستنجدة، وفي إحدى الزوايا طفلة مرتعبة انكمشت على نفسها، تخبئ رأسها بين يديها، وكأن قطيع من الذئاب الجائعة اقتحم المكان.

انقطع الإرسال واسودت الشاشة تنذر بانقطاع التيار الكهربائي، انقبض صدري وبالكاد استطعت أن التقط أنفاسي أسرعت بالخروج إلى الشارع علني أحظى ببعض الهواء في الخارج كانت العتمة تعم المكان وهمهمات توحي بعودة بعض المارة إلى بيوتهم ، التزمت بالرصيف حول العيادة أجوبه جيئة وذهابا وفجأة تذكرت تلك المرأة التي استنجدت بالسماء فرفعت راسي ونظرت إلى الأعلى فإذا بالنجوم تشعشع في السماء أهي العتمة زادت من بريقها أم هي أرواحهم صعدت ورصعت السماء....؟ بصعوبة استطعت أن اسحب نفساً فقد كانت العبرات تخنقني والإحساس بالظلم يطبق على صدري ويغرقني في دوامة اكتئاب عميق ....وبين لحظة وأخرى انظر إلى الأعلى ابحث عن طيفهم في السماء كانت أمسية خانقة من أمسيات آب الحارقة،ولا ادري أهي الصدفة أم القدر جمعني بأحدهم ،فإذا ببابي يطل شاحباً ،باهت اللون، حزينا ،مكسوراً وعلامات الإجهاد والإرهاق بادية عليه ربما كمية من السوائل وبعض الفيتامينات تعيد له حيويته ونشاطه.

كان يعاني من جروح متعددة إثر إطلاق الرصاص عليه وعلى شباب قريته الوديعة، بعد أن جمعوهم في حقل زراعي خارج القرية. أبت الرصاصات أن تزهق روحه الفتية، وكانت ارحم من مطلقيها، لم تقتله بل أودعته في بحر من الخوف والألم والدماء، ولم يدرك أنها دماء إخوته وأصدقائه وأبناء عمومته إلا بعدما استفاق من غيبوبته وتلمس وجهه وتيقن تماماً بأنه حي يرزق وقد شاء الله أن يقوم من بين الأموات. هام على وجهه في البراري، تحت رحمة شمس آب الملتهبة، حاملاً جراحه راسماً بدمه وآلامه وعرقه المتصبب درب خلاص نحو حياة مجهولة لا يعرف معالمها إلا خالقها ....فاض به الألم والخوف، نزف من الدمع والدم حتى جف الجسد والروح، فَخَرَّ ساقطاً أمام باب عيادتي "دلشاد قاسم من قرية كوجو ايزيدي أنا، لست ببدوي، هذه الثياب، أعطاني إياها أحد الرعاة حتى لا يعترض طريقي أحدهم، قيل لي بأنك تستقبلين الشنكاليين. أنا من بلدة كوجو"...

كانت هذه الكلمات الأخيرة لدلشاد قبل أن يغيب عن الوعي، أدركت حينها انه من أحد الناجين من مجزرة كوجو الفظيعة التي راح ضحيتها 459 شهيد من بينهم 71 امرأة ومئات من الفتيات والأطفال المخطوفين كانت من أفضل الأيام تلك التي قضيتها بينهم وأنا أضمد الجراح ورضوض القهر والظلم.. ربما كانت فرصة لا تعوض في الإسهام بالمساعدة وتقديم العون والتعبير عن التضامن مع إخوتنا في محنتهم ... بعد تقديم المساعدة الطبية والعلاج المناسب لشخص تحمل الجروح والألم الناجم عن اختراق الرصاصات في كتفه وحوضه أبى دلشاد أن يبقى يوماً واحد بعد أن تحسن وضعه بعض الشيء، طلب شاكراً العودة لأهله فهو لا يعرف عنهم أي شيء ولا هم يعرفون ماذا حصل له...

متعرج الخطوة مهموماً حمل أثقاله و رحل يبحث عن ما تبقى من أهل الديار دون أن يلتفت إلى الوراء رافقته روحي وظلت عيناي تتبعه حتى غاب عن نظري ...ابتلعت دموعي وحسرتي على إنسانية مزقتها أنياب بشرية ضارية تضرب في الأرض فتكاً وخراباً باسم الله ولدين ... سأحافظ على ذكراك يا دلشاد وستقبع في كهف ذكرياتي واحكم إغلاقه وسأمنع تسرب أي صورة من صور محنتك وعذاباتك عهداً سأكون عوناً لك ولأمثالك لأمسح دموعكم وأضمد جراحكم المزمنة وسأنتظر لتعود دلشاد) الكائن المجروح، المنتهك إنسانيته (حقاً إنسان، وليس بقايا ولا ذكرى إنسان.

محمد سليم سواري

شخصيات بصماتهم مشهودة..
بدل رفو نموذجاً..!!

أنا أعرف الكثيرين من الكتاب الذين عاشوا لأسباب معينة وغايات محددة في مدينة ما وفي فترة زمنية ليست بقليلة، ولكنهم يبخلون حتى بالجزء البسيط من وفائهم لهذه المدينة التي رعتهم واحتضنتهم حيث كانت الملجأ والمأمن والدفئ والنافذة على آفاق مختلفة من الحياة.

وبناءً على ذلك فإن ما لمسته ولاحظته من رحلات الكاتب الرحالة بدل رفو، فإنه عندما يزور أية مدينة على خارطة الكون من كوردستان وإلى النمسا والمغرب والهند والمكسيك، فإنه لا يبخل بحبه لمدن هذه البلدان ولا يؤد هذا الحب لتلك المدينة وقد آوته لأيام معدودة.. فهذه مثلاً مدينة شفشاون في المغرب يتكلم عنها ويحبها وهي قريبة منه قربه من قرية شيخ حسن حيث مسقط رأسه.. وهذه خاصية يفتقدها الكثيرون، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن هذا الإنسان ذو الإحساس المرهف يملك في قلبه شحنات من الحب الصادق ما يحس بكل آلام ومعاناة البشرية وأتراحهم ويبتسم لمباهج الآخرين وأفراحهم.

لقد كتب الكثيرون من الكتاب والأقلام عن بدل رفو ككاتب أو شاعر أو مترجم أو رحالة أو إنسان، حيث أدلى كل واحد منهم بدلوه، ومن خلال الزاوية التي عرف بها هذا الإنسان عن قرب أو بعد.. أما أنا فقد عرفت بدل العصامي لا العظامي عن قرب في ثمانينات القرن المنصرم وفي مدينة بغداد، حيث كانت بغداد تحتضن الكثيرين من الطلاب في مختلف مدن العراق للدراسة في جامعاتها وكنتُ واحداً منهم.. فكان يتواجد في أروقة الإذاعة الكوردية، دار النشر والثقافة الكوردية، المجمع العلمي الكوردي، جمعية الثقافة الكوردية، مقر صحيفة بزاف، أو الحضور في مهرجانات نوروز ونشاطات كوردية أخرى.

لقد كان وجوده في بغداد هي البداية الحقيقية، لتكون الخطوات الأولى من هناك على طريق في مسيرة ليست بالسهلة أو مفروشة بالحرير والورد، لأن من يحمل القلم سلاحاً، والفكر الإنسان منهجاً، والتحلق في الآفاق الرحبة هدفاً، لابد وأن يعاني الكثير من الآلام والآهات ويواجه العديد من الصعاب والعقبات، ولن أنسى تصميمه على ترجمة بعض نصوص بوشكين الروسي إلى اللغة الكوردية أو العربية، وتعريف القاريء به، وهو لم يزل طالباً في المرحلة الثانية من دراسته في قسم اللغة الروسية.

وتمضي الأيام ليستمر الكاتب والشاعر بدل رفو في مشواره عبر العالم، ليكون ديدنه تعريف العالم المتمدن بأدب وتراث شعبه الكوردي، وليكون لسان الكورد وسفيرهم في العديد من البلدان، لتكون بصماته واضحة في العديد من المجالات ولسان حاله (إنما نُطعِمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً)...

محمود حسين

اللعبة التركية

تمضي القوة الكردية أياماً جيدة خلال الفترة الأخيرة. في الواقع عند النظر إلى تاريخ المنطقة نلاحظ عدم انتهاء الصراع والتوتر بعد انهيار بعضاً من أعتى دكتاتوريات القرن، ومنذ ذلك الحين عاشت دول الربيع كافة أنواع التوتر على الصعيدين الداخلي والخارجي. وأصبحت كردستان حلماً قريب المنال، وفي مراجعة تاريخية للمنطقة، لم يخرج العراق من وضعية الحرب منذ الثمانينات، ومنذ 6 سنوات والشعب السوري يخوض حرباً أهلية بعد معاناته من ظلم الأسد لعشرات السنين، وفقد مئات الآلاف من الناس أرواحهم، كما أجبر الملايين منهم على الهجرة واللجوء.

انهارت مدن هذه الدول، ونحوّلت إلى ساحات تُخاض فيها حروب بالوكالة من قبل قوى كبرى. ولم تُحكم مصر من قبل شعبها أبداً، ما أن يذهب ديكتاتور يحلّ مكانه ديكاتور آخر.. وليبيا تدمرت. واليمن تخوض حروباً أهلية. حتى تونس التي تُعد الدولة الأكثر تقدماً في إطار التحول الديمقراطي تسير على نظام هش بالرغم من جميع تنازلات الحكومة.

لذلك فالكرد باتوا قريبين من تحقيق الحلم تحت راية البرزاني الأكثر قوة وتماسكاً من ذي قبل، حيث إن جميع الظروف سانحة له رغم تأجيج المنطقة من قبل الأتراك، وتحريك الفتنة في الخليج بدعمها لقطر، ولا يخفى على الرائي الكردي ما تفعله تركيا لإفشال الحلم الكبير ألا وهي كوردستان. والملاحظ أيضاً أن السعودية بدأت بالضغط على قطر لأنها تتخذ خطوات تسبب ولادة صراع وتوتر جديد في المنطقة، وقدمت السعودية إلى دولة قطر قائمةً من المطالب، تشتمل على بند يشترط إغلاق القاعدة العسكرية التركية في الدوحة.

إن المتسبب في كل هذه الفوضى والأزمات هي الدولة التركية. في حين أن السبب في وصول الشرق الأوسط إلى ما هو عليه هو عدم قدرته على تشكيل قوة كبرى تحقق الاستقرار الداخلي في المنطقة.

لم يظهر عامل جديد يمكنه تحقيق الاستقرار في المنطقة بعد انهيار نظام حكم الدولة العراقية والسورية. بعبارة أخرى، لم يتمكن العالم الشرق الأوسطي من تشكيل قوة عظمى يمكنها تمثيلهم والدفاع عنهم أمام الانتشار التركي، مما أدى إلى تحول هذه المناطق إلى ساحات صراع للقوى الخارجية. ويصبح تحقيق الاستقرار والسلام شبه مستحيل في المناطق المتجزئة إلى هذه الدرجة.

لن يكون إيجاد شركاء جدد في المنطقة أمراً صعباً بالنسبة إلى الدولة الكوردستانية. وليس من الصعب أن تجد أشخاصاً يضحون من أجل تحقيق هذا الحلم بالرغم من اتخاذ بعض الدول خطوات تؤجج سياسة توتر معروفة الهدف منها، دافعةً بذلك ليس بنفسها فقط، بل المنطقة أجمع إلى الهلاك.

إن خلق أجواء التوتر يُعدّ أمراً سهلاً بالنسبة إلى تركيا نظراً إلى أنها تخوض صراعاً داخلياً ضد نفسها، وستبقى تركيا المثال الأكبر للفتن والمصدر الرئيسي لتحريك عصا الطائفية في المنطقة، ولطالما أججت النيران لإشعال حروب المذهبية، كما في سوريا والعراق.

تتمــة: نساء منسيات في تاريخنا الكردي

لكنني، لا بأس سأحاول أن آخذ بعض الجوانب الظاهرية فيك كما عرفتك ورأيت بأم عيني:

ولدت أختي سينم سنة 1934 في عائلتنا المكونة من خمس بنات وولدين بعد فقدان والدي ولديه خورشيد وجمشيد بأمراض ذاك الزمن، حيث كانت هي الأكبر بين بنات وأبناء العائلة، نمت وترعرعت وهي تراقب تحركات أبي إلى أن أصبحت سياسية تناقش وتجادل بحرية وطلاقة. عندها انتمت إلى الحزب الشيوعي الذي كان والدي من أنصار السلام فيه، يعمل بجهد وإخلاص أكثر من أي عضو مركزي.

كان الحزب الشيوعي آنذاك هو الحزب الوحيد الموجود ولا توجد غيره أحزاب أخرى، وكان مخيماً على منطقتنا بشكل واسع، وبهمة أبنائنا الكرد الأبرار تطور هذا الحزب وأصبح حزب عامة الشعب، حزب الفقراء والمساكين.. حزب المضطهدين.. حزب من يناهض وينادي بتقرير المصير لكل القوميات، لذا كان انتماء الكرد إليه أكثر من أي قومية أخرى، للوصول الى غايتهم المنشودة وهي: حق تقرير المصير للشعب الكردي.

عندها كنت صغيرة وكانت أختي سينم هي الكبيرة في العائلة، تجالس والدي وترافقه في أكثر الأحيان. وبشكل جدي وبعزيمة فائقة وإرادة قوية، ناضلت في صفوف الحزب وهي تنادي بالحرية والمساواة وحق تقرير المصير للشعوب المضطهدة. وطبعاً قوميتنا الكردية هي الهدف بالنسبة لها ولأكثرية الكرد المنضوين تحت راية هذا الحزب، ورأت كما رأى الجميع آنذاك أن هذا الطريق هو أقصر الطرق.

كانت سينم تتغنى بأشعار والدي، وفي وقت النوم تنشدها في الفراش وتنهمر دموعها. كنت أنام معها وأبكي معها أيضاً وأتأثر كثيراً خاصة عندما كانت تنشد Aferî aferî Qadî Mihemed aferî كنت أحس أن هناك حلقة أفتقدها أنا ولا أعرفها جيدا، وعندما كنت أسألها كانت ترد علي عندما تكبرين ستعرفين كل شيء، شيئاً فشيئاً أدركت أن والدي وأختي سينم وأخي كسرى وابن عمي زبير جميعهم يعملون في السياسة، وأدركت أنها تخرج من البيت لتلتحق ببعض الناس هناك، أحياناً يلصقون المنشير على الحيطان، وأحياناً أخرى يلقونها أمام البيوت، لذلك داهمتنا الشرطة للبحث عنها وعن رفاقها لكنهم لم يفلحوا في القبض عليها.

كانت سينم تقود المظاهرات والاحتجاجات وتنادي بلسم الحرية والحقوق الإنسانية. وفي إحدى المرات شكلوا وفداً للذهاب إلى السرايا لتقديم بعض المطالب منها الإفراج عن السجناء. وكانت هي ممن دخلوا لمقابلة المسؤولين لتقديم طلباتهم. كما أنها في إحدى المظاهرات هاجمت مع المتظاهرين على الشرطة العسكرية وأدموا رؤوس البعض منهم وقد نجت في تلك المرة، واختفت بعض الوقت لكنها لم تنج في المرات الأخرى. إذ قبضوا عليها، في إحدى المرات، ومعها ابن عمي زبير. وقد علمت آنذاك حديث العائلة أن سينم في السجن وعلمت أنهم البسوها بنطالاً ليضربوها عن طريق- الفلقة- كما كان هذا المصطلح رائجاً آنذاك، وساد الحزن بيننا، وتداول الجميع الخبر بأسف شديد. هذه أول مرة تسجن فيها امرأة، كما علمت بأنهم أخذوا زبير ابن عمي إليها وهم يضربونها من خلال المفلقة- ليرق قلبه ويبوح بالأسرار. يقال إن سينم نظرت إليه وبسرعة البرق قالت له بالكردية:

لا تتكلم بشيء أنا لم أبح بشيء. كن شجاعاً، عندها ابتسم زبير وقال لهم لا أعرف شيئاً، وأغلق عينيه لكي لا يراها وهي تتأوه. وقد أطلقوا سراحها بعد أيام.

أنا لن أسرد هنا بطولاتها، وإنما سأكتفي لأقول: إن رفاقها خذلوها عندما كانت تلقي كلمتها باللغة الكردية في عيد الثامن من آذار. عيد المرأة العالمي، في حي قدور بك. كنت معها تلك المرة بعد الانتهاء من كلمتها انزعجت وجاءت إلى البيت لتقول: أنا أناضل لأجل الأمة الكردية ضمن حقوق الأمم، لا ليمنعوني من التحدث بلغتي الكردية. هذا وقد ظلموها عندما منعوها من حضور مؤتمر الشبيبة في موسكو آنذاك، وأرسلوا رفيقتها الأرمنية عوضاً عنها، وبدأت الخلافات بعدها، ووصلت أوجها. وعلمت أن والدي وزبير وسينم وكسرى وعثمان عثمان وعدد كبير من النشطاء الحزبيين والأصدقاء تركوا الحزب الشيوعي وابتعدوا عنه...

لن أكمل السيرة الطويلة لأختي سينم، وإنما أقول: هنا اعتزلت سينم السياسة كلها، لكنها كانت تساعد وتشارك في جميع المناسبات والاحتفالات كمستقلة، وبعدها التحقنا بأبي، وقطعنا الحدود إلى كوردستاننا الجنوبية، ومن ثم إلى بغداد. حيث كان والدي هناك. تزوجتْ بعدها من شاب عربي هناك، وعدنا إلى القامشلي وتركناها هناك في العراق.

وأسدل الزمن ستاره على سيرة هذه المناضلة التي كسبت اسماً في الرعيل الأول من المناضلات الكرديات، لكن، لم يرافقها الحظ، ولم يتحدث أحد عن نضالها بين صفوف الشعب الكردي. والكل يعرف عن نضالها الكثير. كما أننا نحن بنات جكرخوين فيما بعد كسبنا مذمات وانتقادات كبيرة من بعض الكرد الأبرار. حيث كانوا يقولون: بنات جكرخوين يجلسن مع الرجال ويشاطرنهم الحديث ويلبسن سافرات، وأنهن خرجن عن عادات المجتمع. لذا كنا بالنسبة لشباب الكرد المثقفين رجالاً ولسنا نساء. بل كانوا يعتبروننا شواذاً، لأننا تخطينا العادات والتقاليد، وخرجنا عن صمت النساء وظلم المجتمع وشاركنا والدنا النضال وأفكاره الديموقراطية ودخلنا المدارس سافرات نرتدي " الكم" القصير... وهنا أريد أن أنوه أننا فيما بعد لم ننتم إلى أي حزب سياسي، لذا لم يذكرنا أحد. حتى اسم هذه البطلة المجهولة لم يذكر قط من قبل أي حزب، وهنا أتساءل:

هل النضال هو ملك الأحزاب؟. وهل من يناضل من أجل شعبه عليه الانضواء تحت راية حزب ما؟. أسفي على الذين يعتبرون أنفسهم مسؤولين ولا يهابون نقد الآخرين!. ألا تستحق سينم جكرخوين ميدالية أول امرأة كردية مناضلة دخلت السجن؟. أم متى سنتحرر من التبعية؟، ومتى ستلغى الوساطات ويبقى تقييم الشخص لنضاله، وأعماله الإنسانية فقط؟..... لكنني أقول لك أختاه، بأنك ستبقين شعلة النضال والمثل الأعلى للمرأة الكردية وأول امرأة ناضلت ودخلت السجون، ولابد أن تظهر الحقائق يوماً ما .

سلام لروحك الطاهرة..

وتحية لنضالك الدائم.

رياض بشير علي

الفيدرالية..... مطلب المجلس الوطني الكردي ولكن...

يبدو أن طرح مسالة شكل الدولة السورية القادمة يعتبر من أكثر المواضيع المثيرة للجدل لدى السوريين في الوقت الحاضر. وهذه المسألة تلقي بظلالها على طريقة بناء دستور جديد يلبي طموحات الشعب السوري الذي ضحَّى بالكثير في سبيل رؤية سورية جديدة متحررة من التسلط والاستبداد. ولا شك إن هذا الانعكاس والترابط بين شكل الدولة وبناء الدستور أمر طبيعي وصحي، لأن الدستور يجب أن ينص في متنه على شكل الدولة القادمة، وهل ستكون اتحادية أم بسيطة؟.

وأُثير شكل الدولة بسبب وجود توجهات ورؤى لدى البعض، ولا سيما من الكرد، بأن تكون سورية دولة اتحادية فيدرالية. في المقابل نرى البعض الآخر، ولا سيما من العرب، يرفضون هذا الطرح بحجة أن الفيدرالية قد تؤدي إلى تقتيت سورية، وانفصال بعض الأقاليم أو الولايات عن سورية ولا سيما تلك التي سيشكل فيها الكرد الأغلبية. لكن هذه الحجج تبدو واهية ولا أساس قانوني أو تاريخي لها. وفي الغالب الأعم، فان السبب الأساسي الذي يتكئ عليه رافضو الفيدرالية هو مجرد ردة فعل غير مدروسة، لكون المشروع طرحها الكرد. ومن المعروف أنه ثمّة الكثير من التقارير والمعلومات المغلوطة التي تسمّ الكرد بالانفصاليين. ولان الكثير من السوريين ما يزالون مسيَّرين بفكر البعث، رغم شقهم لعصا الطاعة على هذا الحزب.

ومن خلال النظر في تجارب الأنظمة الفيدرالية في العالم نرى أن تلك المخاوف من التفتيت والانفصال لا مبرر لها. على العكس، النظام الفيدرالي يزيد من تلاحم أبناء الولايات أو الأقاليم، حتى الاسم يدلّ على التوحد والتلاحم لا على الانفصال والتقسيم. فالدولة الفيدرالية توصف بالاتحادية لا بالانفصالية أو المقسمة.

المجلس الوطني الكردي، كأحد التشكيلات السياسيّة المعبّرة عن طموحات وتطلعات قسم كبير من الشعب الكردي في سورية، هو أول من طرح فكرة النظام الفيدرالي. وهذا الطرح يشكل الصيغة الأفضل لسورية الحديثة، ويلبي رغبات الشعب السوري الذي يسعى إلى التخلص من الدكتاتورية التي تلازمت مع النظام المركزي في سورية. كما إن الدول ذات الأنظمة الفيدرالية تعتبر من بين الدول المتقدمة والديمقراطية في العالم كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا والإمارات العربية المتحدة، إلا أن هذا الطرح لم يستطع أن يلامس رضا وقناعة باقي مكونات الشعب السوري، وذلك لأنه بقي طرحاً هُلامياً زئبقياً يفتقر إلى رؤية واضحة ومكتوبة حتى يمكن إقناع باقي الشركاء بها. إذ إن الطرح الهلامي المتأرجح بين الفيدرالية العرقية والفيدرالية الجغرافية سيزيد من مخاوف الآخرين، وسيوسّع من رقعة المعارضين للنظام الفيدرالي بدلاً من تقليصها. قارةً نسمع من بعض أعضاء المجلس بأن الفيدرالية المطلوبة يجب أن تقوم على أساس جغرافي لا عرقي، وتارةً أخرى نرى البعض منهم يلمّح إلى الأساس العرقي أو القومي للفيدرالية. مثل هذه التناقضات والرؤى غير الواضحة تزيد من فجوة الخلاف بين الداعين للفيدرالية والرافضين لها، وتساعد الفئة الأخيرة على إقناع الرماديين بالاصطفاف ضد هذا الشكل من الحكم والإدارة.

كما جاء إعلان حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الفيدرالية في المقاطعات الثلاث (الجزيرة وعفرين وكوباني) من جانب واحد ليعزز من مواقف المناوئين للنظام الفيدرالي. خاصة أن الفيدرالية المعنية لم تكن إلا شكلية لا أساس قانوني أو واقعي لها ولا تحقق الشروط الدنيا للفيدرالية، كون جميع مؤسسات الدولة لا تزال تُدار من قبل النظام السوري كالسجل المدني والعقاري والقضاء وغيرها. حيث أن محاكم الشعب العائدة للإدارة الذاتية لا تستطيع حتى هذه اللحظة أن تقوم بتثبيت عقد بيع عقار، لأن السجل العقاري لا ينفذ إلا قرارات محاكم النظام السوري. ولا تزال رواتب موظفي الدولة تُدفع من قبل النظام السوري. ولأن هذا الحزب يُشاع عنه تنسيقه وتحالفه مع النظام السوري الذي أمعن في تقتيل الشعب السوري وتهجيره، خصوصاً في السنوات الست الماضية، فان أي طرح من أي طرف حليف للنظام السوري سيقابل بالرفض من قبل غالبية الشعب السوري كنوع من ردة الفعل. ويفترض بدعاة الفيدرالية تفهّم ردّات الفعل هذه من شعب نصفه مهجَّر وعُشره بين قتيل ومشوه ومختفي. ناهيك عن أن هذا النظام كرَّس التقسيم الواقعي لسورية من خلال عمليات التهجير القسري والتي تسمى زوراً بالمصالحة الوطنية، وقد تكون الفيدرالية هي الحل لإعادة توحيد سورية المُقسمة واقعياً.

جملة القول، يفترض بالمجلس الوطني الكردي في سوريا الذي طرح مشروع الفيدرالية أن يعمل لأجل التسويق له وإقناع الشركاء الآخرين به، وأن يكرّس جزءاً من وقته وجهده في سبيل وضع رؤية واضحة، معلَّلة ويمكن تطبيقها على أرض الواقع، من خلال إقامة ورشات عمل وجلسات حوارية يتم فيها الاستعانة بأشخاص من ذوي الاختصاص والخبرة في هذا المجال للخروج بورقة سليمة ودقيقة تستند إلى تجارب الدول الرائدة في مجال تطبيق النظام الفيدرالي، وتبين مزايا هذا النظام ونقاط القوة فيه في الحالة السورية، وتسلط الضوء على المخاوف التي تنتاب الفئة التي تخشى هذا النظام، وتضع الخطط اللازمة لتبديد تلك المخاوف، ومن ثم القيام بحملات توعية ترويجية لتلك الورقة.

وأعتقد أن قوة أية فكرة تنبع من الداخل ومن قناعة الشركاء بها، وإلا ستبقى حالة التوتر وعدم الارتياح تطفو على السطح وتتحكم في المنطقة.

د. محمود عباس

جور السلطة الاقتصادية على الحركة الكردية الثقافية

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا كنموذج،

وتأثير الوضع المادي على دوره التنويري

ما قدمه ويقدمه الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا للحركتين الثقافية والسياسية، وللمجتمع الكردي عامة يجعلنا بأن نقيمها كأحد أهم الحركات التنويرية الكردية في سوريا، وبناءً على ما تقوم به من خدمات في المجالات الإعلامية والاجتماعية والفكرية والسياسية، والتركيز على تشذيب الثقافة السائدة قدر المستطاع والإمكانيات المتوفرة، تستطيع أن تضع ذاتها كحركة نضالية تنويرية في مواجهة التحديات التي تعترض مسيرة المجتمع الكردي. وهنا لا نتطرق إلى المواضيع التي يجب أن نتناولها كحركة ثقافية لتنوير المجتمع.

قد لا تكون هيئتها الإدارية وأعضاؤها على سوية رواد الجيل الأول للتنوير في أوروبا كفولتير ومونتسيكيو وروسو وغيرهم، أو الجيل الثاني أمثال كانت ولسنج وسبينوزا والأخرين، لكنهم لا يقلون أهمية وتأثيراً وحراكاً عن رواد الحركة التنويرية العربية، رغم الظروف الاقتصادية القاسية والسياسية المتنوعة والمتضاربة للمجتمع الكردي عامة والاتحاد العام ذاته خاصة. وقد لا نكون متجاوزين التقييم المنطقي للحركة الثقافية الكردية مقارنة بغيرها في المنطقة، بل وبالإمكان أن نضعها في مقدمة الحركات الثقافية في الشرق الأوسط، من حيث موضوعية المفاهيم، وقلة الحيز العنصري والتعصب مقارنة بالأخرين، والدور التنويري الذي يحملونه ليس فقط على الساحة الكردية بل وفي الأطراف، ولأن الأخرين لا زالوا تحت استعمار الفكري الإسلامي-القومي أي لا ثقافة بدون المفاهيم الدينية، وجل تنويرهم تنحصر في الليبروإسلامية، وعليه لا نستبعد بأن تتصدر الحركة الكردية مستقبلاً الحركات التنويرية في الشرق الأوسط، فيما إذا كانت هناك حركة تنويرية بين الشعوب الأخرى بالمفهوم الدقيق للمصطلح في الشرق، وذلك رغم كل الاختلافات، بدءً من الإمكانيات المادية، والمجالات المتوفرة من نشر مفاهيمهم وأفكارهم، إلى التفرغ التام الذي يحصل عليه أقرانهم من الشعوب الأخرى للعمل الثقافي، مقابل ثقل وضخامة تأثيرات العوامل الموضوعية، بدءً من الترهيب والتفقير، والاستبداد السياسي، والتهجير القسري لأغلبيتنا من جغرافيتنا وبيئتنا، إلى غيرها من المشاكل التي تخلقها السلطات الإقليمية الشمولية الاستبدادية لمجمل الحركة الثقافية الكردية والكردستانية.

لا شك سايرت مسيرة الاتحاد العام للصحفيين الكرد في سوريا، منذ التكوين وحتى اللحظة بعض الأخطاء، فقد كانت ولاتزال المصاعب جمة ومتنوعة، بعضها أعاقت نشاطاته التنويرية، وفعالياته التنظيمية، ومنها ما أدت إلى تلكؤه، وحدثت على أثرها خلافات بين الداخل والخارج، وعلى رأس تلك الأسباب كان العامل المادي، أو السلطة الاقتصادية ذات الوجهين المتناقضين، والمرتبط بالحضور والغياب، ففي الحالة الأولى، حيث الوفرة المادية التي تعد طاقة إضافية للتنوير، وفي الحالة الثانية حيث غيابه، والتي تسقط الحركة الثقافية في معضلة الحاجة والعوز، وعلى أثرها تختفي أو تتعتم الكثير من المفاهيم التنويرية، وبالتالي يتأثر المجتمع، ولا شك العامل الذاتي لا يقل ملامة عن الموضوعي، ونحن في الاتحاد العام حاملي راية التنوير نتحمل الكثير من هذا النقص، رغم أننا كنا أمام صراع مع وفرتها على حساب استقلالية الرأي أو عدميتها مقابل حرية الرأي، وهذا ما يواجهنا حتى اللحظة، بل وفي الحقيقة جميع أطراف الحركة الثقافية تعاني ما نعانيه وتواجه نفس المشاكل.

لا خلاف على أن العامل الاقتصادي من أحد أهم عوامل تطور الشعوب، وبالتالي نمو الفكر، وتوسيع مجالات الوعي، وبها يمكن تذليل الصعوبات، وبجدلية مبنية على عملية التأثير المتبادل فأغلب أسباب العوز المادي ناتج إلى جانب العوامل الموضوعية، العامل الذاتي ومنها ضحالة الفكر وقلة الوعي.

لا شك أن هذا العامل هي إحدى أهم الأدوات التي ترفع قدرات الشعوب، ودور حركاتهم الثقافية التويرية، لذلك تستخدمها الأنظمة الاستبدادية الشمولية إلى جانب الديمومة والهيمنة في تسخير أو هدم الحركات التنويرية، وقد استخدمها نظامي البعث والأسد ضد الحركة الثقافية الكردية وبعمق، وذلك عن طريق إفقار المجتمع الكردي عامة، وهدم بنيته التحتية الاقتصادية، وبالطرق والأساليب التي باتت معروفة لكل فرد، وهذه بدورها أثرت على قدرات حركتنا الثقافية ونشاطاتها، ومنها نشاطات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

لقد عانى منها بشكل خلص الإخوة في الداخل، ولضعف قدرات هيئته الإدارية المادية في الخارج وعدم تمكنهم التغطية على احتياجات الداخل، حصلت إشكاليات تنظيمية عكست بشكل أو آخر على دوريهما، وبالتالي كان ضغط هذا العامل كبيراً إلى درجة إبطاء مسيرتنا التنويرية، مثلما أثر على التلاحم، والحوارات بين الهيئتين في الخارج والداخل، بل وعلى علاقاتنا مع الأطراف الأخرى من الحركة الثقافية الكردية والكردستانية، وحتى على نشاطات أعضاء الاتحاد العام في الخارج أيضاً، ولا شك إن استمرت هذه المعضلة فقدرات الحركة التنويرية بشكل عام ستظل ضعيفة.

النظريات الاقتصادية وليدة تراكمات قرون من معاناة الإنسان، فكل ما قدمه علماء الاقتصاد من آدم سميث مروراً بديفيد ريكاردو وكارل ماركس إلى ميلتون فريدمان، نابعة من دراسة معاناة الإنسان والمجتمع مع الحياة، وجل غايتهم كانت لتحسين أوضاع المجتمع، ورفع المستوى المعيشي. كما وأن جميع الحروب والغزوات، والهجرات البشرية جرت بشكل أو آخر على خلفية الطموح إما إلى رفاهية ما، أو السيطرة على منابع الثروات، كما وأن جميع الإمبراطوريات توسعت على قدر قدراتها الاقتصادية، فكما قال صاحب الكتاب المشهور (إلى النفس) الإمبراطور الفيلسوف الروماني ماركوس أوريليوس (121م - 180م) أن الحروب تعطي الزخم لتوسع وديمومة الإمبراطورية الرومانية، ولتأمين هذا العامل الرئيس للإمبراطورية الرومانية قضى جل حياته على جبهات القتال، وهناك كتب تأملاته، والتي تعد من إحدى روائع الفكر الإنساني.

زخم نشطات حركات التنوير، تخضع لعدة عوامل أخرى، تعيقها أو تحفزها، تزيد من وهجها أو تقللها، تحرر الفرد من الوصاية أو تكبله، لكن العامل الاقتصادي أهمها جميعاً، ولتأمينها، وبالتالي تسخيرها في الدروب الصحيحة، نحتاج نحن في الحركة الثقافية الكردية التعامل معاً لتذليل هذه الإشكالية، حتى ولو كنا على خلاف، أو بيننا اختلافات فكرية أو سياسية، فالتقارب بحد ذاته بين أطراف الحركة الثقافية والشخصيات التنويرية إما ستخفف من ضغوطات هذا العامل، أو أننا معاً سنجد منابع لدعم الحركة، لذا لا بد وفي هذه المرحلة المصيرية أن نتقارب، ونشكل حركة قوية قادرة على تذليل المصاعب، فمصيرنا واحد وقضيتنا مشتركة، ونهدف إلى غاية واحدة، ولا بد أن نشترك في مسيرة التنوير، وتشذيب الثقافة المفروضة على مجتمعنا، وبدون تبادل الآراء، والحوارات الجادة، الخالية من التهجم، والمبنية على النقد البناء، لن يكون هناك نهوض ثقافي على سوية التنوير.

وبإمكان الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا مع بعض الدعم الاقتصادي، وتقارب أكثر مع الأطراف الأخرى عن طريق خلق الحوارات، وعقد بعض المؤتمرات الثقافية العامة، وفتح نقاشات حول القضايا القومية والوطنية، أن نصحح معاً مسار الشعب الكردي الثقافي والفكري، وإراحته من العديد من المصاعب، وبالتالي التخفيف من الصراع الداخلي السياسي، وتكوين جبهة واعية لمواجهة المؤامرات الخارجية، وتقديم ما يحتاج إليه شعبنا الكردي في جنوب غربي كردستان من توعية لتنمية مداركه ونضوجه بحيث يبلغ سوية إمكانية القدرة على تسيير أمور كيانه السياسي القادم.

يتطلب منها نحن في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبناءً على ما أوردناه، وقبل الأخرين، البدء بمثل هذه الخطوات، وعلينا أن نقوم بتمهيد الدروب للتقارب، وتذليل الصعوبات، وفتح أبواب الحوارات، إن كانت فردية أو جمعية، بين أطراف الحركة الثقافية أو مطالبة السياسية بها، ولنناضل معا كحركة تنويرية لا كحركة إصلاحية. فكما قال فولتير **"إذا كان اثنا عشر من صيادي الأسماك الأميين قد أقاموا المسيحية، فلم لا يستطيع اثنا عشر فيلسوفاً أن يقضوا على تعاليمها وعلى محاكم التفتيش"** فهل حقاً لا يوجد بيننا اثنا عشر مثقفاً يستطيعون قيادة الحركة التنويرية في جنوب غربي كردستان؟

تتمــة: القوى المتنازعة تثأر من السّوريّين

حول المأساة السوريّة والخيارات الصّعبة والضيّقة

النّورات والانتفاضات بمعظمها ومنذ أن أوجدها البشر بمفهومها الذي هو عليه الآن خُلِقَت لتكون في خدمة الشّعوب والمجتمعات في أيّة بقعة من المعمورة، لأنّها تحقّق الأهداف، وتوصل إلى الغايات المنشودة بأقلّ الخسائر الماديّة والبشريّة، لذلك تفضّلها الشّعوب، وتسعى إليها المجتمعات بعكس الحروب والمعارك التي تنهك قوى الطّرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعة، وتهلك وتدمّر. هذا من جهة، من جهة أخرى الانتفاضات و النّورات غالباً تُعلَن من قبل الشّعب والمجتمع ضدّ قوى متمثّلة في السّلطة العليا، تراها مستبدّة، ظالمة، دكتاتوريّة، وتظلّ كفّة السّلم متأرجحة فيها على كفّة القوّة والسّلاح، بينما الحروب والمعارك فتكون بين دولة وأخرى، أو دول متحالفة مع بعضها ضدّ قوى أو دول أخرى.

إذا نظرنا إلى ما أطلقَ عليها "ثورات الرّبيع العربيّ أو الشّرق أوسطيّ" نستطيع أن نرى أنّ نسبة مئويّة معيّنة من شروط الثّورة أو الانتفاضة يُطبّق عليها باستثناء الحالة السّوريّة التي قلّبت الموازين كلّها، وعكست المفاهيم والأهداف تماماً، فقد تحوّلت إلى حربٍ مدمّرة ومعركة ضارية، لم ينل أذاها سوى فئات الشّعب المغلوبة على أمرها أو الفئة التي أفنت عمرها فيما مضى من الوقت وتحديداً قبل عام 2011م في النّضال السّياسيّ والأدبيّ والفكريّ، والتي هلّلت لها، وباركت شرارة انطلاقها، واستأنفت نضالها بعده.

ما أسموها "ثورة الشّعب السّوريّ أو الشّعوب السّوريّة" بدأت سلميّة تماماً، لأنّ السّوريّين حاولوا أن يؤكّدوا للسّلطة الحاكمة وللمجتمع الدّولي ككلّ على أنّهم متمكّنون من الوعي والإدراك اللذين يجعلهم يسيدون ثورتهم، وينهونها بتحقيق الأهداف والرّغائب بشكل سلميّ، حضاريّ، لأنّ جماهير المجتمع السّوريّ لم تكن تعيشُ حالة صراعات أو خلافات قوميّة أو اثنيّة أو طائفيّة، والكلّ كان يسعى إلى تحقيق السّلام والطّمأنينة لهم وللأجيال القادمة، وصون ما أسموها "الكرامة والحرّيّة" واسترجاعهما؛ فيما بعد وبقدرة قادرين معروفين أو مجهولين انحرفت الثّورة من مسارها، وأفلِتَ الزّمام من يد المخلصين، المناضلين، السّلميّين من السّوريّين، وبدأت القوى والأطراف الاقليميّة والعربيّة والدّوليّة تحطّ على الأرض السّوريّة مع كلّ خلافاتها وحساباتها وتناقضاتها، وكأنّها كانت تنتظر هذه الفرصة الماسيّة منذ زمن، أو أنّها هي مَنْ افتعلت كلّ هذه الأحداث لتتمكّن من دخول الأرض بحجج وذرائع قويّة ومقنعة، ولم تتناسى هذه القوى شرطها الأساسيّ في الدّخول الكامن في استمالة أعداد بشريّة من السّوريّين ليعاونوهم، ويتعاونوا معهم في تحقيق أهدافهم ومطامعهم،

وبكلّ تأكيد وفّقوا إلى حدّ بعيد في اختياراتهم التي تركّزت على المستغلّين الاستغلاليّين، الانتهازيّين الوصوليّين، الطّامعين في تحقيق الجاه والثّروة خلال فترة قصيرة، الخانعين، السّاجدين لمقولة "الغاية تبرّر الوسيلة" ومن أجل غاياتهم ومصالحهم باعوا الشّعب والوطن والأرض، وقبل كلّ شيء باعوا نفسهم وأسرهم وحريّتهم، فقط لأنّ أسيادهم أغرقوهم بما لذّ وطاب من المغانم والغنائم التيّ لا تعدّ ولا تحصى، وأوكلوا إليهم مهام لا توكل إلا للشّخصيّات رفيعة المستوى بالمجتمعات، وأبعدوا من خلال هؤلاء وأساليبهم معظم المناضلين، الخيّرين، الأكاديميّين في النّضال والأنشطة التي تستوجبها مثل هذه الظّروف حتّى بدت سوريّا الدّولة الصّغيرة مساحةً وحجماً بالنّسبة إلى الدّول الكبيرة وكأنّها قد تحوّلت إلى عدّة دول وأقاليم توازي نصف أو لنقل ربع مساحة العالم! أرض سوريّا تحوّلت إلى أشطار متفاوتة في الطّول والعرض تحكمها عدّة أطرافٍ متعاونة، مشتركة في المصالح والأهداف.

السّوريّون باستثناء الفئة المذكورة سابقاً أدركوا هذه الحقائق بعد حين؛ البعض الذي كان قد ترك وراءه خطوط رجعة عاد، وحاول أن يتأقلم مع الوضع الجديد. البعض لم يتمكّن من التّأقلم، فوجد في الهجران والبعد سبيل النّجاة من هلاكٍ مفاجئ. البعض رأى في البعد المكانيّ عن الوطن غايته في استمرار النّضال والمقاومة بالإضافة إلى البعض الذي ساند السّلطة الحاكمة، وأسموا نفسهم "الموالاة" وما تزال هي السّند والعضد لها.

المهاجرون أيضاً انشطروا إلى أبعاض، شطرٌ ظلّ يعمل ما في وسعه ليكون لسان حال جماهيره المظلومة، المهاجرة، المشرّدة. شطرٌ استطاع أن يحقّق لنفسه وعائلته أهدافاً وطموحات ما كانوا يجرؤون على التّفكير بها ولو في الأحلام، فصاروا من كبار الشّخصيّات السّياسيّة والثّقافيّة والأدبيّة والفكريّة ومعظمهم لا يفقه من هذه الأمور شيئاً، أمّا الشّطر الآخر فقد اكتفى بالانسحاب والانعزال في أماكن معيّنة للحفاظ على ما تبقّى من ثقتهم بنفسهم وصحوة ضميرهم.

كلّ الأطراف المتواجدة، المتحاربة على الأرض السّوريّة تُعتَبَر شريكة في قتل السّوريّين وهدر دمهم وتشريدهم وتشرّدهم وإن بنِسَب متباينة. كلّها أباحت دم السّوريّ وكأنّ بينه وبينهم أعوام من الثّأر ووجوب الانتقام! لم يعد السّوريّ يثقُ بطرف أو تيّار بعد أن انحصرت أحلامهم وأمانيهم مع الأسف الشّديد في تأمين الماء والكهرباء حتّى باتوا يصفونهما بأنّهما "زينة الحياة الدّنيا"! نعم، بعد المطالبة بـ "الحرّيّة والكرامة" صارت الكهرباء تمثّل كرامتهم والماء حرّيّتهم وفي تحقيقهما الانتصار الخارق.

هذه القوى والأطراف أمام خيارين لا ثالث لهما:

يقظة الضّمير والوعي، وذلك بأن توقظ ضميرها الذي غيّبوه عنوة، وأن تعود إلى وعيها بالإسراع إلى الحفاظ على ما اغتنمته من صفقات وامتيازات ومآرب، والحفاظ على ما تبقّى من السّوريّين، وتسوية أوضاعهم، أو الاستمرار في التّصعيد والوعيد، وقد تودي بنفسها والمنطقة ومناطق كثيرة بالعالم إلى الدّمار والهلاك كما فعلت هي بسوريّا والسّوريّين.

قبل هذا وذاك لا بدّ من صحوة ضمير وأخلاق للسّوريّين الذين نصّبتهم تلك القوى عليهم باسم "المعارضة" وصدّقوا هذه الكذبة التّاريخيّة، والسّعيّ إلى تغيير مسار نيّاتهم وأعمالهم، أو الابتعاد عن السّاحة وتركها للذين يستطيعون تسيير مركبهم إلى برّ الأمن والسّلام.

أعرف أنّ مطلبنا في هذه الخيارين كمطلب الغريق بكومة قشّ ولكن لم يعد أمامنا خيارات أخرى ندعو إليها بعد أن ضاقت بنا السّبل وتاهتِ المسارات، وأعي تماماً أنّ العبارات الأخيرة فيها من الحلم والتّخيّل الكثير، وأكرّر لم نعد مخيّرين في أمرنا ومصيرنا، بل مسيّرين مستَضعَفين، منهزمين لأقصى درجات الضّعف والانهزام.

إبراهيم عباس

الشاعر الكردي

شيركو بيكه س

في ذكرى رحيله الرابعة

تتميزُ التجربةُ الشعريةُ للشاعر الكردي شيركو بيكه س بغناها وتنوعها، ففي شعره نجدُ الكثيرَ من المواضيع التي تطرَّقَ إليها، ولم يقعْ، كغيره من الشعراء، في مطب التكرار، ويعتبر بيكه س من أبرز الشعراء الكرد الذين أحدثُوا ثورةً في حركة الشعر الكردي، وذلك بتجديده للغة الشعر في قصائده، الأمر الذي جعله يتبوأ مكانةً عالية في الشعر، حيث يقول عنه الشاعر اللبناني شوقي بزيع: (منذ قرأْتُ شيركو بيكه س مترجماً إلى العربية شعرْتُ، رغم الخسائر الناجمة عن الترجمة، بأنني إزاء قامة شاهقة، تمثِّلُ في الشعر الكردي ما يمثله نيرودا بالنسبة إلى التشيلي و لوركا بالنسبة إلى إسبانيا و ناظم حكمت بالنسبة إلى تركيا و محمود درويش بالنسبة إلى فلسطين والعرب).

يمتاز أسلوب بيكه س بجودة الألفاظ و سلاسة التراكيب و رشاقتها، وبعدها عن التعقيد، وحسن اختياره للمفردة وتسخيرها بشكل مناسب لخدمة نصه الشعري، لذلك جاءت قصائدُه من نوع السهل الممتنع، حيث يقول :(حين وقعْتُ في حبِّ الينبوع/ بدأْتُ قصائدي/ تتدفَّق).

كتب بيكه س عن الطبيعة، وتغنَّى بها، فأجاد في وصف جبال و أنهار و وديان و سهول كردستان، و وفّق في الكتابة عن الشمس، القمر، الربيع، الهواء، العواصف، الأمطار، فكان بحق شاعراً مخلصاً لبيئته وقريباً منها، بالإضافة إلى أنه بثَّ الروحَ في كل ما تحويه الطبيعة، فأحسن تشخيصها وأنسنتها (بياض الثلج ليس اعتباطياً/ أو من دون سبب/ إنه دمعةُ التَّوحدِ لإلهٍ ما/ يتجمَّدُ في الغربة).

المرأة كانت الهمَّ لدى بيكه س حيث وقف بجانبها، وآمن بحقوقها ودافع عن تلك الحقوق، ونَدَّدَ بالمجتمع الذكوري الذي مارس الظلم بحقها، وبيَّن معاناتها في الحروب، فكتب عن المرأة التي تحوك الجوارب لزوجها الغائب الذي يحارب في الجبال والجبهات، تلك المرأة التي لا تدرك أن فردتي الجوارب حين تصلان لزوجها، سيكتفي بفردة واحدة منها، للقدم اليسرى فقط.

في قصائد بيكه س نجد حضوراً كثيفاً للغربة (غربة الذات و غربة المكان) للموت، للرحيل، للحب، للقهر والعذاب الذي تعرَّض له الشعب الكردي عبر التاريخ، وكان بكل جدارة أفضل من كتب عن حلبجة ومأساة المؤنفلين، ونددّ بالطغاة، يقول في قصيدة له بعنوان ضابط عادي: عندما منحوه نجمةً واحدة/كان قد قتل نجمة/ و عندما صارت نجمتين/ تحوَّلتْ يداه إلى حبال مشانق / و عندما صارت ثلاث نجمات / ثم تاجاً / ثم رتبةً أعلى/ استيقظ التاريخُ ذات صباح/ فوجدَ البلادَ مملكةً أرامل.....

أبدع بيكه س في كتابة الشعر القصصي والحوار الشعري وقصيدة الومضة والقصيدة الطويلة، وتعتبر مجموعته الشعرية (إناء الألوان) بحسب رأيي المتواضع عصارة تجربته الشعرية الطويلة. لشيركو بيكه س العديد من الأعمال الشعرية، منها على سبيل المثال: مضيق الفراشات، باللهيب أرتوي، مقبرة القناديل، الكرسي، سفر الروائح، نغمة حجرية، وتُرجِمَت أعماله إلى أكثر من عشر لغات كالعربية والإنكليزية والفرنسية والمجرية والبولندية والفارسية.....الخ، ونال جائزة توجولسكي من نادي القلم السويدي عام 1987، وجائزة بيره ميرد 2001، والعنقاء الذهبية 2005.

حسن أوسو حاجي عثمان

مَنْ يُصْدِقْ منْ – والأعمالُ كالشمسِ

لي الحق وأنا فرد من هذا الشعب أوجه بندائي، إلى كل الكوادر الحزبية والمثقفين الكرد عامة، إلى الذي عمله كالشمس في وضح النهار،(تيقظوا – هبوا – ترأفوا – لا تتخاصموا).

إلى كل كادر من أمتنا الكردية وخاصة كرد غرب كوردستان الأجلاء.. حفظكم الله ورعاكم ووفقكم في تسديد خطاكم وأدام عليكم الصحة لمتابعة النضال السياسي، فأضعكم بالصورة الحالية التي لا يجدي أي مكسب حقيقي من الأسس الأساسية لقضيتنا العادلة، بل يقع كل الجهود المبذولة لصالح الدكتاتوريين والعنصريين، وكل فرد من الأمم لا يؤمن بقضية الأخر، فهو إنسان مجرد من الضمير والإيمان، وناكر لحقوق الفرد والمجتمع.

وأتوجه بندائي إلى كل فرد من الشعب الكردي في كوردستان سوريا وخاصة الكوادر الحزبية أصحاب الانشقاقات، ولا أجد فيهم روح الوحدوية لإصلاح حال الحركة، فالأرض يكاد يضاق على كل فرد كردي من وراء هذه الأفعال، نتيجة المخططات التي ترسم ثم تطبق فيوصل الشعب إلى مراكز المآسي والخراب والدمار والأرض والزرع، وقتل لشبابنا وفتياتنا وأطفالنا وشيوخنا العجز وعلمائنا الأفاضل وأصحاب الأقلام الشريفة، كما دُمروا اقتصادنا وقرانا ومدننا وخلقوا البطالة والفقر وتدمير البنى التحتية.. ومن ثم الهجرة من جراء تبعثر صفوف الحركة الكردية.

أخوتي رغماً عني، ولست راضياً من تصرفات أقوالكم وأفعالكم، لأني منكم وإليكم تهمني كما تهمكم مطالب القضية، وبالعكس أرى فيكم القضية بين فريق من الفرقاء، وخلف الكواليس تتزاحمون لتنفيذ الخطط وضرب الديمقراطية التي يحلُم بها، ليس الكبار بل حتى الأطفال وهي مستهدفة أينما وجد الكرد حتى ولو على أرض غير أجداده، ويحارب حقوق ومبادئ الإنسان بشتى الوسائل القمعية وحقوق المرأة والطفل فأين مكان وجود هذا النسيج في سوريا كما يدعون، وبالحجج يكافح وبأسلوب سياسي إرهابي وذرع الأباطيل والأكاذيب هدفهم تعرفونه يا سادة الكوادر المتقدمة بين صفوف الحركة الكردية في غرب كوردستان، هو سحقكم أولاً ثم شعبكم وبالتعاون مع الجوار في سحق الأمة الكردية.

اليوم أرى ويرى كل كردي شريف وغير شريف، مخلص وعميل، هل تقدم أي حزب منكم وخاصة الكتل والتحالفات بهذه الوضعية، وهل قدم شيء وتقدمة الحركة الكردية، فقلوب بعضكم محشوة فيها الأحقاد من جراء نفعت ذاتية ما، ويحول قلوب بعض من الشباب والمزارعين وأصحاب البساتين والأرض الحمراء إلى السواد إلى أرض جرداء نتيجة تصحر العربي والتركي والفارسي وخاصة الشبيح الكردي التي تغزي عقول شبابنا وشاباتنا ببرامجهم الإعلامية والبعيد كل البعد عن قيم ومبادئ الأديان السماوية، فأعداء الأمة يدمرون بشتى الطرق والأساليب وخاصة السياسية وشبه العسكرية، فأمننا واقتصادنا وثقافتنا إلى القعر تهوي.

إن هذا التدمير والتخريب لعقول وقلوب أبنائنا وحتى الأطفال وشبابنا وبعض من الكوادر الكردية، وأغلب عقول مثقفينا، فأين اعتقادنا وإيماننا بعقيدتنا والحفاظ على الثروة الثقافية ولغتنا الأم أصبح الفرد وخاصة من يهاجر الديار يهملها ويفتخر بالجديد فعلى من تقع اللوم؟.

والشيء الملاحظ بين بعض الكرد أن من لا يجيد اللعبة سيكون محط ازدراء ويوصف بالمتخلف والجاهل، ولا مانع من التعليم بلغات أخرى إلى جانب اللغة الأم، والمثل يقال: "من تعلم لغة قوم أمن شرهم"، وبعضهم يفضل الفلم أو المسلسل أو المطرب على بني جلدته ويفتخر به ويمجد، فتخيلوا أنها كارثة حلت بالأمة، بعد ما يقارب أربعين سنة، وعلى هذا المنوال كيف يصبح حال شعبنا والأجيال، في ظل تجاهل لغتهم وعادتهم وتقاليدهم بلا أمانة لهم، ولا يراد العطف منهم كونه من سلالة أبويه الكرديين، فبأي حال سوف يقومون بدورهم وشعبهم محروم ومجزأ كما نلاحظه بأيامنا، لو كان هناك دراسات ومؤتمرات يصب كل جهودهم في وحدة الشعب والكلمة والحفاظ على العادات والتقاليد لما تشرذم كما يتشرذم اليوم حركتنا بقضيتنا العادلة. ولوجدنا نجاح تلو نجاح وعدم السحق والتدمير لكرديتنا وعاداتنا وتقاليدنا، ولم يتمزق الشعب ويتشرذم بين المدن والدول.

الأحزاب الكردية شركاء أيضاً في إسكات أقلام الأحرار من الكتاب والمثقفين، فإذا طالب أياً منهم بمطلب من هذه الأحزاب لا تتفق ونظرتهم، إتهموه بأنه عميل لجهة أمنية، فهذه من أبسط الأمور المخالفة لحقوق المواطن، والشيء المهم أيضاً إذا أراد أي فرد معارض لفكر حزب ما من الأحزاب الكردية في غرب كوردستان والمغادرة منها وخاصة إلى إقليم كوردستان الجنوبي المحررة فدرالياً أرسلوا خبره إلى الجهة المتجهة إليها بأنه عميل للأمن السياسي السوري؟؟!!!.

لقد أثبت التاريخ بأن الكرد أهل لكل البشر، ولسوف يدافع عن أي مظلوم أينما وجد، وليعلم العالم أجمع بأن الكردي لم يكن يوماً ذو طابع عنصري أو متعالي، فالكردي يفتح قلبه لكافة البشر بالخير والتقدم، وإن التوحيد والهداية والعلم والمعرفة كفيل في المشاركة في الحضارة والازدهار. ولكننا نذكِّر بأن روح الكردي هي أهون ما يقدمه لشعبه ووطنه، فالدماء الزكية تُخرِج القضية من الظلمات إلى النور.

فهل يخفى علينا ما يخططه الأعداء الحاقدين من محاولات تدميرنا وسحق كورديتنا بتعريبنا وتفريسنا وتتريكنا، فحقدهم مزروعة وموغلة فيهم، ولكننا نسير على خطى الأجداد من الشيوخ والعلماء ورجال الدين وقادة المعارك الذين تصدوا بكل قواهم الجسدية والمادية وأغلى ما يملكونه من الأبناء في إحباط كافة المؤامرات التي حيكت ضد شعبهم ووطنهم.

اصحوا يا قادة الكرد وانهضوا وقفة رجل واحد لتهبوا مدافعين أقوياء، وليكن خطابكم ذو وزن وقيمة مناصراً لشرف الأمة، لكي تتصدوا كما تصدى الآباء والأجداد عن الديار والفتن والدسائس.

ويبقى علينا كمثقفين وكتاب وشعراء وأطباء ومحامين ومهندسين وعمال وفلاحين أن نوجه أبناء شعبنا إلى الوحدة مع العقل النير وصب كل الطاقات لخدمة قضيتنا العادلة، لنعيش حياة آمنة وحرة على أرضنا.. بمدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا ومعاملنا ومزارعنا ونقاباتنا... لا على الأرصفة والمطاعم وغسل السيارات وأكل الفتافيت راكضين شحاذين، وخيرات بلادنا يستغلها محتلينا.

ولنفسح الطريق أمام الشباب ذكوراً وإناثاً على حد سواء، من خلال مشاركتهم في العملية السياسية، وإقامة الندوات والمحاضرات الثقافية، وإنشاء محطة مرئية مهما كلف الأمر أملاً أن تكون نموذجاً في المنطقة، لأنهم هم الأمل وبناة الغد...

فهل هذه آمال خادعة، أم حلم، أم حقيقة:

1. أن يعقد مؤتمر خاص للقادة وكوادرهم وحل أحزابهم بمجرد دخولهم قاعة المؤتمر، ومنهم يتشكل قيادة مؤقتة - لمدة ستة أشهر فقط - ليحل مكانهم قيادة المرجعية.

2. المؤتمر الثاني هو تحضير للمرجعية وبإشراك المستقلين بنسبة 75%، ويحضره إن وجد جمعيات سياسية محلية وعالمية أو خيرية أو ثقافية، ومنظمات حقوقية كردية وعالمية، ومؤسسات المجتمع المدني الكردية والعالمية، والشخصيات الوطنية السورية وخاصة من الأخوة العرب والرسمية التي تقبل الحضور، والصحافة والإعلام وخاصة المحلية والعالمية عامة، والمهن الاجتماعية والنسائية والكتاب والمفكرين وأدباء ومثقفين وعدم استثناء أحد، وبها يطرح وينتخب قيادة المرجعية الكردية.

فنأمل منكم أن تحققوا هذه القمة لأنها من طموحات وآمال الشعب الكردي، والذي سيكرس الأخوة بينهم وكافة الأخوة المتعايشين مع الكرد داخلياً وفي محيط كوردستان في السراء والضراء.

لوحة للفنان سردار حسو

أفكار و آراء

القلم الجديد PENÛSA

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

تحرير الرقة والتجاهل الإعلامي

بيار روباري

أمر مثير وملفت للغاية حقاً، هذا التجاهل والتعتيم الإعلامي لمعركة تحرير الرقة من يد تنظيم داعش الإرهابي، من قبل الإعلام الكردي، العربي والعالمي، وفي المقابل شاهدنا ونشاهد للآن ذاك الإهتمام الكبير بمعركة تحرير الموصل، على يد الجيش العراقي، فما هي الأسباب يا ترى؟ وكلما يصلنا من معلومات شحيحة عن معركة تحرير مدينة الرقة مصدرها قوات (قسد)، وهو مصدر غير محايد بحكم كونه أحد طرفي المتحاربين في المدينة.

وللمعلومات يشارك في التعتيم معظم وسائل الاعلام المرئي والمسموع، وعلى اختلاف التوجهات السياسية، رغم أهمية ورمزية المدينة كونها عاصمة دولة خلافة البغدادي، زعيم تنظيم داعش، وتكتفي بنشر خبر قصير هنا وهناك عن مجريات المعارك الجارية بين قوات (قسد) ومقاتلي داعش، نقلاً عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، ورئيسه رامي عبد الرحمن.

يمكن تقسيم الإعلام إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- الإعلام الكردي: ولنبدأ بإعلام حزب العمال الكردستاني من قنوات تلفزيونية وصحف ومواقع الكترونية، جميعها فاشلة لأنه إعلام مدجن مهمته ترويج خطاب الحزب وأفكاره الشمولية، وهي لا تختلف في عملها ونهجها عن إعلام النظام السوري، والإعلام السعودي المحلي، الذي يسبح باسم الحاكم.

وأكثر من تسعين بالمئة من أعضاء ومناصري هذا الحزب وفرعه السوري (ب ي د)، لا يشاهدون إعلام حزبهم، ولا يثقون به. ويستمدون أكثرية معلوماتهم من محطات التلفزة الأجنبية المحترفة والرصينة، ولها مصداقية. ولهذا فشل هذا الإعلام أن يرقى الى مستوى الحدث، ويفرض نفسه ويحقق مكانة له على الساحة الإعلامية، والمسؤول الأول والأخير عن ذلك، هو غياب الحرية والحياة الديمقراطية في هذا التنظيم، ولهذا استحق لقب التنظيم الستاليني.

أما بخصوص الإعلام الكردي المعادي لحزب العمال الكردستاني وفرعه السوري، فهو لم يقوم بالتعتيم فقط، بل قام بدور أكثر خطورةً، هو التحريض ضد قوات سوريا الديمقراطية، والنيل من سمعتها من خلال إتهامها بالإرهاب، والتقليل من شأن قدراتها، وهو بذلك لا يختلف بشيئ عن إعلام الأعداء، كالإعلام التركي الفاشي.

2- الإعلام العربي: في عمومه اتخذ موقفاً سلبياً ومعادياً من الكرد في غرب كردستان وقضيتهم، ودعموا تركيا والجماعات المتطرفة ضدهم، وإتهم الإعلام العربي القوات الكردية، وحزب الإتحاد الديمقراطي بالإرهاب، وأطلقوا إسم المليشيات على قوات الحماية الشعبية، ومع تفجر الأزمة بين قطر من جهة، والسعودية والإمارات والبحرين، بدأ الإعلام السعودي يغير من موقفه، وبدليل جريدة الشرق الأوسط، أجرت حواراً مع صالح مسلم الرئيس المشترك لحزب الإتحاد الديمقراطي، لأول مرة منذ إندلاع الأزمة السورية قبل ستة أعوام. وقناة (سكاي نيوز) الإماراتية، تخلت عن إستخدام مفردة المليشيات عند الحديث عن قوات (قسد)،

3- الإعلام الغربي: أما فيما يتعلق بالإعلام الغربي، أي الأوروبي والأمريكي، على ما يبدو هناك قراراً أمريكياً بالتعتيم على معركة تحرير الرقة، بخلاف التغطية الإعلامية المكثفة التي رافقت تحرير الموصل من قبل الإعلام المحلي والإقليمي والغربي. لذا لم نجد أي مراسلين غربيين، وتحديداً الأمريكيين منهم، يرافقون قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، ويوثقون ما يجري على الأرض من معارك وعمليات. وهذا تماماً بعكس ما رافق من حملة إعلامية مكثفة لمعركة كوباني، على مدار الساعة. فهل أمريكا تخفي أمراً ما، أم أنها لا ترغب في أن تكتسب (قسد)، سمعة طيبة في العالم، لما تحققه من إنتصارات مهمة على تنظيم داعش في الرقة؟

وأياً كان سبب التعتيم من قبل الإعلام الغربي، تجاه معركة تحرير الرقة، فهو مرفوض وغير مقبول وغير مهني، لأن المواطنين في هذه البلدان، لهم الحق في معرفة حقيقة ما يجري في الرقة، من عمليات وتطورات ميدانية، نظراً لما لهذه المعركة من تأثير على وضعهم الأمني وحياتهم بشكل عام.

وفي الختام، أحمل مسؤولية هذا الفشل الإعلامي، في تغطية معركة تحرير مدينة الرقة، بالدرجة الإولى لقيادة حزب العمال الكردستاني. وعليهم أن يضعوا حداً لهذه السياسة الإعلامية الفاشلة، ويغيروا من أسلوب عملهم وتفكيرهم، لأن من حق الشعب الكردي، معرفة حقيقة ما يجري في الرقة، وفي غرب كردستان عموماً. وبهذه المناسبة أدعوا الإخوة في حزب الإتحاد الديمقراطي، الى إنشاء قنوات تلفزيونية خاصة به، وتكون غير خاضعة لرقابة قيادة قنديل، حتى تستطيع أن تلعب دور مؤثراً، وتخدم القضية بشكل فاعل، بدلاً عن تمجيد فلان أو علان من الناس.

كيف انتصرت "قسد" على داعش فكرياً وعسكرياً

لم تنتصر قوات سوريا الديمقراطية على تنظيم داعش المتوحش عسكرياً وحسب، وإنما انتصرت عليه فكرياً أيضاً. السؤال هنا، كيف نجح الكرد في ذلك، حيث فشل البقية؟

بغض النظر إن كنت تتفق مع حزب العمال الكردستاني في أرائه وأفكاره أم لا، عليك أن تقر بأنه حزب برغماتي ويتلاءم مع المتغيرات الجارية من حوله. أنظروا كيف تحول من تنظيم ستاليني من حيث التنظيم والفكر، وينادي بقيام كردستان كبرى، وإخراج الإمبريالية الأمريكية من المنطقة، إلى تنظيم شبه عادي مثل بقية التنظيمات والأحزاب الكردستانية الموجودة على الساحة، وبات أكثر واقعية وتواضعاً، بحكم الخبرة والتجربة، وسجن زعيمه أوجلان، ولهذا تخلى عن الكثير من أفكاره المتشددة وشعاراته البراقة.

وأخذ يتبنى أفكاراً أكثر تواضعاً، فمثلاً بدلاً من المطالبة بإقامة دولة كردستان الكبرى، أخذ ينادي بتآخي الشعوب وإقامة "الأمة الديمقراطية" وهي شطحة جديدة من شطحات حزب العمال الكردستاني وزعيمه عبد الله أوجلان. وفي الحقيقة لا يوجد شيء اسمه الأمة الديمقراطية، ولا أمة غير ديمقراطية. هناك في العالم أنظمة ديمقراطية وأنظمة غير ديمقراطية. ومنذ سجن زعيمه يحاول الحزب محاكاة أفكار الحركات والأحزاب اليسارية الأوروبية، وخاصة أحزاب الخضر، فأخذ يبدي اهتماماً زائداً بقضية المرأة، وقضية الإثنيات القومية، والأقليات الدينية، والبيئة.

وتخلى كلياً، عن فكرة إخراج الإمبريالية الأمريكية من المنطقة، وبدلاً عن ذلك تحالف مع الأمريكان "الأشرار"، الذين هم اليوم أكبر حلفائه في سوريا، ويحاربون معاً تنظيم داعش عدو الطرفين والإنسانية. فهل هناك أكثر براغماتية من هذا؟ وبرأي الشخصي سيغير الحزب العديد من أفكاره بعد تجربة الحكم، وبدليل كيف تخلى عن فكرة الأمة الديمقراطية ومشروع الكنتونات بسرعة البرق، وتبنى مفهوم الفدرالية، لتحقيق حقوق الشعب الكردي القومية في غرب كردستان.

وعودةً إلى سؤالنا الرئيسي، ألا وهو كيف نجح الكرد في ذلك، يمكنني القول بأن حزب العمال الكردستاني إنتصر على تنظيم داعش فكرياً وعسكرياً، من خلاله فرعه بغرب كردستان للأسباب التالية:

أولاً، إن حزب العمال لديه مشروع حقيقي، وينضال من أجل قضية قومية عادلة، وهي قضية شعب مضطهد، يبلغ تعداده خمسين مليون إنسان.

ثانياً، حزب العمال الكردستاني، لم يمس يوماً بالمدنيين ولا يستهدف حياتهم، بغض النظر عن هويتهم القومية، وهذه صفة إمتازت بها كافة الحركات الكردية، وهي نابعة من طبيعة الشعب الكردي، الذي يرفض الإنتقام ومسامح للغاية.

ثالثاً، إن الحزب يؤمن إيماناً حقيقياً بالتعايش السلمي بين شعوب المنطقة، بخلاف تنظيم داعش الإرهابي وداعميه.

رابعاً، التصرفات الحضارية لمقاتلي قوات سوريا الديمقراطية، والضوابط الصارمة، التي تتحكم في سلوكهم، أثناء المعارك وتحرير المدن والقرى، ومحاسبة كل من يخرق تلك الضوابط.

خامساً، مشاركة المرأة الكردية في المعارك ضد تنظيم داعش بفعالية، وهذا لعب دوراً رئسياً في لفت أنظار العالم للقضية الكردية، ودعمهم من قبل الغرب.

سادساً، نجاح الكرد في إدارة مناطقهم المحررة، والمحافظة على حقوق الآخرين غير الكرد.

سابعاً، تقدم الكرد بمشروع سياسي لحل الأزمة السورية، يشمل حل القضية الكردية من خلال تبني النظام الفدرالي لسوريا المستقبل، وبناء دولة مدنية بعيدة عن التطرف بكافة أشكاله. ودولة تضمن حقوق جميع القوميات والأديان، والإثنيات، والمذاهب، وإنصاف المرأة بشكل حقيقي.

أما في الجانب العسكري، فقد انتصر حزب العمال الكردستاني، أو حزب الإتحاد الديمقراطي على داعش إن شئتم للأسباب التالية:

1- التجانس الوطني بين عناصر ومنتسبي قوات سوريا الديمقراطية.

2- الخبرة القتالية الطويلة لمقاتلي حزب العمال.

3- مركزية وهرمية القيادة.

4- وضوح الهدف والإيمان به، فلا هدف أسمى من تحرير شعب من العبودية وبناء دولة المساواة والعدالة.

5- مشاركة المرأة الكردية وبكثافة إلى جانب الرجل في العمل الحربي المباشر.

6- الإبتعاد الكلي عن ممارسة أي عمل عسكري يمس المدنيين الأبرياء، أو التعرض للأجانب المتواجدين في مناطقهم كالصحفيين والعاملين في المؤسسات الإغاثية المحلية والعالمية.

7- الحفاظ على أملاك الناس وأرواحهم، وعدم التعرض للأعراض، بعد تحرير أي مدينة أو قرية كردية كانت أو عربية.

8- تلقي الدعم العسكري والمعلوماتي من قبل أمريكا ودول أوروبية كفرنسا وألمانيا.

9- الإنضباط والوعي الكبيرين، التي يتحلى بهما أفراد قوات سوريا الديمقراطية.

لكل هذه الأسباب انتصر حزب العمال على تنظيم داعش المجرم وغيره من التنظيمات الإرهابية. ومن هنا كان الرهان الأمريكي عليه والتحالف معه، رغم اعتراض تركيا الشديد. وقد جربت أمريكا من قبل العديد من الفصائل المسلحة السورية، المدعومة من قبل تركيا، ولكنها فشلت في تحقيق أي إنجاز، ورفضت محاربة تنظيم داعش وجبهة النصرة- فرع القاعدة في سوريا، بل واعتبرت تلك الفصائل، بأن تنظيم داعش وجبهة النصرة، فصائل ثورية في مرحلة من المراحل، ورفضوا وضع اسم جبهة النصرة على لائحة الإرهاب!! تصوروا إلى هذا الحد وصلت الأمور، ومن أولئك الرافضين كانوا من جماعة الإئتلاف الوطني السوري، والمجلس الوطني الكردي!!!

ختاماً، يمكنني القول بأن الكرد ربحوا المعركة فكرياً، قبل أن يربحوها عسكرياً، ويدحروا التنظيم من مناطقهم، ومن مدينة الطبقة وسيدحرونه في الرقة دون شك عندي. ولو تبنى حزب الإتحاد الديمقراطي- فرع حزب العمال في غرب كردستان، سياسة أكثر انفتاحاً على بقية القوى وسمحت بحرية الصحافة والكتابة، وابتعد عن سياسة الفرد في الحكم وكم الأفواه، ومارس لعبة الديمقراطية الحقة في مناطقه، سيكسبه إحترام المجتمعات الغربية الديمقراطية، وحافظ على مصالح الغرب في سوريا، عندها يمكنه الحصول على دعم الدول الغربية والانتصار على الأتراك وسلطانهم.

ورسالتي إلى الإخوة في قيادة حزب الإتحاد الديمقراطي، بأن يبتعدوا كلياً عن التزمت الفكري، ولا يمارسوا ما كان يمارسه الفاشيين البعثيين بحق الكرد وبقية السوريين، ويفتحوا المجال أمام حرية الإعلام، وأصحاب الرأي من كتاب وشعراء وفنانين،لأنهم ضمير ومرآة مجتمعهم.

أمير طاهري

آيات الله و الشعراء

إذا سألت إيرانياً عن أكثر الأشخاص الذين يكن لهم الإعجاب، فإن الاحتمال الأكبر أن تأتي الإجابة في صورة قائمة من الشعراء - بدءاً من أبي القاسم الفردوسي وسعدي شيرازي منذ قرون مضت إلى إيرج ميرزا وسهراب سبهري منذ وقت قريب. وينظر الإيراني العادي إلى الشاعر ليس كصانع للجمال فحسب، وإنما كذلك كحارس لضمير الأمة. وتعتبر إيران واحدة من دول قلائل للغاية عالمياً التي تتضمن قائمة المشاهير بها في أي وقت عدداً من الشعراء، والتي لا يزال إلقاء الشعر بها يحشد الجماهير بأعداد تنافس أعداد مرتادي الحفلات الغنائية.

ونظراً لهذا التقدير الكبير الذي يحظى به الشعر، دائماً ما نجح الشعراء الإيرانيون في النجاة من إجراءات القمع خلال أسوأ حقب الحكم الاستبدادي، ذلك أنه لم يجرؤ أي حاكم مستبد على سجن شاعر، ناهيك بقتله.

ويعود تاريخ ما يعرف باسم الشعر الفارسي الحديث إلى قرابة 11 قرناً ماضية عندما أحيت مجموعة من الشعراء الخراسانيين الكتابة بلغتهم الأم. وعلى امتداد كل هذه القرون، لدينا أمثلة قليلة فحسب على شعراء تعرضوا للسجن. وتتمثل الحالة الأشهر في مسعود سعد سلمان، المولود عام 1046 في لاهور، التي أصبحت اليوم جزءاً من دولة باكستان. فبعد أن نال الإشادة باعتباره نجماً صاعداً داخل بلاط الدولة الغزنوية، سقط مسعود ضحية للمكائد والمؤامرات وسجن داخل قلعة بحرية على مدار عقدين تقريباً. وتحولت القصائد التي أبدعها في السجن إلى جزء أصيل من التراث الأدبي الفارسي. من ناحيته، قال الشاعر منوشهر أتاشي إن: «الحاكم الذي يسجن شاعراً تطارده لعنة أبدية».

وفي وقت قريب، تحولت الفترة القصيرة التي تعرض خلالها الشاعران ميرزاده عشقي وفرخي يزدي للسجن إلى نقطتين سوداوين في تاريخ حكم رضا شاه الذي تميز بسجل مبهر في التحرك نحو الحداثة.

في الواقع، لقد شكلت مسألة احترام الشعراء والتسامح إزاء «تجاوزهم» السياسي والاجتماعي جزءاً أصيلاً من الثقافة والضمير الإيراني. ومع هذا، تعرض هذا التقليد الراسخ للاعتداء من قبل النظام «الإسلامي» الحالي داخل إيران الذي أسسه روح الله الراحل آية الله الخميني عام 1979. ونظراً لأنه نفسه كان شاعراً محدود الموهبة والمكانة، ربما ضمر الخميني الضغينة تجاه الشعراء.

اللافت أن واحداً من أول الإجراءات التي اتخذها نظامه خطف الشاعر الشاب سعيد سلطانبور من حفل زفافه، وإعدامه بتهمة التورط في «أعمال عسكرية شيوعية». لاحقاً، قتل الشاعر والصحافي البارز رحمن هاتفي مونفارید، المعروف باسم حيدر مهرجان، جراء التعذيب داخل أحد سجون الخميني. وفي ظل الرئيس هاشمي رفسنجاني، أخفقت خطة لصدم حافلة تعج بالشعراء في طريقها إلى مهرجان في أرمينيا في اللحظة الأخيرة بغرض قتلهم. ومع ذلك، نجح رفسنجاني في قتل كثير من الشعراء والكتاب الآخرين.

أما أسوأ موجات القتل فوقعت في عهد الرئيس خاتمي، عندما قتل أكثر من 80 مفكراً ومثقفاً، بينهم الشاعران محمد مختاري ومحمد جعفر بوينده، على أيدي عملاء أمنيين سريين يعملون لدى «النظام الإسلامي». حتى الشعراء الذين نجوا من السجن أو القتل، تعرضوا لضغوط نفسية هائلة، منها حظر نشر أعمالهم. على سبيل المثال، استدعى الأمن الإيراني الشاعرة سيمين بهبهاني على نحو متكرر لـ«الحديث معها»، في محاولة لممارسة ضغوط نفسية.

أيضاً عانى مهدي إخوان ثالث، أحد أعظم الشعراء الإيرانيين على امتداد الأعوام الـ100 الأخيرة، من تهديدات مشابهة. أما الشاعر الكلاسيكي محمد قهرمان فتعرض لمصير أسوأ، فقد سقط ضحية لكراهية شخصية من قبل «المرشد الأعلى» علي خامنئي، فقد عانى قهرمان وهو في أواخر السبعينات من عمره لوقف معاشه بسبب نشره قصيدة يهجو فيها الملالي. وتشير بعض الروايات غير المؤكدة إلى أن خامنئي تولدت داخله ضغينة حيال قهرمان أواخر سبعينات القرن الماضي بعدما انتقد الأخير إحدى قصائده خلال جلسة خاصة في مدينة مشهد، مسقط رأسيهما.

ومنذ ذلك الحين، يرفض خامنئي قراءة قصائد قهرمان أو نشرها. في المقابل، يعمد خامنئي إلى تنظيم مسابقات سنوية للشعر ويترأس ندوات لقراءة الشعر ثلاث مرات سنوياً على الأقل. إلا أنه أصدر أوامره إلى الشعراء بتأليف أشعار تمجد الثورة والشهادة ومحو الصهيونية وتدمير «الشيطان الأكبر»: الولايات المتحدة.

الملاحظ أنه منذ استيلاء الملالي على السلطة، اضطر كثير من الشعراء إلى حياة المنفى، ومنهم عدد من الشعراء المشهورين أمثال نادر نادربور وإسماعيل خوي وياد الله روياي ورضا باراهيني ومحمد جلالي.

حتى هوشانغ ابتهاج، الشاعر الماركسي الذي لا يزال يدعم النظام، يفضل العيش في المنفى بألمانيا.

جدير بالذكر أن هاشم شعباني، الشاعر والمدرس العربي الإيراني، شنق عشية زيارة الرئيس حسن روحاني إلى الأحواز عام 2014. وفي عهد روحاني أيضاً، صدر ضد الشاعرة فاطمة اختصاري، التي قد تمثل الفنانة السريالية الأكثر إثارة على مستوى إيران، حكماً بالسجن 11 عاماً، وكذلك الشاعر والناشر مهدي موسوي.

الاثنين الماضي، ألقت قوات الأمن الإيرانية القبض على شاعرين آخرين، صاحب مشيلاشي وأحمد هدهباوي، وكلاهما عرب - إيرانيان يعيشان بالأحواز الواقعة جنوب غربي خوزستان. وكلاهما في أواخر العشرينات من العمر ومن المعروف أنهما من أصدقاء شعباني. أما جريمتهما، فهي تنظيم أمسية شعرية في عيد الفطر. وتدعي مصادر حكومية أن الشعر الذي ألقياه بالعربية والفارسية، هدف إلى إثارة «الشقاق ويعادي الإسلام»، علاوة على الزعم بأنهما من خلال كتابتهما شعر بالعربية فإنهما يسعيان، مثل شعباني من قبلهما، إلى تقويض الوحدة الوطنية. ويأتي ذلك على الرغم أن في إيران تاريخاً طويلاً من شعراء كتبوا بالفارسية ولغات أخرى منها العربية، أمثال سنائي ورومي وخاجو كرماني الذين كتبوا أشعاراً بالعربية.

وعلى امتداد قرون، كتب المئات من الشعراء الإيرانيين بلغاتهم الأصلية ولهجاتهم المحلية، بجانب الفارسية. ومن بين الأمثلة الحديثة على ذلك حسين شهريار، أحد أعظم كتاب شعر «الغزل» على مدار الـ100 عام الأخيرة، ذلك أنه كتب أيضاً قصائد بالآذرية، لغة والدته الأصلية. وقبل الثورة الخمينية، نال شهريار أرفع صور التكريم الوطني لأعماله الشعرية.

أيضاً عند إمعان النظر في التراث الشعري الإيراني، نجد أنه يزخر بأعمال شعرية بالكردية والبلوشية والتركمانية وغيرها من اللغات الـ18 السائدة داخل إيران، بل وهناك شعراء إيرانيون كتبوا أو لا يزالون يكتبون بلغات أوروبية. مثلاً، تعتبر قصائد فريدون رهنما الفرنسية نماذج أدبية رفيعة الجمال. أيضاً، تعد أشعار ميمي خلوتي الإنجليزية من لآلئ الشعر الإنجليزي الحديث.

ولا شك أن النظر إلى كتابة الشعر بالعربية، لغة القرآن قبل أي شيء، من قبل نظام يزعم كونه الراعي الوحيد الحقيقي للإسلام عالمياً أمر يثير الحيرة، على أدنى تقدير. ومثلما ذكر أحد المعلقين عبر «تويتر»، فإنه من الغريب حقاً أن يكون باستطاعة الشعراء إلقاء أشعارهم العربية علانية في إسرائيل، لكن ليس داخل جمهورية إيران الإسلامية!

سعيد سلطانبور أعدمه نظام الخميني في 1979

الشاعر الأحوازي هاشم شعباني الذي أعدم عام 2014 م بعد تصديق الرئيس حسن روحاني على الحكم

زهرة أحمد

ملحمة الخلود

استقرّت الشمس في خاصرة الغروب بعد عناء يوم شاق ومؤثر، وبدأت النجوم تزين قبة السماء بلمعانها وتبارك بنورها حكايات عشق وأسرار أسدل عليها الليل هدوء سواده، وسيبان لا يزال يداعب شعر صغيرته ناز، حتى استغرقت في نوم عميق وهي تحضن دميتها الجميلة، وقد ارتسمت على وجهها الملائكي ابتسامة تائهة فقدت رونقها. فقد بذل سيبان جهداً كبيراً لتنام ناز، حكى لها عشرات القصص الخيالية والارتجالية، وبرغبة منها حكى لها قصص المعركة في جبهات القتال مع رفاقه البيشمركة في حربهم ضد الإرهاب، وكأن الصغيرة كانت تحس بشيء ما جعلها قلقة وفوضوية وكثيرة الطلبات من والدها، وأحياناً لا تعرف ماذا تريد حيث رفضت النوم وفضلت البقاء ساهرة كل الليل تستمتع بوجود والدها إلى جانبها وهي تلامس ملامح وجهه التي أتعبتها قسوة الطبيعة والمعارك، وتعانق أنفاسه وهو ينسج لها حكايات زمنٍ قلس ليحفر في ذاكرتها عشق الحرية والسلام، ويشرح لها مفاهيم عن العدالة والحق، وقساوة الظلم والجينوسايد الذي تعرض له أجدادها، رغم إنها لم تستوعب بعض تلك المفاهيم إلا أن وجود والدها إلى جانبها يمنحها ثقة وسعادة لا توصف.

- وأخيراً نامت صغيرتي.

- ضعيها في الفراش. قالها لزوجته وبصوت خفيض حتى لا تفيق على صوته ويكون مجبراً أن يعيد لها كل تلك الحكايات.

- أتعرفين كم أحب ناز؟؟

- نعم هي ثمرة حب أنبتها آذار ونشر عبقه في كل ربيع ليبارك للعاشقين نبل مشاعرهم.

- حبها يمنحني قوة وإصرارا على الحياة ولا أتصور أبداً كيف ستكون حياتي بدونها؟ ثم قبل سيبان صغيرته وودّع زوجته وطلب منها أن تعتني بناز وتحافظ عليها أكثر من روحها.

- ناز أمانة غالية حافظي عليها ولا تجعليها تحس بغيابي. فأنا أرى خيالها أمامي حتى وأنا في جبهات القتال وأتشوق كثيراً لعودتي إلى البيت لأحضنها وأشمّ نعناع أنفاسها العطرة.

ــ ستررجع سالماً ومنتصراً بإذن الله وسترى ناز كالفراشة تحوم حولك وسنعيش معاً عائلة سعيدة أساسها الحب والاحترام.

فتح الباب وقبل أن يخرج، صرخت ناز: بابا! تجمّد سيبان في مكانه. ارتسمت على وجهه ابتسامة تائهة وكأنه يريد أن يحضنها مرة أخرى قبل أن يذهب للقتال. أما ناز فركضت إلى والدها وحضنته بقوة وبصوت ممزوج بالدموع

ـ أبي لا تذهب. غداً عيد ميلادي.

ــ ولكن يا صغيرتي لا أستطيع. رفاقي ينتظرونني، وإذا لم أذهب وأساعد رفاقي سيقتلهم العدو.

ــ لا يا أبي فأنا أحبهم كثيراً ولا أريد أن يقتل العدو عمي دلشاد.

ــ العدو يا صغيرتي لا يحبنا ويريد أن يطردنا من بيوتنا وأرضنا. ألم تعطي للبنت التي جاءت من شنكال دميتك؟؟

ــ بلى، وأعطيتها ألواني أيضاً. فقد أخبرتني بأن رجالاً يرتدون ملابس سوداء ولهم لحى طويلة دمروا بيتنا وبيوت أصدقائي وحرقوا دميتي.

ــ أنت فتاة رائعة تحبين الخير لأصدقائك، وإذا لم أذهب سيأتون إلى بيتنا وبيوت جيراننا ويطردوننا منها ويحرقون دميتك الجميلة.

ــ لكنني أحب دميتي كثيراً لأنها هديتك في عيد ميلادي السنة الماضية.

ـ أنا لم أنسَ عيد ميلادك وأفكر ماذا سأهديك غداً؟؟

ــ أحضر لي معك العلم الكردي كالذي تحمله معك عندما تذهب لمحاربة العدو. فرح سيبان كثيراً لأن ناز بالرغم من صغر سنها قد أدركت مفاهيم كثيرة، كان قد شرح لها سابقاً.

ــ أعدك بأن أهديك في عيد ميلادك العلم الذي سأرفعه بعد طرد العدو من أرضنا حتى تعرفي قيمة التضحيات التي نقدمها ليبقى العلم عالياً يعانق رفعة السماء. تقدم سيبان في جبهات القتال بشجاعة وإصرار كبيرين ورسم مع رفاقه البيشمركة أروع ملاحم البطولة وكبدوا العدو خسائر فادحة حتى اضطروا للانسحاب من مواقعهم، وأثناء رفعه للعلم الكردي أصابته رصاصة غادرة فسقط على الأرض غارقاً في دمائه والعلم لا يزال في يده مرفوعاً شاهداً على بطولاته، التف حوله رفاقه البيشمركة لمساعدته ولكن إصابته كانت بالغة، ولم يتوقف النزف وحتى العلم قد تلون بدمه، وبصعوبة بالغة أمسك بيد صديقه دلشاد.

ـ أرجوك يا دلشاد حقق لي أمنيتي الأخيرة.

ــ أعدك أن أحقق لك كل ما تطلبه مني.

ــ أعط هذا العلم لناز هدية عيد ميلادها. حتى لا تقول أبي لم يفِ بوعده.

ـ أرجوك. ناز..... . ناز!. كانت آخر كلمة نطقها سيبان لتصعد روحه إلى السماء التي اهتزت بصدى اسمه، وبكاء رفاقه، والعلم اخترق حدود الأفق. حمل دلشاد العلم وعليه خمس نقاط دم الشهيد ليسلمها لناز بمناسبة عيد ميلادها الخامس بعد أن حضن العلم جسد والدها البريء إلى مثواه الأخير، ليشارك بدمه وروحه ميلاد ناز. تلك النقاط كانت بمثابة خمس شموع ستضيء حياة الملايين من الأطفال ليست فقط حياة ناز. إنها شموع النصر على العدو. شموع الحياة الجديدة والكرامة الإنسانية.

ــ أمي لقد وفى أبي بوعده لي، سأحتفظ بهديته ما حييت. قالتها وهي تقبل العلم وتعانق روح والدها الذي قدم روحه ليحيا شعبه فلستحق بذلك الخلود. نامت ناز بعد عناء يوم طويل مع الأهل والضيوف والبكاء والألم ولم تحضن دميتها تلك الليلة. نامت وهي تحضن هدية والدها الشهيد. تحضن ملحمة علم ممزوج بدم الشهيد وعبق أنفاسه ودموع ناز وفرحة النصر وأمنيات الشهيد وبطولاته وذكرياته السعيدة. فكان بحق ذلك العلم قصة شعب أبي عاشق للحرية يأبى الظلم ويناضل ليبقى العلم مرفوعاً في السماء ورمزاً خالداً على الأرض. في صفحات التاريخ. وذاكرة الأجيال. على جبين الشهيد وفي قلب ناز. فكان بحق ملحمة للخلود.

*من مجموعتها القصصية"قصة وطن"

عبدالواحد محمد

رمضان والسينما العربية !!

تحولت الدراما بكل أجناسها الأدبية والثقافية والإجتماعية والمليودرامية والسيكودرامية والكوميدرامية والسوداء....الخ، إلى زخم غير مسبوق منذ مولدها حتى اليوم في رمضان الفيس بوك والفضائيات وأيضاً الأعياد الدينية وغير الدينية، فأصبحنا نعيش في داخل الدراما بل عالمها الممتد بلا نهايات صفرية لا خارجها لكونها صوت الواقع ؟

وهذا يؤكد على أهمية دور السينما العربية عبر كل عقودها الزمنية كلغة إبداع تصل إلى الجموع الغفيرة في أوطاننا العربية من المحيط إلي الخليج على اختلاف ثقافاتهم ولهجاتهم وعاداتهم ومذاهبهم ودينهم، وسط كم هائل من الأحداث السياسية العربية التي هي الأخرى أصبحت صوت السينما، والذي يعول عليها الكثير مهما كان النقد والرأي الآخر، ومهما كان النقد لاذعاً والرأي صائباً أو العكس !

فالمسحراتي اليوم ليس بمن كان يمسك بالطبلة ويطوف حواري وطن مع كلماته البليغة "إصح يا نايم وحد الدايم رمضان كريم"! بل أصبح واقعاً لا مراء هو الالتفاف الطبيعي حول الفضاء الدرامي ليل نهار في نشوة من يبحث عن مسحراتي الماضي، ومن يبحث عن نشوة اليوم لتصبح الدراما داخل الدراما الواقعية جداً بل البطل الحقيقي بين ضفاف عالم مفتوح ليل نهار.. عالم بلا نوم بلا مسحراتي؟

وهذا ما تؤكده لغة السينما العربية التي بلورت رحلتها عبر عقود طويلة في رسم خريطة طريق ثقافي عبر مشاهد الكاميرا الليلية والنهارية في بعض الأفلام الجديدة ومنها فيلم (عسل أسود) الذي جسد بطولته الفنان الموهوب احمد حلمي، بل جسد الشكل الرمضاني ومظاهر الاحتفالات في العيد بواقعية أكثر من الدراما غير المسبوقة في تاريخ السينما العربية بل في حياة وطن !

بلغة كانت الأقرب إلى كل العقول التي تعرف الكتابة ولا تعرفها، لأن السينما لغة الإبداع والضمير غير الممنهج غير المرتب وفق معايير جامعية ضمير هو إبداعي بلا منازع ؟

إذاً السينما العربية في جوهرها معلم حقيقي لكسر أمية العقول مهما كان عقمها !

وحماقاتها والوجه الآخر لرمضان الدراما كان مسلسل (رمضان كريم) الذي عرض في رمضان 2017 م، والذي جسد شكل الحياة الاجتماعية المصرية من الداخل وليس من الخارج بمهارة أبطاله وصوت المطرب الشعبي حكيم، ليؤكد لنا بطريق مباشر وصريح أن المسحراتي اليوم هو عالم (الدراما وفضاءها المفتوح ليل نهار !) لا عالم الطبلة والضفاف الشاردة !

لتبقي في ذاكرة وطن أيضاً فيلم (العاصفة) الذي أخرجه القدير يوسف شاهين منذ أكثر من ثلاثة عقود تقريباً من الزمان، والذي جاء رد درامي لفعل عربي واقعي في وقته عندما تنبأ بما أسفرت عنه تلك المرحلة بصراعات عديدة في عمر وطن وانقسامات وطن!

بخروج الكاميرا عن عالمها بل وجودها الحتمي في كل سموات التطرف والإبداع.. سموات الحرب والسلام.. سموات الموت والحياة؟

وتجسد الدراما العربية عبر مشاهدها السينمائية والتلفازية اليوم رحلة الكثير من العقول التي تظن نفسها على صواب دائم !.. جماعات محظورة كانت تظن نفسها اليقين !.. أحزاب هلامية بلا رؤية وعقل وضمير إنساني !.. زعامات قزمية صدقت نفسها إنها ثورة وربيع عربي فجاء نكبة عليها وعلى عقول سرطانية بما كان الوهم والسفر خلف نوافذ مغلقة !

فكانت الدراما نفسها في تساؤلات مازالت تخاطب كل العقول تخاطب كل القلوب عبر نوافذ مفتوحة لا تعرف سحب ولا ظلام دامس! لنجد يقيناً الدراما السينمائية والتلفازية العربية اليوم فاعلة بنسبة تتجاوز ال 90 في المائة في عالم تحول إلى دمار بفعل اللغة المتطرفة التي خلقت على أرض الواقع وفق حصار عقلي قبل أن يكون حصار اجتماعي وداعشي كما شاهدنا جميعاً ما يحدث عبر سنوات طويلة في سوريا وليبيا والعراق ولبنان واليمن بمكنون فيه لغة عقل كانت غائبة والسينما حاضرة ومبدعة !

لذا البطل السينمائي عادة يبحث عن السعادة الوهمية في الخمر وإدمان المخدرات الذي حوله إلى فضاء مغتصب ليل نهار هو الآخر في كثير من مشاهد السينما التي تبحث عن وطن !

ومع تناول كل مفردات الواقع العربي من خلال لغة الدراما الرمضانية التي أصبحت تكتب يقيناً من رحم هو الأقرب لكل العقول سواء في رمضان أو غير رمضان، ليكون الصدق من رحم الدراما العربية هو الإبداع في تناول تلك الموضوعات التي لا تعد ولا تحصى وسط فضاء درامي لا يعرف ليل من نهار، بل سيكون عنصراً هاماً من عناصر التاريخ المكتوب بل ستكون ضمن المراجع في الأكاديميات الجامعية وأبحاث طلبة الماجستير والدكتوراه، كما هو الفيس بوك والوسائط الرقمية اليوم، وربما لا نجد من الجيل شاب جديد من يعود إلى كتب التاريخ في المكتبات الجامعية وغير الجامعية كما كان الجيل السابق يجد ضالته في الكتاب والمكتبة الكلاسيكية !

فهل نقول في عصر الدراما والسينما العربية في ألفيتنا الثالثة وداعاً عبدالرحمن الجبرتي مؤرخ الحملة الفرنسية على مصر.. وداعاً كل مؤرخي التاريخ العربي قبل زمن الدراما في عصر الفيس بوك وكل الوسائط الرقمية !

جيهان شيركو \ اربيل

متاحف... قلعة أربيل

تعتبر قلعة أربيل من أقدم القلاع المعروفة في العالم، تقع في مركز مدينة أربيل، والتي يمتد تاريخها إلى حوالي 6 آلاف سنة، وهي من أقدم المدن التي ظلّت مأهولة (أي لم تكن خاوية من السكان) على مدى تاريخها، ووقفت صامدة أمام الرياح العاتية وأطماع الغزاة عبر آلاف السنين، وعاش فيها العشرات من الأقوام والحضارات.

وقد قررت حكومة إقليم كوردستان في عام 2007 ترميمها، وصادقت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة يونسكو في 21 حزيران في عام 2014 على إدراج قلعة إربيل موقعاً تراثياً عالمياً.

رغم أعمال الصيانة والترميم تفتح قلعة أربيل الأثرية أبوابها للزائرين، وبعد زيارتي للقلعة تجولت فيها وزرت أهم متاحفها بدءاً من:

* مركز السجاد اليدوي

التقيت بمسؤولة المركز الآنسة إيفان، حدثتني مشكورة بما يلي:

تعد صناعة السجاد اليدوي من الصناعات القديمة في إقليم كوردستان التي كانت تنافس أشهر أنواع السجاد في العالم، والأنامل الساحرة التي حاكت هذه القطع كانت أيادي قرويات كرديات اللواتي كن ينسجن السجاد باعتباره مصدر الدخل الوحيد لهم.

ولأن الجيل الجديد لا يعرف قيمة هذه الصناعة المحلية، ولا يوجد من يهتم بالسجاد الكردي، وأنها مهنة تراثية مهددة بالاندثار جراء قلة الأيدي العاملة والتوجة المحلي للسجاد الآلي.

من أجل البقاء على هذه الحرفة ومحاولة لإحياء فن النسيج الكردي وتطويره، قررت مديرية مراكز السجاد اليدوي في أربيل افتتاح هذا المركز في عام 2014 .

الآنسة ايفان مسؤولة مركز السجاد

متحف السجاد

آلة النسيج

سجادة فصل الربيع للرسام بيير اوغست كوت

والسجاد الموجود في هذا المركز بمختلف قياساته ونقوشة وألوانه تم صنعه من الصوف والحرير، وتحمل صور أهم الشخصيات السياسية والفنية والشعراء والأدباء، والأكثر مبيعاً سجادة نسجت عليها خارطة كوردستان. أما الأسعار فإنها تتراوح بين 10 دولارات إلى 18000 دولار للحجم الكبير، وجودة السجاد الكردي تعود إلى نوعية الصوف المستخدم فيه وطريقة صناعته.

يوجد لدينا أنواع من السجاد يتم صنعه في مراكز مختلفة منها حرير، رواندز، كويسنجق، بحركة، كسنزان.

سجادة خارطة كوردستان

السواح الأجانب أكثر زيارة لنا من السواح المحليين لاهتمامهم وإعجابهم بالسجاد الكردي، وأغلبهم لا يغادرون دون شراء قطعة أو أكثر.

** متحف الغزل والنسيج الكردي

عند دخولي لهذا المتحف تخيلت سندباد والبساط السحري، ووجدت نفسي محاطة بمفروشات متنوعة الألوان والتصاميم والأحجام في مبنى قديم بطابقين وباحة وسطية تعرض فيها أنواع مختلفة من السجاد. ولوحات معلقة تشرح للزائر كل ما يتعلق بالمفروشات من الزخارف والرموز والنقوش في النسيج الكردي باللغة العربية والكردية والانكليزية.

وأهم محتويات الطابق الأول هي غرف تعرض فيها نسيج سهل أربيل، وأدوات النسيج، وتسجيلات الموسيقى الكردية، والكلاو الكردي (القبعات)، وآلة الغزل والنسيج اليدوية القديمة المصنوعة من الخشب.

أما الطابق الثاني فقد علق فيه أنواع السجاد، وغرفة خاصة بالزي الكردي والإكسسوارات، وسرج حصان قديم وخيمة للعشائر الرحالة، ومقهى بطابع تراثي.

الملابس الكردية

ولمعرفة المزيد حدثنا المشرف على المتحف الأستاذ سرتيب مصطفى مشكوراً:

نعم... كانت هذه البناية قديماً بيتاً لعائلة "هاشم ولي الدباغ"، ثم تم افتتاح البناية كمتحف للنسيج والتراث الكردي في عام 2004. يحتوي المتحف على:

منسوجات لقبائل كردية ممن يسكنون سهول مدينة أربيل، منهم عشيرة دزيى وسيان وعشيرة كردي و مامه سينى وبلباس وبه رانه تى. ويدخل في صناعة هذه المنسوجات الصوف وشعر الماعز بنسبة 80% ، إضافة إلى الأصباغ الطبيعية. وتختلف القطع عن بعضها من حيث الزخرفة والألوان كل حسب خصوصية المنطقة المصنوعة فيها.

*** متحف الأحجار الكريمة

إن الهدف الرئيسي لهذا المتحف هو عرض مجموعة كبيرة من السجاد الكردي والأشياء التراثية، بغية الحفاظ عليها ونقل الخبرات التقليدية إلى الأجيال القادمة، لأن هناك مفروشات من الصعب الحصول عليها أو صناعتها شكلاً ونوعاً.

نختار السجاد القديم ونعرضه بعد أن يشاهده أشخاص ملمين بصناعة السجاد، ومن ثم يعلق السجاد حتى لا يتلف ولا يكون عرضة للتعفن، ويوجد في الطابق الثاني أقدم سجادة عمرها 200 مئتي سنة تقريباً.

الأستاذ سرتيب مصطفى

من أهم الشخصيات التي زارت المتحف الرئيس مسعود بارزاني ومحمود عباس والكاتب إسماعيل بيشكجي والشاعر أدونيس وآخرين.

الرئيسان البارزاني والفلسطيني في زيارة للقلعة

الكاتب إسماعيل بيشكجي

الاكسسوارات

المتحف مبنى قديم يتألف من طابقين، ويضم مجموعة كبيرة من الأحجار الكريمة. وقد حدثنا الأستاذ سربست مجيد عن المتحف قائلاً:

تم افتتاح هذا القسم عام 2016، لعرض مجموعة كبيرة من الأحجار الكريمة والحفريات، ويوجد في المتحف ياقوت، مرجان، در، زمّرد، كومارين والكوارتز بكل ألوانها البيضاء والوردية والسوداء، وأحجار أخرى، ويوجد أيضاً أشجار متحجرة وأسنان الحيوانات من حقب مختلفة.

الطابق الثاني للمتحف

عاج الفيل

عقيق البرازيل

عقيق

حجر Amathest

والسبب الرئيسي لفتح المتحف هو تنشيط حركة السياحة أولاً، ولجمالية هذه الأحجار واستفادة الباحثين والمتخصصين بعلوم الأرض، بالإضافة إلى جناح خاص للأحجار التي على شكل حلي من الإكسسوارات المختلفة. وقد لاقى هذا القسم إقبالاً كبيراً من قبل الزوار.

حجر مطبوع عليه خارطة كوردستان

..... يتبـــــع .....

الكاتب: د.جوان حقي

الترجمة عن الكوردية: جان كورد

عالم بوزو (4)

كان بوزو يستمع بدقة. فنظر إلى الوراء، ليرى عما إذا كان صاحبه قاسو ينظر إليه. فرأى حرجو قاسو مستلقياً تحت الشجرة، نائماً.

بعدها عاد إلى بينتو وقال له: نعم، ماذا حدث بعد ذلك؟

فأجاب بينتو: والله، لقد بدا لي أن راعينا قد شك في أمرنا منذ زمنٍ طويل. ولذا فقد سهر ليلةً كاملةً في الخفاء لمراقبتي حراستي. أراد أن يعلم ماذا أفعل. فرأى بعينيه أنني أختفي فجأة، وأخفي نفسي.

وفي الليلة التي جاء (باتك رشو)، أثار راعينا القيامة. وخرج باتك رشو في تلك الليلة خالي اليدين.

في اليوم التالي ناداني الراعي وقال: أيها الفتى بينتو!

يا كذاب، يا محتال، أيها الخائف الحرام! مضى عليك وقت طويل وأنت تأكل من طعامي، ولكن مع الأسف فإنك لم تجعل حليبك حلالاً. لقد خدعتني.

في الليلة الماضية لم أغمض عيني، ورأيتك كيف تخفي نفسك لدى مجيء باتك رشو!

يا عديم الناموس، يا حرام الحليب، حرام الحليب! هيا انقلع من هنا، كي لا تراك عيناي بعد الآن، أيها السيئ الحرام، أنا أطردك! اذهب إلى حيثما تشاء، اذهب! فأنا لن أهتم بك بعد الآن.

فسأل بوزو: ماذا جرى بعدئذٍ؟

فأجاب بينتو: والله، لم يعد ثمة مجال لأن أفعل شيئاً، إذ تم طردي من هناك، فذهبت.

فسأله بوزو: إلى أين ذهبت؟

فقال بينتو: فانطلقت مباشرةً للتو إلى دائرة البحث عن العمل.

بوزو: دائرة البحث عن العمل؟

يا كذاب، كفى كذباً عليّ، فهل هناك دائرة طلب العمل للحيوانات أيضاً؟

قل هذا الشيء لطقية رأسي، فإنك لن تستطيع خداعي بهذه الأكاذيب! فإن كان ما تقوله صحيحاً، فهذه علامة من علامات القيامة!

فأجاب بينتو: الأحمق والكاذب هما أنت وأبوك. فلماذا أكذب عليك؟

فقسماً برأس الشيخ (گورزو)، أميرنا وشيخنا نحن معشر الكلاب جميعاً، أنا أقول لك الحقيقة. اعلم أنني لست بحاجة للأكاذيب.

فقال بوزو: طيب! لنقل هذا صحيح. فماذا حدث بعدئذٍ؟

-كما قلت، ذهبت إلى هناك حالاً. فسجلت اسمي هناك، وبقيت بدون عمل. وكما ترى هنا أعلاه، التقطوا لي صورة، وسألوني عن الأعمال التي قمت بها سابقاً، فذكرت لهم كل شيء، فعينوا لي مسؤولاً عن العلاقة معي، أي كصاحب علاقة لي، وطلبوا مني اسمين للسؤال لديهما عني حين اللزوم.

بوزو: أسماء من أعطيت؟

بينتو: والله، لم يكن لي من أحدٍ لأعطي اسمه، فكتبت اسمين من تلقاء نفسي، فكتبت ايم أحدهما: گوه بَل والآخر كتبته: قمچك شنو. واسم مكان إقامتهم كتبت أسماء الأماكن التي عملت فيها. وقلت بأنني عملت لديهم.

بوزو: ألم تخف أن يسألوا بصدد ذلك يا فتى؟ وسيعلمون بأنك كذبت عليهم.

- يا فتى، يا أحمق، ألا تعلم بأنهم لا يسألون عن ذلك؟ كل ما في الموضوع هو أن عليهم إملاء أوراقهم، ليبدو أنهم يقومون بعملهم بشكلٍ جيد.

أي عمل قويم؟ أي حال!

كلهم يكذبون، ليحصل كل منهم على قوته، كلهم كذابون أولاد كذابين.

والحاصل، طلبوا مني ثبوتية العمل، وبطاقة العمل، فقلت: ليس عندي شيء منهما، فما كنت أستطيع القول بأنني طُردت من العمل، فهل أنا أحمق؟

بوزو: يبدو أنك قادم من منطقة حديثة!

هنا، عندنا، لا توجد لدينا مؤسسات كهذه التي ذكرتها. سبحان الله، فقد تم فتح مؤسسات للبحث عن العمل للحيوانات أيضاً! أما نحن، ففي هذه الأماكن، مثل هذه الدائرة لن تراها في الدنيا، هنا، إن بقينا بلا عمل، سنموت من الجوع، لهذا السبب، نحن مضطرون لأن نكون يقظين لأصحاب عملنا، أن نكون صادقين وأمناء لهم، ونحن مضطرون نتحمل عياط أصحابنا الذي لا نطيقه، وأن نخفض رؤوسنا لهم.

صدقني يا (بينتو)، فهذه من علامات القيامة، ليكن الله معنا، فصدقني بأن الشيطان سيكون أيضاً معنا، آمين.

فقل أنت أيضاً آمين بسرعة، عسى أن يتم قبولي دعائي.

بينتو: أيها الفتي عديم العقل، قسماً بالدين والإيمان، هذه هي تدقيق (مراقبة) شخصياتنا.

بوزو: إذاً، قل لي بأن الماء جرفنا!

في الحقيقة، فإذا كنت لا تكذب عليّ، فإني وجدت قصتك مثيرة حقاً.

بينتو: يا ولد، يا حمار ابن الحمير، لماذا أكذب عليك؟

قسماً بالدين والإيمان، وأحلف برأس شيخنا شيخ كل الكلاب، الشيخ (گورزو)، كل ما قلته صحيح، أصلاً أنت أيضاً تعلم أننا نحن قوم الكلاب لا نقدر على الكذب أبداً، ولا نعلم كيف نكذب.

وأخيراً، لماذا أوجع رأسك؟ لقد غير خصوصيتي من "كلب الرعي" إلى "كلب أليف" بين البيوت.

بوزو: هذا يعني؟

بينتو: ماذا تعني يا ولد! يا ضعيف العقل، هذا يعني أنني قد صرت في مجال تصنيف "الكلاب ذات الخصوصية الخاصة."

بوزو: أنا لم أفهم شيئاً من كلامك هذا عن تصنيفات الخصوصيات، وعن فلان وفلان، إلا أن هذا ليس مهماً. المهم هو أنهم وجدوا لك عملاً. فهل نادوك أم لا؟

بينتو: نعم طلبوني، طلبوني.

بوزو: ماذا قالوا؟

بينتو: والله، لم يمر بعد أسبوع واحد حتى طلبوني، إذ وجدوا من تنطبق علي الخصوصيات التي يريدها لديه.

إنها كانت امرأة سمينة، اجتماعية، من الطبقة العالية، ثرية. كانت تعيش لوحدها. كانت تجلس لدى مسؤول تدبير العلاقات الخاصة في مكتبه. فذكرت لي ما عليّ القيام به.

بوزو: ألا قل لي، بالله عليك، يا وريث المال، هل ربحت باليانصيب؟ أي عمل كان هذا؟

بينتو: يا له من عملٍ مرهق! لا تسأل، يلو، فقد كان عملاً شاقاً.

أي يانصيب وأي حال؟ أيها الأحمق يا ابن الأحمقين. يبدو أن رأسك لا يعمل!

بوزو: الأحمق ابن الأحمقين، هو أنت و77 نسلاً من سلالتك يا ولد! فهل ثمة عملٍ أصعب من عمل الكلبنة هذا الذي نقوم به؟

- هيا أتمم كلامك.

بينتو: إهدأ لأتكلم. هذه المرأة السمينة والثرية، لكي تتغلب على وحدتها ونرجسيتها كانت تبحث عن كلبٍ مثلي.

بوزو: والله وضعت طائر الطاووس على رأسك (بمعنى أنها رفعت من شأنك – المترجم)

بينتو: هذه المرأة الاجتماعية أرادت وضع رسن في عنقي.

بوزو: هذا لا يهم، ماذا به من ضرر؟

بينتو: يا كلب ابن الكلاب، ألا يهم هذا؟ إذ كانت ستتجول وأنا معها في الأسواق والمحلات.

بوزو: وكنت ستضع يداً لك في العسل والآخر في الدهن. فماذا تريد سوى هذا من الله أيها الولد الأحمق؟

قسماً بالدين والإيمان لقد ربحت بهذا أكبر اليانصيب. أنا متشوقٌ جداً، فماذا حدث بعد ذلك؟ فهل قبلت بك تلك السيدة؟

بينتو: أيها الولد الذي لا عقل له، يبدو أنك لا تفهم هذه الأعمال. أنا لم أقبل بذلك العمل.

بوزو: ما...ذا؟ ألم تقبل به؟

..... يتبـــع .....

بـدل رفـو

سلسلة النمسا بعيون كوردية

بلاد المراعي الجبلية قلب النمسا وروحها

عبر وادٍ ضيق بالقرب من مدينة (فايتس) النمساوية وبين أحضان الصخور العملاقة، وبجانب الطريق يجري جدول ماء رقراق، جدول ساحر يزيد من رومانسية الوادي.. وسبق أن أقفل الوادي مرات عديدة نتيجة حوادث الاصطدام والترميمات.

وادي (فايتس) الضيق واجهة مشرقة للرياضة الخارقة وبالاخص رياضة التسلق على الصخر بالإضافة إلى دروب للمشي، وكذلك يلعب الصيادون دوراً كبيراً ومهماً في هذا المكان الهادئ. طريقنا صوب المراعي الجبلية عبر الوادي والتي تعد من أجمل المراعي الجبلية في جبال الألب، وتزورها أفواج السواح بصورة مكثفة وكذلك الزوار المحليين، والمنطقة ليست بعيدة عن كهف (لور) والذي سبق أن كتبت عنه.

تقع بحيرة المراعي الجبلية والتي تعد بدورها اكبر مراع في جبال الألب اطلاقاً وتسمى بسحر جبال الالب في الصيف والشتاء.المحمية الطبيعية (بلاد المراعي) و(بحيرة المراعي) والمراعي الجبلية الطبيعية مجتمعة معا لتكون بدورها اكبر مراع جبلية في أوربا.

تبعد بلاد المراعي مسافة 40 كيلومتراً إلى الشمال من مدينة غراتس - عاصمة أوربا الثقافية. وتقع المراعي الجبلية على ارتفاع (1200 - 1500) متراً فوق مستوى سطح البحر. خلال زيارتي لها في فصل الشتاء المنصرم وجدت بأن عوامل الجذب السياحي تكمن في عوامل كثيرة ومنها رياضة التزحلق على الثلج وكثرة المرافق الرياضية، والسير لمسافات طويلة. وأما الربيع فله نكهة خاصة في المنطقة حيث عناق البحيرة والجبل، المطاعم الشعبية ووجبات من المطبخ المحلي.

يبلغ ارتفاع اكبر جبل في المنطقة المحمية الطبيعية ب 1720 متراً واسمه (جبل هوخ لانتش)والذي يعد بدوره اعلى جبل في منطقة مدينة (غراتس) ويمكن تسلق الجبل عبر طرق سهلة خلال ساعتان وهناك طرقاً اخرى للصعود الى الجبل عبر (وادي حماية الدببة) الساحر.

جبل(هوخ لانتش) يعد مركز ثقل الجمال في المحمية وخاصة حين يشكل انعكاسه في البحيرة رونقاً وسحراً في المنطقة، وتكثر السياحة حوله، وفيه أيضاً الكثير من الأمكنة التي تتكاثر فيها الصخور، وهذا ما يعشقه الرياضيون، ولذا يلجأ إليه صيفاً الآلاف لممارسة رياضاتهم المحببة وطقوسهم مع الجمال. بوسع الزوار صيفاً مشاهدة الآلاف من الأبقار في المراعي وعلى سفوح الجبال، وكذلك الأعداد الكثيرة من الأكواخ الموجودة في المحمية، والوجبات الشعبية.

وبالقرب من هذه الأكواخ حيث يتدفق جدول (ميكس نيتس) بالاضافة إلى كثرة الرعاة وآلاف الأبقار، ويكثر أيضاً الوعل البري، وتقديراً لدور الأبقار في المحمية تم نصب تمثال خشبي ضخم لبقرة يطل مباشرة على البحيرة، حيث تأتي الأبقار في المقدمة في هذا المكان، وتم عمل التمثال ب 22 ألف لوح خشبي وبتقنية وفن جميل، ولاحظت العدد الكبير يلتقطون الصور مع التمثال الخشبي.. حينها رددتها مع نفسي فالأبقار ليست مقدسة في الهند فقط بل عندنا في النمسا أيضاً!!

تقع بحيرة المراعي على مساحة 5 هكتارات، وصيفاً تكون مكاناً للرحلات العائلية وتعد الملاذ الآمن والهادئ لإقامة نزهات عائلية بالقرب من الجداول والأشجار وبعيداً عن أصوات السيارات والبعض يقيم في الأكواخ، وتبلغ درجات الحرارة في أربعينيات الصيف الساخن 18 درجة مئوية. ويمكن تأجير القوارب والزوارق الصغيرة، وشتاءً فهي منطقة التزحلق على الجليد والمشي لمسافات طويلة على الثلج.

المحمية الطبيعية (بلاد المراعي) بلاد رائعة لمراعي جبال الألب وكذلك يسلط المشهد الثقافي برفقة الفنون اضوائهم على المناظر الطبيعية وبانوراما المنطقة والجبال واما لعشاق التصوير واقتناص

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

- قصص قصيرة -

تحرش

تلك السمراء الجميلة ذات الثياب الضيقة, كانت تمشي على الرصيف بغنج وهي تمضغ قطعة لبان بكثير من الدلال.

ثمّة مراهق لم تحتمل أعصابه تنورتها القصيرة، فاقترب من خلفها وقرصها من زندها.

استدارتْ إليه وصفعته بحنق وهي تبصق على ابتسامته البلهاء.

ثم جرّته من ياقته أمام كل الناس وكأنه كلب إلى المخفر, لتسجل ضده شكوى لدى شرطة الآداب.

في المخفر ــ وخلال ثلاث ساعات ــ نسيتْ تماماً ذلك المراهق، فعناصر الشرطة في غرفة التحقيق الضيقة ولثلاث ساعات, أنهكوها قرصاً.

انتحار جماعي

في ذات الثانية التي صدمتْ تلك السيارة المسرعة هذه الأم, لترميها مع أكياس الخضار والخبز وحقيبتها البالية, فتسقط بعيداً على الإسفلت جثةً هامدة مضرجة بالدماء.

هناك.. في مطبخ منزلها الصغير, عن كل الرفوف, الصحون والكؤوس والفناجين والأواني الزجاجية الملونة, جميعها رمتْ بنفسها لتتحطم ـ بدوي هائل ـ على البلاط.

الإلـــه

لعدة أسابيع وهو لا يفارق هذه الصخرة، أمضى ليالي كثيرة بلا نوم أو طعام وهو ينحت فيها ناوياً في سره أن يحولها إلى تمثال إلهٍ تخيله ذات خوفٍ غامض.

هذا النحات وبإصرار ظلّ ينحت وينحت وينحت.

عندما انتهى رمى بالمطرقة والإزميل جانباً, ثم تأمل بذهول تمثال هذا الإله وهو يشهق.

انحنى بتعب وسجد بخشوع للتمثال, كمجنونٍ أنتظر هذه اللحظة زمناً طويلاً, وراح يهذي ويردد :

ـ أرجوك أنقذني.. أرجوك أنقذني..

التمثال الحجري همسّ لنفسه متعجباً:

ـ كيف أنقذه وهو الذي خلقني ؟!.

في المسرحية التاسعة

لطالما حلم منذ أن تورط في المسرح بمثل هذا التصفيق الذي يجعل روح أي ممثلٍ في العالم تنتشي على الخشبة. هذا التصفيق الحار الذي يهب عليه الآن كعواصف صوتية من كل الجهات المسرح في هذه المسرحية. بلغ عمره تسع مسرحيات أمضاها بحزنٍ كأي ممثل كومبارس. فالجمهور كان يصفق دائماً للبطل والبطلة فقط.

رغم أن دوره في هذه المسرحية هو أيضاً دور كومبارس, يظهر مرة واحدة في المشهد الأخير ليمثل فيه أنه يحتضر, يتحشرج قليلاً ـ كما في النص تماماً ـ يتكور جسده على نفسه ألماً، ثم يسقط على الخشبة ميتاً.. مثلما علّمه المخرج.

المشاهدون صفقوا طويلاً له, وهم يقفون إجلالاً لـ تمثيله المؤثر والباهر, تمثيله الذي سحر أرواحهم وأيقظ شهوة خيالهم للكثير من الصور.

هو المستلقي بشكلٍ فوضوي على الخشبة لم يهتم أبداً لكل هذا التصفيق, الذي حلم به طويلاً, انتهى التصفيق وخرج الجمهور، مرت الساعات ببطء، بينما البرد في العتمة على الخشبة يستبيح أطراف جثته.

اللقطات والتحكم بالضوء والصور في حدائق الطبيعة الحرة حكايات كثيرة. تتنوع المشاهد الرياضية والفرص لممارسة انواع الرياضة ومنها ركوب الدراجات الجبلية وركوب الخيل ورياضة الغولف والمشي لمسافات طويلة في المنطقة.

تقع المحمية الطبيعية ضمن إقليم (شتاياماركَ) ولهذا فلقب الإقليم هو(شتاياماركَ..قلب النمسا الاخضر). يمكن مشاهدة المراعي الجبلية من سفوح وقمم الجبال، أو من مستوى 1500 متر فوق مستوى سطح البحر والتمتع بطبيعة ساحرة، فالمروج الجبلية في شهر آب تكون ناعمة وأشبه ببساط حرير.

في عام 2006 اجتمعت مناطق وبلدات وقرى إلى بعضها لتكون محمية طبيعية تحت عنوان (محمية بلاد المراعي) وهذه البلدات يبلغ عددها 13 بلدة، ولتكون مشهداً متكاملاً في الثقافة والفن والطبيعة في حدائق النمسا الساحرة، وبعدها أقيم الاحتفال الكبير في منطقة بحيرة المراعي بهذه المناسبة. منح لقب (محمية بلاد المراعي) إضاءة للمشهد الثقافي وتم عمل جسور خشبية في الغابة للمشي لمسافات طويلة ومنها يمكن مشاهدة الاشجار والنباتات وكذلك لوحات للتعرف على نباتات المنطقة وكذلك البرك والمستنقعات ولذلك سمي الطريق بدرب المستنقعات.. سياحة فريدة من نوعها وخاصة للاطفال ،تكثر في المنطقة الفنادق السياحية الراقية وخاصة لعشاق التزحلق على الثلج شتاءً.

نظراً لمكانة منطقة (بحيرة المراعي) الكبيرة في قلب السياحة النمساوية الا انها لاتبعد كثيرا عن روح السياحة والاماكن الساحرة ومنها جبل هوخ لانتش ـ 1720 متراً، وادي حماية الدببة، كهف (التنانين ـ جمع تنين)، درب المستنقعات، كهف لور في المنطقة.

لقد تم اكتشاف المنطقة في القرون الوسطى لتكون مجتمات زراعية ومروجاً جبلية ليستفاد منها الشعب وظلت كما هي منذ قرون ولكن يطرأ عليها تغييرات طفيفة باستمرار لجذب السواح والزوار.. رحلة الى قلب النمسا وروحها السياحية في بلاد المروج.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

جودت هوشيار

مفارقات المشهد الأدبي الراهن في روسيا

كانت الدعاية السوفيتية لا تمل من تكرار مقولة مفادها، إن الشعب السوفيتي يتصدّر قائمة الشعوب القارئة في العالم، في حين إننا نعلم أن معدل القراءة في الولايات المتحدة الأميركية وانجلترا وفرنسا واسبانيا وألمانيا وايطاليا كان أعلى من الإتحاد السوفيتي قبل انهياره ومن روسيا حالياً. ولكن يمكن القول إن الشعب الروسي - وليس السوفيتي - كان أكثر الشعوب القارئة للأدب الجاد واهتماماً بالثقافة العالية والفنون الجميلة. وربما كانت ندرة أدب التسلية والخيارات الترفيهية الأخرى أحد أسباب هذا الاهتمام، ولكن ليس السبب الرئيسي بأي حال من الأحوال.

كان الأدب الرفيع دائماً أحد أهم روافد تكوين الشخصية الروسية، والأدباء العمالقة من شعراء وكتّاب كانوا معلمي الشعب، ويلعبون دوراً كبيراً في تشكيل القيم الروحية والفنية والجمالية للجمهور القارئ. وهذا الدور هو الذي دفع الشاعر يفغيني يفتوشينكو إلى القول إن "الشاعر في روسيا أكثر من شاعر". وهو عنوان قصيدة شهيرة له ذهب مثلاً يتناقله الأدباء والمثقفون الروس كثيراً. ويمكن القول أن الكاتب في روسيا كان أيضاً أكثر من كاتب.

لقد أتيح لي أن أعايش ذلك عن قرب عندما كنت طالباً في موسكو في الستينات من القرن الماضي. كانت قيمة أي شخص تقاس إلى حد كبير وخاصة عند الجنس اللطيف بمدى عمق ثقافته العامة واطلاعه على روائع الآداب والفنون الروسية والأجنبية، وكان من الصعب نيل إعجاب أي فتاة أو سيدة إذا لم يكن المرء مطلعاً على النماذج الرفيعة للآداب والفنون.

وتحضرني في هذا السياق طرفة حقيقية بطلها زميل عراقي كان يواصل دراسته في موسكو. فقد سمع هذا الزميل أن أفضل طريقة لكسب إعجاب الفتيات الروسيات هي أن تحدثهن عن انهماكك في قراءة الروائع الأدبية ومناقشة مضامينها معهن. تفاخر زميلنا أمام صديقته الجديدة بأنه يعكف الآن على قراءة رواية "آنّا كارينينا" لليف تولستوي. والمعروف أن الكاتب العظيم استهل هذه الرواية بالفقرة الشهيرة التالية: "كل الأسر السعيدة تتشابه، ولكن كل أسرة شقية فريدة في شقائها" وبطبيعة الحال فإن الفتاة كانت قد قرأت هذه الرواية الرائعة، ربما أكثر من مرة، لأنها (الرواية) كانت ضمن مادة "الأدب" في المرحلة الثانوية. قالت الفتاة على أمل أن تعرف انطباع الطالب الأجنبي عن رائعة تولستوي:

"كل الأسر السعيدة تتشابه، ولكن كل أسرة شقية فريدة في شقائها"

قال الطالب العراقي:

- لم أصل بعد إلى هذه الصفحة!

نظرت الفتاة إليه في دهشة وارتياب وتركته إلى غير رجعة.

وقد اتسع نطاق الاهتمام بالأدب الجاد في الحقبة السوفيتية ليشمل الملايين من العمال والفلاحين الذين تعلموا القراءة والكتابة بعد فرض التعليم الإلزامي.

ولكن النظام الشمولي كان يقمع المبادرات الشخصية، وكان الأدب عموماً والمحظور منه خصوصاً بديلاً عن المعارضة السياسية إلى حد كبير، ويشكل عالماً موازياً من الخيال أكثر رحابة، يستمتع القارئ بالتجوال فيه ونسيان ما يعانيه من ضغوط نفسية وقمع للحريات الشخصية. وكان كل شخص شغوف بالقراءة يتابع الإصدارات الثقافية الجديدة، ويحاول بشتى السبل الحصول على نسخة من أي كتاب قيّم روسي أو أجنبي محظور، ويلجأ أحياناً إلى شراء الكتاب من السوق السوداء بأضعاف ثمنه الرسمي. فعلى سبيل المثال كانت نتاجات "فرانز كافكا" محظورة تماماً وغائبة عن الساحة الثقافية الروسية حتى سنة 1965 حين صدر مجلد يضم مختارات من رواياته وقصصه القصيرة المترجمة إلى اللغة الروسية.

وقد شاع خبر صدور الكتاب في موسكو بسرعة البرق. وفي اليوم المقرر لعرض الكتاب للبيع، اصطف منذ الصباح الباكر طابور طويل من الراغبين في اقتناء نسخة منه أمام كل متجر للكتب في موسكو. كان سعر الكتاب حوالي روبلين، وقد نفد عشرات الألوف من النسخ خلال بضع ساعات. ومن حسن الحظ أنني استطعت الحصول على نسخة منه بسهولة وان كان بثمن باهظ. كنت أعرف فتاة تعمل بائعة في "بيت الكتب" وهو اسم أهم وأكبر متجر للكتب في وسط موسكو، وكانت هي وسيلتي الرئيسية للحصول على الكتب الجديدة لأهم الكتاب والشعراء الروس والأجانب. قالت الفتاة أنها تستطيع الحصول على نسخة من كتاب كافكا بعشرين روبلاً، إذا كنتُ راغباً في ذلك. دفعت الروبلات العشرين وأنا سعيد وممتن للفتاة، واليوم كلما ممدت يدي إلى هذا المجلد في مكتبتي الشخصية تذكرت على الفور (صديقتي) الجميلة بائعة الكتب في قلب موسكو.

الرقابة الأيديولوجية والتحدي للمحظور

الرقابة الأيديولوجية المتزمتة على المطبوعات كانت – ويا للمفارقة – تشكل الذائقة الأدبية لملايين القراء في روسيا، وتقدم خدمة مجانية لمؤلف أي كتاب تقوم بمنعه من النشر. فيلجأ صاحبه إلى نشره في إحدى الدول الغربية، مما يؤدي إلى حظر تداوله في روسيا وتوبيخ الكاتب، وربما زجه في أحد المصحات العقلية أو النفسية أو طرده من البلاد، وإسقاط الجنسية السوفيتية عنه. وفي الوقت نفسه كان هذا الحظر أفضل دعاية مجانية لكتابه. كانت النسخ المتسربة من الكتاب إلى داخل البلاد تعاد طباعته على الآلات الكاتبة اليدوية أو تستنسخ سراً بوسائل بدائية حسب تقنيات الاستنساخ في تلك الفترة، كنوع من التحدي للمحظور، وتنتشر انتشار النار في الهشيم. لأن القراء كانوا يعتقدون أن الكتاب المحظور لا بد أن يكون جيداً أو مثيراً في الأقل. وكانت النسخة الواحدة تنتقل من يد إلى يد بين عشاق القراءة حتى تبلى تماماً.

الأدب والصدمات الاقتصادية

في زمن التحولات السياسية العاصفة، والفترات الإنتقالية المضطربة تتوحش المجتمعات، وينعكس ذلك بشكل كارثي على حال الثقافة والأدب ومدى الإقبال على القراءة، حيث يعزف الناس – ما عدا قلة من المحترفين - عن قراءة الأعمال الأدبية، ويصبح الأمن والخبز الشغل الشاغل للغالبية العظمى منهم وليس شراء وقراءة الكتب. وهذه حقيقة صارخة تتجلى بأوضح صورها في كل بلد تعرّض إلى تغيرات دراماتيكية في انتقال السلطة أو أزمات اقتصادية خانقة، وروسيا ليست استثناءاً من هذه القاعدة.

بعد تفكك الإتحاد السوفيتي شهدت روسيا في مطلع التسعينات العصيبة ضائقة اقتصادية خانقة، وانخفاضاً في مستوى معيشة عموم المواطنين، ما عدا فئة قليلة من الأثرياء الجدد، الذين تفننوا في الاستيلاء على ثروات البلاد وممتلكات الدولة باسم الخصخصة. كان هذا في عهد يلتسن، الذي شهد تجربة العديد من الصدمات الاقتصادية الفاشلة، والاتجاه نحو اقتصاد السوق، وفي الوقت نفسه كان زمن إطلاق حرية التعبير إلى حد كبير، وإلغاء الرقابة الأيديولوجية على المطبوعات، وإلغاء دور النشر الحكومية، وتأسيس دور نشر خاصة، وقد تحولت هذه الدور بمضي الزمن إلى مؤسسات لا يقتصر عملها على نشر الكتب وتوزيعها فقط، بل الترويج على نطاق واسع لمنشوراتها عبر وسائل الأعلام، والأنشطة (الثقافية).

الأسعار المرتفعة لإصدارات تلك الدور في ظروف الأزمة الاقتصادية أدى إلى تدني معدل القراءة. وتشير الاستبيانات الحديثة إلى أن 40% من الروس لا يقرؤون الكتب قط، و50% منهم لا يشترونها، و 34% منهم ليس في بيوتهم ولو كتاب واحد، و80% من المواطنين لا يقرؤون الصحف والمجلات الورقية. ويفضل الجيل الجديد القراءة الخفيفة والسريعة على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي. وفي كل عام يتقلص عدد متاجر الكتب في موسكو والمدن الأخرى، وما تبقى منها تقوم ببيع اللوحات الفنية والهدايا والقرطاسية إلى جانب الكتب، التي ما زالت تشغل مساحة كبيرة فيها بطبيعة الحال، وأحياناً نجد أن جزءا من المتجر قد تحول إلى مقهى مزود بخدمات (الواي فاي).

الأدب الأستهلاكي

عندما يزور المرء اليوم متاجر الكتب الرئيسية في موسكو سيرى صفوفاً طويلة منتظمة من الكتب الجديدة على الرفوف، مما يوحي - لأول وهلة - بغزارة الإنتاج الفكري والأدبي، وخاصة الروايات - ذات الأغلفة الملونة اللامعة، والعناوين الجذابة -التي تحمل صور حسناوات في أوضاع مثيرة، ومصاصي دماء، ورجال عصابات يطلقون النار. أغلفة وعناوين لا تعكس في أغلب الأحيان مضامين تلك الروايات الرديئة، التي لا علاقة لها بالأدب الحقيقي بأي شكل من الأشكال. فهي تضم بين دفاتها قصصاً ملفقة عن (بطولات) عصابات الجريمة المنظمة، أو مغامرات بوليسية أو جاسوسية أو حكايات ايروتيكية عن مغامرات نسائية في المنتجعات الصيفية.

كتابات تهدف إلى إثارة الفضول والدهشة بلغة سوقية متدنية، وتتضمن الكثير منها وصفاً لشتى أنواع العنف والشذوذ الجنسي والانحراف السلوكي والاختلال النفسي والعقلي، وشتى أشكال الغرائبية الفجة، البعيدة كل البعد عن الواقعية السحرية لأدب بلدان أمريكا اللاتينية. ومعظم ما تنشره دور النشر والإشهار الروسية اليوم هو من هذا النوع السطحي من الأدب الاستهلاكي.

والمشكلة لا تكمن في وجود مثل هذا النوع من الأدب، فقد كان موجوداً طوال تأريخ الأدب، وهو موجود اليوم في كل أنحاء العالم، بل ويتصدر المبيعات، وخاصة الروايات الشعبية (البوب أرت) التي يقبل عليها الناس لتمضية الوقت في صالات الانتظار، وفي عربات السكك الحديد، وعلى شواطئ البحر، ثم يرمونها في سلة المهملات. وفي العادة لا يهتم النقاد كثيراً بهذا النوع من الأدب، رغم رواجه، بل يتركز اهتمامهم على الأدب الجاد. ولكل من هذين النوعين جمهوره.

أما في روسيا فلا يوجد ما يقابل طوفان الأدب الرخيص، فقد أخذ كل من هب ودب يؤلف القصص والروايات الهابطة كأسهل طريقة للحصول على المال. ونظراً لقلة الإقبال على القراءة فقد انخفض عدد النسخ المطبوعة من كل كتاب، بحيث لا يتجاوز عدة آلاف نسخة. وتدفع دور النشر إلى المؤلف مكافأة متواضعة تبلغ حوالي (1000) دولار عن رواية من مائة ألف كلمة مثلاً. لذا يضطر المؤلف الاستهلاكي إلى كتابة رواية كل شهر أو شهرين لسد نفقات معيشته وكثيراً ما يشتغل في مهن أخرى لا علاقة لها بالأدب. ما عدا شلة من نجوم الأدب الهابط الذين تتبناهم دور النشر والإشهار التجارية الكبرى، وتحولهم بفعل فنون الترويج والتسويق والتواصل إلى ماركات رائجة في السوق.

جناية دور النشر على الأدب

أشهر كتاب الرواية في الأدب الروسي اليوم هم من صنع دور النشر الكبرى، التي يهيمن خبراؤها على لجان التحكيم للجوائز الأدبية، وتعمل ليل نهار حملات دعائية واسعة النطاق، وعبر كل السبل لعدد قليل من الروائيين الاستهلاكيين والاحتفاء بهم، ونشر المقالات (النقدية) المدفوعة الثمن عن أعمالهم، وإجراء المقابلات الصحفية معهم. وقد أتقن هؤلاء (الكتّاب) أنفسهم لعبة (صنع كاتب شهير) كماركة تسويقية رائجة، فأخذوا

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

يشاركون في الإحتفالات والمهرجانات بإلقاء كلمات أمام عدسات وسائل الإعلام، ويلتقون بالجمهور القارئ في القاعات والنوادي وحفلات توقيع الكتب الجديدة، وتقوم متاجر الكتب بوضع صورهم في واجهاتها، كل هذا الجهد الدعائي الهائل يهدف إلى تضليل المتلقي، والإيحاء له بأن هذا النوع من الأدب الرديء هو الأدب الحقيقي. فالميديا بشتى وسائلها الفعالة والمغرية هي سيدة الموقف، تصنع الكتّاب المشهورين وتقدمهم طعماً للقارئ الساذج. والروس أناس طيبون يثقون بالدعاية التجارية المغلفة بمهارة.

ويلعب التلفزيون الروسي دوراً مماثلاً أو مكملاً لدور دور النشر والإشهار، فقد أصبحت قنواته العديدة ميداناً يصول ويجول فيه نجوم الأدب الاستهلاكي والنقاد المنافقون، الذين تستضيفهم تلك القنوات ليتحدثوا عن أشياء (مثيرة): كيف يمضون أوقاتهم، وماذا يأكلون ويشربون، وأي الأزياء – من الماركات العالمية يرتدون. وكيف أن الحياة حلوة في المجتمع الاستهلاكي. أما الذي لا يستطيع السكوت ويقول الحقيقة فلا فرصة أمامه للظهور في التلفزيون.

التقد الأرتزاقي

من يطلع على مقالات (النقاد) الروس العاملين في خدمة دور النشر والإشهار، ربما يتساءل بينه وبين نفسه:

أيهما أسوأ الأدب الروسي الاستهلاكي أم النقد الارتزاقي المصاحب له؟

يفتقر المشهد الأدبي الروسي اليوم إلى النقد الأدبي الحقيقي الذي خلق ليواكب الإبداع، فهناك عدد كبير من تجار النقد الدعائي، الذين يقومون بتدبيج مقالات في مديح فئة من الكتّاب المزيفين وتلميع صورهم بتكليف من تلك الدور. ليس في مقالات هؤلاء (النقاد) لا عرض لمحتوى العمل الأدبي، ولا تحليل لمضمونه وأسلوبه، ولا تقييم لجوانبه الايجابية والسلبية، بل كليشيهات مستهلكة من قبيل: "رواية رائعة" و "كاتب عبقري" و "أسلوب جديد" وما إلى ذلك من العبارات الجاهزة، التي فقدت معناها الحقيقي في مثل هذه المقالات. ولا يوجد في روسيا اليوم سوى قلة نادرة من النقاد الذين يقومون بعرض موضوعي للإصدارات الجديدة. وتحليل مضامينها، وأساليب كتابتها. وهو نقد بنّاء يساعد القارئ في اختيار ما يستحق القراءة، في هذا البحر المتلاطم من الأدب الرديء.

ومثل هذا النقد البنّاء، رغم ندرته يلقى ترحيباً من الجمهور القارئ الواعي الذي يميز بين الأدب الجاد والأدب الاستهلاكي، ولكن أصوات النقاد الحقيقيين الهادئة تضيع بين ضجة الأصوات الصاخبة - للنقاد المزيفين، والكتبة الاستهلاكيين أنفسهم - التي توهم القارئ بأن هؤلاء الكتبة، هم الذين يمثلون الموجة الجديدة (المبدعة) في الأدب الروسي المعاصر.

ولكن من هم أبرز ممثلي الموجة المزعومة؟ إنهم مجموعة صغيرة لا يتجاوز عديدها عدد أصابع اليدين بين حوالي 750 روائياً وقاصاً ينتجون الأدب الاستهلاكي. هؤلاء الكتبة المحظوظون يحملون أسماء غير روسية (بريليبين، بيليفين، أكونين، وغيرهم) من الطارئين على الأدب، وهم يتفاخرون أنهم لا يقرؤون الأدب الكلاسيكي، بزعم انتهاء صلاحيته، بل إنهم لا يمتلكون ناصية اللغة التي يكتبون بها، ولهذا تجد أن نتاجاتهم زاخرة بالأخطاء المضحكة - التي لا يرتكبها حتى تلميذ في المرحلة الإعدادية. من قبيل: "انفصل عن زوجته، وأخذ يتعشى على معاش أمه" أو "أفرز الفلاح العرق بأعداد لا حصر لها" هذا ما كتبه "زخار بريليبين" أحد أشهر الكتاب الاستهلاكيين في روايته المعروفة "سانكا".

ويزعم النقد المزيف أن نتاجات هذا الكاتب تعكس "فوضى الواقع" في حين أنها لا تتعدى فوضى الكتابة كيفما اتفق.

هناك كاتب آخر أكثر مهارة من بريليبين اسمه فلاديمير سوروكين ولا يقل شهرة عن زميله صاحب "إفراز العرق بأعداد لا حصر لها".

سوروكين يشكل رواياته من مشاهد متنافرة ومتناقضة، ويستخدم قاموساً متدنياً لفظياً ومعنوياً يتضمن أحط الألفاظ والنعوت والشتائم، وعلى نحو لا يختلف كثيراً عن الكتابات التي يدونها المراهقون على حيطان دورات المياه العامة. وهو مهتم فقط بالنصف السفلي من جسم الإنسان ولا علاقة له بالنصف العلوي أي بالعقل والقلب والعاطفة.

ثمة مثل روماني قديم يقول إن الورق يتحمل كل شيء، ولكن مهما حاولت أن أنقل هنا مقاطع من كتابات سوروكين، كأمثلة على انحداره الشائن، وخوائه وضحالة فكره، فإن قلمي لا يطاوعني. لأن كتاباته البورنوغرافية البذيئة تفوح منها رائحة نتنة ومقززة تثير الغثيان. أما بقية الشلة من نجوم الأدب الرديء فهم لا يختلفون كثيراً عن بريليبين وسوروكين.

أوجه الأختلاف بين الأدب الحقيقي والأدب المزيف

الكاتب الحقيقي يخلق عالمه الخاص، والأدب الحقيقي يستمد قيمته من جماليته وتعبيره عن عوالم الأعماق، وكونه شهادة إنسانية عابرة للزمان والمكان، ففي أساس كل أدب حقيقي هناك سعي لفهم الحياة وإدراك قضايا الوجود الإنساني وإيجاد الشكل الملائم لإيصال ذلك إلى الجمهور القارئ. أما أساس الأدب الاستهلاكي فهو إنتاج سلعة قابلة للبيع والتسويق.

ثمة فرق جوهري آخر بين هذين النوعين من الأدب يكمن في اختلاف الدافع للكتابة، الذي يحدد علاقة المؤلف بالجمهور القارئ. الكاتب الحقيقي صادق مع نفسه ومع الجمهور القارئ. ويقول الحقيقة دائماً ويصطدم بالسلطة أحياناً.

يزعم أصحاب دور النشر والإشهار الروسية أن الأدب الجاد لا يلقى رواجاً تجارياً، وهذا ادعاء باطل، لأن ثمة العديد من الكتاب الروس المشهورين لمعت أسماؤهم بعد نشر نتاجاتهم في الغرب وترجمتها إلى عدد من اللغات الحية في العالم.

إن الدافع الأساسي لتغليب الأدب الهابط واكتساحه للمشهد الأدبي الروسي هو تخدير وعي الجماهير، وإلهاء الناس عن همومهم الحياتية، وزرع الأنانية في النفوس وتحويل المجتمع الروسي إلى مجتمع مادي استهلاكي، لا يعنى كثيراً بالقيم الإنسانية والأخلاقية والجمالية. الأصوات العالية اليوم في الساحة الأدبية الروسية، ليس أصوات الكتاب المجيدين الذين لديهم ما يقولونه، بل أصوات من تتاح لهم فرصة القول. ولهذا السبب تحديداً، فإن الأدب الاستهلاكي الروسي أشبه بأرشيف مستشفى للأمراض العقلية، على حد وصف كاتبة وناقدة روسية معروفة هي سفتلانا زامليلوفا..

الأدب الروسي الحقيقي المعاصر يقبع الآن في السراديب والأقبية، أو ينشر في الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة. ولا يمكن القول أبداً، أن ليس ثمة أدب حقيقي أو أدباء كبار في روسيا اليوم، فثمة العشرات منهم، لكنهم وحيدون ومعزولون ومغيبون، ليس اختياراً، بل بفعل سياسة دور النشر الاحتكارية، التي لا تهتم سوى بنجوم أدب التسلية، ولكن تلك مسألة وقت فقط، فروسيا زاخرة كالعادة بأصحاب المواهب الأدبية الكبيرة الذين يحترمون ذواتهم ويربأون بأنفسهم عن مجاراة دور النشر التجارية وتقديم مواضيع محل الطلب. ويعملون بكل جد لخلق أعمال أدبية جديرة.

وليد معمو

كرة من ورق

كان وقت صلاة الظهر، تعب حنان الـ/عفرين/ي البسيط، من الوقوف طويلاً أمام الشودير (المكواة الصناعية الكبيرة).

خرج إلى بهو المعمل، للاستراحة والتدخين، فوجد الحاج صاحب المعمل ينزع صورة من على الحائط، ويمزقها أرباً أرباً، بدت وكأنها صورة لرئيس أو ملك. جفل الحاج وتجمد في مكانه عندما شاهد حنان، فالصورة كانت قد تمزقت، إلا أن ملامح الملك لا زالت واضحة في القصاصات الكبيرة.!!

كان الحاج مرعوباً، وكأنه ضبط متلبساً، وهو يغتال الملك، حاول أن يتكلم، فتأتأ ومغمغ، ولم تخرج من فمه جملة مفيدة.!! مسح عرقه، وأخذ نفساً عميقاً، وأردف، بني صحيح أنك لست في الصلاة مع رفاقك، ولكن عملك أحسن من صلاتهم، أنت لا تضيع وقت العمل، وعليه فأنني زوّدت لك راتبك بدءاً من الآن ثلاثين بالمائة .!!

التقط حنان أجزاء الصورة الممزقة، ولفها على هيئة كرة من ورق، وردها للحاج، قائلاً: لا أريد زيادة لأجل هذه الكرة... خذها وضعها في الموضع الذي تريده، ابتسم الحاج مبتعداً بسرعة كأجير حلبي صغير في معمل حنان العفريني الكبير...

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

إشكاليات الصورة البصرية

في حديقة جاليري إطلالة اللويبدة وضمن فعاليات رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين، وضمن سلسلة من الجلسات الحوارية، عقدت جلسة حملت إسم: إشكاليات الصورة البصرية، تحدث فيها الدكتور خالد الحمزة الأكاديمي والفنان التشكيلي للحضور المتميز من فنانين وفنانات ومهتمين، حول فكرة إشكاليات الصورة البصرية ومفهومها، حيث تحدث وقال أن كل الأكاديميات وكليات الفنون تدرس للفنانين الطلاب جانبين: الجانب العملي موجهة الفنان كيف يمارس الفن وكيف يعبر عن نفسه وروحه وما يجول في داخله من خلال الفن، والجانب المعرفي حيث يأخذ من تاريخ الفن ومن نظرياته ومن علم الجمال ومن غير ذلك، وأشار في حديثه أن الجانبين متصلين مع بعضهما البعض، فالفن ليس الجانب التقني فقط، فليس المطلوب من طلبة الفنون أن يتقنوا الجانب التقني فقط وكيفية ممارسة الفن من ناحية عملية تقنية فقط، ففي العقود الأخيرة أصبح الفن ينم عن فكر وتعبير ورسالة يتحدث عنها الفنان وليس مجرد لوحة جميلة فقط، فحتى صالات العرض والمتاحف أصبحت لا تستقبل وتعرض اللوحات التقليدية، بل تبحث عما يريد الفنان قوله من خلال إبداعه بأشكال الفن المختلفة.

كما تحدث وقال أنه ليس من أنصار المدرسة الرومانسية بالفكرة التي تقول أن على الفنان أن يقدم العمل الفني ويغادر، فالفن لا يتحدث لوحده ويحتاج أن يتحدث الفنان عن عمله، ومن لا يتحدث عن عمله فهذا نوع من أنواع العجز، فوجود الفنان وحديثه عن عمله مسألة أصبحت جزءً من العمل الفني وهذا الكلام يشكل القاعدة والمفاتيح التي ينطلق منها الناقد، وفي هذه النقطة أختلف مع الدكتو خالد الحمزة بالرأي، فالفنان لا يمكنه دوما التواجد والحديث عن لوحاته، والناقد ليس متلقيا فحسب، فلّما حضرت معارض تشكيلية كثيرة في ظل غياب الفنانين لتواجدهم في بلاد أخرى، أو عدم تمكنهم من الحضور لسبب أو آخر، ومثال ذلك معارض أبناء قطاع غزة في رام الله، فاللوحات تحضر والفنان لا يحصل على تصريح حركة من الإحتلال الصهيوني، وبالتالي فاللوحات تهمس للمتلقي بما في دواخلها، والرمزيات فيها سواء باللون أو الإيحاء أو الأشكال هي مفاتيح اللوحة، فالعمل الإبداعي متى خرج من صدر صاحبه لم يعد ملكا له.

كما تحدث د. خالد الحمزة عن المسألة الأساسية للحوارية وهي: كيف يبدأ المبدع عمله؟ سواء كان فنانا أو نحاتا أو حتى شاعرا أو كاتبا، تاركا المجال للمشاركين بالحديث عن ذلك كي تكون مادة للحوار بين الحضور، فتحدث معظم الحضور عن تجربتهم مع الفن، وكيف يبدأون عملهم بعد تولد الفكرة، وكيف يمارس كل منهم طقوسه الخاصة للبدء في اللوحة وخلال إنجاز العملية الفنية، وهذه طقوس تختلف بين فنان وآخر، وبعض منها غريب على أذهان المستمع، لكن لم أرى فيها الغرابة فعالم الإبداع الإبداع عالم تحلق فيه الروح ويكون الجسد في حالة من الغياب، مما وسع من دائرة الحوار والنقاش بين الحضور وتحولت الجلسة إلى أشبه ما يكون بجلسة أسرية.

كانت هذه الجلسة الحوارية ناجحة بالمقاييس العامة، والتفاعل بها كان جيد، وتمكن الدكتور خالد من شد المشاركين بالندوة من خلال بساطته بالحديث، حيث خرج عن الإطار الأكاديمي الممل، وكان إنشداد الحضور ملفت للنظر إضافة للمشاركة في الحوار، وإن لفت نظري غياب عدد كبير من الفنانين الشباب الذين إعتدت أن أراهم في المعارض المختلفة، فأنا أرى أنهم هم من كان يمكنهم الإستفادة أكثر من هذه الندوة الحوارية والمطروح بها، والإستفادة من إمكانيات وقدرات مقدم الندوة العملية كفنان تشكيلي وأكاديمي في كليات الفنون، ومن الحوار الذي ساد الجلسة وشارك به فنانين وفنانات بتجارب متفاوتة الأهمية والتجربة الزمنية، وهذه الجلسة هي بداية لسلسلة جلسات حوارية من ضمن أنشطة رابطة الفنانين التشكيليين في الأردن، ويعد للجلسات ويقدمها الفنانين التشكيليين كمال أبو حلاوة وغدير حدادين.

جذور الصمت.. لوحة الفنانة نائلة تلس أبو شقرة

ترفق الفنانة التشكيلية نائلة تلس أبو شقرة لوحتها بكلمات من بوحها تقول فيها:

"جذور الصمت تصنع الآلام

فترسم آثار الأنين

وتدفن السعادة على أطلال الأوطان"

فلنتأمل اللوحة ونستمع لهمساتها ونحلق في فضائها، فاللوحة تحمل في طياتها تسعة وجوه يسود ملامحها الألم، وهذه الرمزية الأولى في لوحة الفنانة، فرقم تسعة من الأرقام التي لها قدسية في الأديان والموروث من الحضارات الشرقية القديمة، ففي الحضارة الهندية القديمة يرمز للخير والخلق، وهو مضاعف الثلاثة التي لها قدسية أيضاً، ويشيرون للجسد البشري بأنه المدينة ذات التسعة أبواب، وكذلك نجد القدسية للرقم تسعة عند الصينيين القدامى فهم كانوا ينحنون أمام الأباطرة تسعة مرات وهذا ناتج عن معتقدات دينية وكذلك عند المصريين القدماء، ونفس التقديس للرقم تسعة نجده عند الفرس أيضاً ولدى الغرب فنجده في روما وفي اليونان وفي عموم أوروبا وأمريكا والمكسيك وروسيا، ولدى الطوائف الدينية المختلفة وبعض الجمعيات، ولدى المسلمين أيضاً فقد ورد الرقم تسعة في القرآن الكريم أربعة مرات كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة.

نلاحظ أن الوجوه مرسومة على شكل ثمرة نبتة الصبار وهذه رمزية أخرى، وهذه النبتة إرتبطت بين الأسطورة حين سميت بنبتة الخلود من ناحية وبين الفائدة منها على الصحة من ناحية أخرى، وقد ظهرت مرسومة لدى الفراعنة القدماء منذ أكثر من ستة الآف عام، كما ذكرها السومريين القدامى قبل ما يقارب 2300 عام قبل الميلاد، وهو نبات يمتلك القدرة الهائلة على الصبر والتحمل والصمود، ويمكنه البقاء سنوات بدون ماء في هجير الصحراء.

إذا سنجد في اللوحة تمازج بين قدسية وفكرة وأسطورة الرقم تسعة وقدسيته في الأديان ولدى الشعوب، مع قوة وخلود وصبر نبتة الصبار، وممازجة المسألتين معا لم تأت في اللوحة من الفراغ، فهي تصب في رمزية تشير لقوة الشعب الفلسطيني وقدرته على الصبر وصمودة الأسطوري عبر التاريخ، فهو شعب تعرض للإحتلالات وصمد في وجه الغزاة، وعلى أرض فلسطين هزمت أعتى الإمبراطوريات في التاريخ، فعبرت اللوحة رغم الألم الذي يسود الوجوه الصبَّارية عن هذا الصمود وهذه القدسية للأرض وعن معنى وقوة فلسطين وقدسية فلسطين عبر التاريخ، ففي رمز آخر نجد الوجوه متألمة

بنبتة الصُبار، وفي نفس الوقت لم تغفل دقة إستخدام الإنارة، فالإنارة مواجهة للوحة بحيث إنعكست مباشرة على الوجوه، فجعلت الوجوه الصُبارية تتمازج مع اللون البني بتوشيحات من اللون الأخضر والأصفر والبرتقالي وهي ألوان نبتة الصُبار في تطور مراحل النضوج حتى الإستواء التام. والخلاصة أننا نقف أمام لوحة متميزة من حيث الفكرة الظاهرة وما ورائها من معاني، ومن خلال إستخدام

من حجم ما قدمت من دماء وأسرى وشهداء، وهي متألمة من غلبة القوة على الحق وتخلي أبناء العمومة من عرب ومسلمين عنها، ورغم كل الألم تبقى الديار خلف الوجوه بلون التراب، وتبرز أشواك الصُبار على الوجوه لتوخز كل من يسيء لهذا الشعب، ويبقى الفجر بالحرية كبير من خلال السماء بلون إشراقة الفجر.

فموضوع اللوحة دار حول فكرة الصبر والصمود، وكانت نبتة الصُبار بقدرتها على الصبر والجفاف والمقاومة هي الفكرة التي درات حولها الرمزيات المختلفة والمتنوعة، وأسطورة وتقديس هذه النبتة كان إستكمالا لفكرة الموضوع، مستخدمة الفنانة الألوان للتعبير عن الفكرة التي تريد طرحها والحديث عنها من خلال الريشة. بينما اعتمدت الفنانة فضاء واسع للوحة إستغلته بشكل جيد، فثلثي اللوحة كان لنبتة الصُبار التي تروي الحكاية مرسومة على خلفية تمثل الأمكنة التي تظهر على أطراف جانبي اللوحة قبل خط الأفق، وهي اعتمدت رسم المكان وكأنه أسوار القلاع الضخمة الصامدة عبر الزمان أيضاً، وهي أشبه بأسوار عكا التي هزمت نابليون، وهذه أيضاً فكرة تضاف لموضوع اللوحة وللرمزيات فيها، بينما كان الثلث العلوي فضاء رحب ممتد على طرفي اللوحة بدون أي شيء آخر سوى لسماء بلون صحرواي تقريباً. وإذا تحدثنا عن الخصائص التقنية المستخدمة فالفنانة إستخدمت الألوان الزيتية (أكليرك)، على قماش خاص بالرسم الزيتي من الكتان الجاهز للرسم، مشدود على إطار خشبي ضمن مقاس 60/70 بالشكل الطولي، مستخدمة الفرشاة بأحجامها المختلفة بالرسم والأداء، ولم تلجأ لأساليب أخرى مثل السكين أو غيره، فكانت بنية اللوحة وتكوينها العام متناسبة مع الألوان والخامات المستخدمة، وحجم اللوحة أيضاً كان متناسباً مع موضوعها وتكوينها العام.

نلاحظ في قراءة اللوحة أن الفنانة اعتمدت كثيراً على رمزية اللون إضافة للرمزيات التي أشرت إليها في السابق من حيث الفكرة والرموز المرسومة والأسطورة، فنلاحظ إستخدامها اللون الأصفر الصحرواي في لون السماء وفي لون الأسوار التي مثلت خلفية اللوحة، فالصُبار هو نبات صحرواي بالأصل، فكان إستخدام اللون له رمزية الربط بين الموضوع والفكرة وبين اللون والرمز، بينما الوجوه التي تمثلت بأكواز الصُبار كانت باللون البني وهو لون الأرض والتراب، وهو رمزية لونية للشعب الفلسطيني وإرتباطه بالأرض وإمتداد جذوره فيها منذ آلاف السنين، منذ ضرب كنعان أول ضربة معول وأنشأ أريحا أقدم مدينة حضرية في التاريخ.

اللوحة من خلال الرمزيات الشكلية واللونية والفكرة حملت دلالات نفسية كثيرة، فهي أشارت لصمود الشعب الفلسطيني، ودللت على الآمه ومعاناته، وأشارت لحجم الصمود رغم الجفاف المحيط، وعلى صبر هذا الشعب الذي شبهته الفنانة بنبتة الصُبار، وفي نفس الوقت لم تغفل دقة إستخدام الإنارة، فالإنارة مواجهة للوحة بحيث إنعكست مباشرة على الوجوه، فجعلت الوجوه الصُبارية تتمازج مع اللون البني بتوشيحات من اللون الأخضر والأصفر والبرتقالي وهي ألوان نبتة الصُبار في تطور مراحل النضوج حتى الإستواء التام. والخلاصة أننا نقف أمام لوحة متميزة من حيث الفكرة الظاهرة وما ورائها من معاني، ومن خلال إستخدام الأسطورة والرمزية سواء الرمزية بالشكل أو باللون، رغم أن الفنانة نائلة لم تدرس الفن بشكل إحترافي، وتمارس الفن كهواية تسعى لتطويرها من خلال الجهد الذاتي، ومجالها العملي مختلف تماماً بين التدريس وبين إعداد الدكتوراة في علم اللسانيات، إلا أنها تمكنت أن تقدم لوحة شعرت بها تروي الحكاية من ضمن عدة لوحات شاركت بها في معرض مشترك لفناني العمق الفلسطيني، فوقفت أمام اللوحة مطولاً وأنا اتأملها وشعرت بها تهمس بأذني بأسرارها التي بحت بها.

عبدالباقي حسيني

بوزو من التدين إلى الإلحاد

عائلة بوزو ككل عوائل منطقة الجزيرة وبشكل خاص أبناء مدينة قامشلو، في فترة الستينات و حتى الثمانينات من القرن المنصرم، كانوا منقسمين على أنفسهم من حيث "الانتماء الديني"، القسم الأول كانوا من اتباع الشيخ الخزنوي و القسم الثاني كانوا من أتباع و مريدي الشيخ حقي. عائلة بوزو كانت حائرة أيضاً بين أن تتعاطف مع هذا الشيخ أو ذاك. الأخ الأكبر في العائلة كان من أشد مريدي الشيخ الخزنوي، كان يعمل ليلا ونهارا على نشر"دعوتهم" بين الناس، يمجدهم ويتغنى بهم، لكسب أكبر عدد من المريدين لشيخه. الأخ الثاني لبوزو كان من أنصار عائلة الشيخ حقي، ينافس أخاه في الدعاية و نشر الأخبار الطيبة عن شيخه، لكنه كان قليل الحيلة، إذ لم تتوفر لديه الامكانيات الكبيرة كما أخيه من أجل الدعاية و نشر الطريقة. كل واحد منهم كان يريد من أفراد العائلة أن يكونوا من مريدي شيخه، بطريقة التودد كسب كل واحد منهم عدة أشخاص من أفراد العائلة إلى جانبه.

أبا بوزو بالرغم من خبرته في الحياة و عمره المتقدم، و عدد المرات التي زار فيها بيت الله الحرام، إلا أنه كان معتدلا في دينه، وكانت أفكاره متقدمة على أفكار أولاده، ينظر إلى كل شيوخ المنطقة باعتدال، دون التمييز بينهم، كان يبدي أحيانا تذمره من فكرة "المريدية"، لأنه كان يرى أن تعاليم الدين الحنيف و تطبيقها بالشكل الصحيح كفيان للإنسان كي يكون مسلما حقيقيا. لم يكن يحب التمظهر في الدين، فهو لم يزر قرية تل معروف (قرية الشيخ الخزنوي) الا قليلاً، وبنفس الوقت لم يزر قرية حلوة (قرية الشيخ حقي) سوى مرة واحدة. كان الأب ينظر إلى ابنائه و المنافسة بينهم لجلب أكبر عدد من المريدين لشيوخهم نوع من الجنون.

ذات يوم قام الابن الأكبر بتحضير وليمة كبيرة في منزله لأبناء شيخه، كانت وليمة (مطنطنة)، صرف لأجلها أموالا كثيرة لإعداد مائدتها، و طلب من أهله أيضاً ان يأتوا جميعا إلى الوليمة وعلى رأسهم والده، لكي يلتقوا بأبناء الشيخ و يتبركوا بوجودهم و "يتوبوا" على أيديهم..

عندما رأى الأخ الثاني (مريد الشيخ حقي) هذا الصرف الباذخ و تهافت أفراد العائلة على منزل الأخ الأكبر والتودد إلى الشيخ الخزنوي، لم تعجبه هذا، وأصبح يشعر بنوع من الانهيار و التقهقر أمام "خصمه"،.. فأصبح يفكر "بمشروع" أكثر ضخامة وأشد لفتاً للنظر، لكي يسترجع هيبته و هيبة شيخه.

بعد فترة ذهب إلى والده و قال له، أتدري يا أبي أننا منحدرون من الأسياد، وكما تعلم أن عائلة الشيخ حقي هم أيضا من الأسياد، البارحة وأنا أتمعن شجرة العائلة لاحظت أن هناك صلة قرابة بيننا و بين عائلة آل حقي، فهناك فقط أب أو أبان و نكون عائلة واحدة، فنحن من نفس الفرع تقريبا. اقتنع الأب بكلام ابنه و قال له؛ طيب، ماذا بإمكاننا أن نعمل من أجل هذا الموضوع؟

رد الابن وقال: الأمر بسيط يا أبي. سنعمل على دعوة آل حقي جميعهم إلى دارنا للعشاء، سنعمل على ترتيب مائدة تليق بهم و بهذه المنلسبة الكبيرة، بعد الأكل و الشرب سنفاتحهم بهذا الموضوع ونناقش "صلة القرابة" بيننا و بينهم.

وافق الأب على اقتراح ابنه وقال له، توكل على الله و رتب الأمور كما تجب، حدد لهم موعداً، فأنا سأخبر بقية أفراد العائلة ليكونوا جاهزين لهذا الحدث الكبير.

تمت دعوة معظم وجهاء آل الشيخ حقي إلى الوليمة، كانت التحضيرات مدهشة. الأخ الكبير لم يكن لديه عمل في هذا الموضوع، صدم من هول الحدث، أبدا قلقه وانزعاجه، كونه آخر من يعلم،.. كان مصدوما بقدوم الشيخ حقي إلى منزل والده، و شيخه الخزنوي لم يعتب داره بعد، كان يعتبر الحدث إهانة له و خسارة كبيرة له و لشيخه مع عائلة والده.

الأخ الكبير كان معقدا دينيا، فجميع أفراد أسرته كانوا مميزين من حيث الملبس المحافظ، كان يتحكم بجميع تصرفاتهم، فمن المستحيل أن يرى المرء إحدى بناته مكشوفة الرأس، بسبب كثرة ضغطه على أفراد أسرته دينيا، دفع بأولاده إلى خدمة شيخه، حتى وصل الأمر بهم أن أثنين منهم فقدا الذاكرة نتيجة الهوس الديني.

الأخ الأكبر كان يرى في نفسه "وكيلا" على الدين في منطقته، كان يحث أفراد أسرته و الجيران و الأصدقاء على التقيد بالدين و تعاليمه، يطلب منهم أن يزورو "تل معروف" والتقرب من الشيخ و التوبة على يديه.

في أحد الأيام طلب من بوزو أن يحضر كلمة باسم " الشباب المسلم"، لكي يقرأها أمام الشيخ عزالدين الخزنوي، كون الشيخ سيأتي قريباً إلى الجامع الكبير في قامشلو وسيلقى خطبة هناك. قال ل بوزو؛ يجب أن يرى " يابو"

شيئاً مميزاً من عائلتنا! رد بوزو عليه و قال:

لا أعرف ماذا سأكتب في هذه الكلمة؟. قال اخوه؛ لا عليك، أنا سأقوم بهذه المهمة و ما عليك أن تتمرن على قراءتها و تلقيها أمام الشيخ والجمهور.

بوزو كان خائفا من ردة فعل أخيه الكبير إذا ما اعترض على الأمر أو رفض طلبه، فقال بصوت خافت: حسناً، جهز الكلمة لكي أتمرن على قراءتها. بعد هذا الحديث بثلاثة أيام، جاء شيخ عزالدين الخزنوي إلى جامع قامشلو الكبير، والذي يقع في مركز المدينة على الطريق المؤدي إلى مدينة نصيبين (الواقعة في كردستان تركيا). كانت حشود الناس كبيرة في استقبال الشيخ، حتى أن بعض أكرادنا جاؤوا من نصيبين للقاء الشيخ و الاستماع إلى خطبته.

بوزو الصغير والذي لم يتجاوز عمره الرابعة عشرة ربيعا، كان يخفي قصاصة الورق في جيبه، في انتظار إشارة من أخيه الكبير ليقرأها أمام الشيخ. ألقى الشيخ خطبته أمام مريديه الذين كان يتجاوز عددهم بالآلاف، طالت خطبته كثيرا، أخذت قرابة الساعتين من الزمن، نعس بعض الناس، و بعضهم سرح في النوم، بوزو أيضا لم يتحمل سماع هكذا خطبة طويلة، نام هو الآخر. بعد مدة من الوقت تفاجأ باخيه وهويهزه ليوقظه من النوم و يقول له: استيقظ أيها الشاب! رد بوزو عليه؛ هل جاء دوري؟ رد عليه أخوه؛ أي دور و أي حال! لقد كنت نائما بين هذا الحشد، إلى ان تمكنت من رؤيتك، ذهب الشيخ، لم نتمكن هذه المرة أن نقدم شيئاً جميلا لشيخنا. نظر بوزو إلى أخيه بشي من الخجل، لكنه رأى وجه أخيه كئيبا والحزن واضحاً عليه. وكأن به يعاتب بوزو بشكل غير مباشر. ردد الأخ الكبير كلمته المشهورة: على المرء أن يعير دينه الاهتمام اللازم!...

بدأ بوزو يكبر و يكتشف بشكل يومي أشياء جديدة في حياته، ينظر إلى شباب جيله، إلى رفاقه في الحي و إلى زملائه في المدرسة، يرى أنهم ليسوا متشددين كثيرا في دينهم، كما أخوته،.. كان يسمع من بعض الأصدقاء ان هناك ما يسمى ب "الفكر التقدمي"، كان يصادف عناوين بعض الكتب ذات النفحة الثورية: كتب غيفارا، كاسترو، الماركسية اللينينية، كتب عن البرجوازيه، الشعوب المضطهدة، أشعار بابلو نيرودا و محمود درويش، يسمع أغاني مارسيل خليفه وشفان برور،..

كان بوزو من عشاق القراءة، إلى ان لقبه بعض الأصدقاء ب "دودة القراءة". بدأ يجمع الكتب رويدا رويدا، يدخر من "خرجيته" بين حين وآخر ليشتري بها كتاب جديد، إلى ان وصل عدد كتبه مايقارب الأربعين كتابا. كانت هذه الكتب مصفوفة على طاولته الدراسية في غرفته الخاصة، تتوزع مضامينها بين الفكر و السياسة و الثقافة.

في أحد الأيام فاجأه أحد أخوته في الغرفة، وبدأ يتمعن في الكتب، فلم تعجبه العناوين، فضرب بيديه على الكتب و رماهم جميعهم على الأرض و قال ل بوزو: ماهذه الكتب السخيفة والثقافة "المضللة" ؟. ترك بوزو في دهشته و ذهب. أدرك بوزو قصد أخيه، كون الكتب لا تلائم و أفكاره الدينية، ظنا من اخيه "الفهمان" أن الكتب السياسية هي ضد الدين وتتعارض مع مفاهيم الدين الحنيف.

عاش بوزو بين هاتين الثقافتين، ثقافة الدين و الثقافة الحدثية، كانا له عالمين مختلفين، صحيح ان تأثير البيت كان طاغيا عليه، حيث كان يتعايش معها بشكل يومي، فقد كان يجبر على الاستيقاظ كل فجر ليذهب مع اخوانه إلى الجامع لأداء صلاة الصبح، وبشكل خاص أيام شهر رمضان، وكان عليه ان يصوم كل أيام الرمضان مهما كانت الظروف بغض النظر عن جسمه النحيل، كانوا يرسلونه إلى "الخوجة" ليتعلم قراءة القرآن. بالرغم من هذا كله كان تأثير البيئة الخارجية، أصدقاء الحارة و زملاء المدرسة أكبر على فكره و ثقافته.

تأثير كلتا الثقافتين كان واضحاً على شخصية بوزو. فهو لم يتجرأ يوما ان يواجه اهله بحقائق الحياة وان يقول لهم؛ بان الحياة ليست فقط عبارة عن صلاة وصوم وعبادة، بل هناك أشياء أخرى تستحق ان يلتفت إليه الانسان الانسان، الا وهي قيمة الانسان و مواكبة العصر.

مرت سنوات، أصبح بوزو طالبا جامعيا في جامعة دمشق. من وقتها عاش حراً، بعيدا عن قيود أخوانه و طقوسهم، خرج من تحت أجنحتهم كطائرا حر، يفرد بجناحيه ويزقزق بصوت عال و يقول: ها أنا هنا، حر طليق، سيكون لي طقوسي و حياتي الخاصة بعيدا عن طقوس أهلي و عاداتهم وتقاليدهم.

في دمشق حاول بوزو أن يكون لنفسه ثقافة أخرى، جديدة، متن علاقاته مع السياسيين والمثقفين، أصبح يقرأ الكتب بالإضافة إلى كتبه الجامعية، كان يقرأ كل أصناف الادب والثقافة ما عدا الكتب الدينية،.. كان يقول لنفسه لقد ولى أيام كتب الصحاح وتفاسير الحديث والقرآن،..

بعد عدة سنوات في الجامعة، رأى بوزو انه قريب من الثقافة الجديدة أكثر من الثقافة الدينية التي تربى عليها في دار والده، في المحصلة أصبح بوزو شخصا علمانيا، يؤمن فقط بالحقائق الملموسة بين يديه و يضحك من يوم الآخرة و يوم الحساب.

بعد غياب طويل عاد إلى مدينته قامشلو، بين أهله. لم تمر عدة أيام، لاحظ أقاربه ان هناك تغيرا ملحوظا قد طرأ على بوزو و تصرفاته، يسمعون منه أشياء غريبة لم يسمعوها من قبل، وفي بعض الأحيان يتقرب من المحظورات و المحرمات في الدين. كما لاحظوا انه لم يعد يصلي أيضاً. والد بوزو لم ينتبه إلى تلك التغيرات، فقد كان مبهورا بولده المتميز بين أخوانه الكثر، فبقية أولاده جميعا ومن كلتا الزوجتين لم يكمل أحد منهم المرحلة الثانوية، بوزو كان الجامعي الوحيد بين أبنائه.

أخوة بوزو (الغير أشقاء) كانوا يسخرون منه و يقولون: لقد ذهب عدداً من السنوات إلى دمشق و قرأ كتابين هناك، عاد ليستعلي علينا و يتفلسف، لقد أصبح حديثه نشازا بعد ان ترك دينه.

لم يهتم بوزو بكلامهم، كان يعيش كما يحب و كما هي الحياة. حاول أخوانه ان يعكروا صفوة حياته و يتدخلوا في كل شاردة وواردة في تفاصيل حياته اليومية. حتى بعد ان تزوج بوزو، كانت لهم فصول مزعجة معه، لكن بوزو كان لهم دائما بالمرصاد، يضع لهم حدا، ويقول لهم :لا شأن لكم بي.

حدثت عدة قصص بين بوزو وأخوانه المتزمتين، لكن بوزو كان يعالج كل المشاكل بروح من الدعابة و الواقعية. ففي إحدى المرات ابدى الأخ الكبير انزعاجه و عدم رضاه لوالدته وقال لها: لا يجوز لزوجة بوزو ان تخرج بدون غطاء الرأس، عليها ان تتحجب، وأصلا لا يجوز ان تعمل خارج البيت حتى لو كانت موظفة في دائرة حكومية.

عندما عاد بوزو من وظيفته إلى البيت، نقلت زوجة ابيه طلبات ابنها البكر له؛ وقالت: لقد أبدى أخوك الكبير عدم رضاه على ملابس زوجتك و انه يريدها ان تترك عملها، حفاظا على العائلة وسمعتها.

ضحك بوزو من كلام زوجة ابيه. استغربت المرأة و قالت له: ما الذي يضحكك؟ رد بوزو عليها وقال: انظري يا "أمي"، كما تعرفين أننا (أنا و زوجتي) مازلنا عريسين جديدين ، لقد انفقنا مالا كثيرا على العرس وشهر العسل، والآن كما ترين يلزمنا الكثير لنؤسس بيتنا و مستقبلنا، إذا لم تشتغل زوجتي و نكتفي براتبي، ستكون حياتنا صعبة و سنواجه مشاكل في تسديد الديون وبالتالي سنكون عالة عليكم. اذهبي و قولي لابنك، إذا كان هو مستعداً لدفع راتب شهري لي، مقابل الراتب التي تتقاضاه زوجتي من وظيفتها، سوف أعمل بكلامه، وإلا لا شأن له بنا.

نقلت الأم كلام بوزو لابنها الكبير. "صفن" الابن قليلا، رأى في كلام بوزو ورطة، وان ليس بمقدوره ان يدفع راتبا شهريا لزوجة أخيه. رد على أمه وقال: لا شأن لي ببوزو وزوجته، ليعيشا كما يريدان، كنت أعتقد بانني أقدم لهم نصيحة من أجل دينهم، لكنه يبدو انه لم يعد يسمع حتى النصيحة.

حاول الأخ الثاني ان يتدخل في حياة بوزو و يعمل واعظا عليه، بعد ان سمع من زوجته بان بوزو قد خصص قسماً من مكتبته على شكل (بار) للمشروبات الكحولية. فهجم بشكل متهور على غرفة بوزو في غيابه، حاول جاهدا ان يفتح الباب، فلم يفلح، فأراد ان يكسر الباب ومن ثم يهاجم الزجاجات التي تحتوي المشروبات الكحولية. هنا تدخلت والدته وقالت له: على مهلك، بعملتك هذه ستخلق مشكلة كبيرة مع أخيك بوزو، مساءا سأتكلم معه و سأحل الأمر.

عاد بوزو من العمل بعد الظهر، اقتربت زوجة أبيه منه و سردت له قصة الأخ الثاني وهجومه على باب غرفته، لانه يشك ان هناك بعض زجاجات "العرق" في غرفتك.

ضحك بوزو مرة ثانية وقال لزوجة ابيه، ما قصة أولادك معي، ليذهبوا إلى أولادهم و تربيتهم، إذا كنت أملك زجاجة عرق في غرفتي، على الأقل لا أؤذي أحدا بها، بينما أولادهم يسكرون و يعربدون في الشوارع، لقد أصبحوا " فرجة" للناس. ثم استطرد كلامه بلغة مليئة بالتهديد وقال لها: قولي لابنك هذا إذا حاول ان يقترب مرة ثانية من غرفتي سوف أكسر قدميه، فهو ليس بأبي ليتحكم بي و هو غير مسؤول عني وليس حريصاً على صحتي أكثر مني، فالكتب الذي قرأتها هي بعدد شعرات رأسه، أعرف ما هو جيد في هذه الحياة و ما هو السيء.

ذهبت الأم عند أبنها الثاني و سردت له كل ماقاله بوزو، وكيف أنه هدد بكسر رجله إذا ما أقترب ثانية من باب غرفته. لم يرد الابن، بل أكتف بالصمت، كونه يعرف عيوب أولاده و مصائبهم.

سمع الأخ الثالث بقصص بوزو و تهديداته لأخوانه، فحاول هو الآخر ان يزعج بوزو من خلال استفزازه بالأمور الدينية. لكن بوزو الصغير الذي كانوا يصطحبونه عنوة إلى الجامع يوميا، لم يعد صغيرا، كبر و أصبح له جنلحان كبيران، وهو قادر على الطيران لوحده و بقوة. الأخ الثالث كان مصرا على إزعاج بوزو، كان يقول؛ سوف أجبره على الذهاب إلى الجامع، بالرغم من انه أصبح رجلا و تزوج و تخرج من الجامعة، لكن من واجبي ان أرشده إلى دينه،..

ذهب إلى بوزو في مكان عمله الإضافي، وكان التوقيت يوم الجمعة، و طلب منه أن يترك عمله و يذهب معه إلى خطبة الجمعة. رد عليه بوزو وقال: حسناً، أذهب انت وسوف ألحق بك بعد قليل. ذهب أخوه إلى الجامع، سمع الخطبة و صلى صلاة الجمعة، لكن بوزو لم يلحق به. عاد ثانية إلى مكان عمل بوزو وقال له بلهجة قاسية: ها أرى أنك لم تأت إلى الجامع؟، هل دراستك علمتك أن تكذب على أهلك؟. رد عليه بوزو بنفس النبرة القاسية و قال: أخي الكريم، إنني أعرف طريق الجامع جيدا، عندما أريد أن أذهب إليه، سأذهب، لا داع أن تدلني على الطريق، أصبح عمري يقارب الثلاثين عاماً، درست بمافيه الكفاية، أملك قدر من الثقافة، بمعنى لا أحتاج إلى نصائحك، فرجاءا، امض في طريقك و ارشد أولادك فهم بحاجة إلى تعاليمك أكثر مني،.. أما أنني تعلمت الكذب من الجامعة، فلن أرد عليك، اعتقدت انك ستفهم ان لا سلطة لك علي لتجبرني على القيام بأشياء تحبها أنت، لكنك لم تفهم حتى هذه الإشارة. "صفن" الأخ قليلا و رأى ان كلمة أخرى منه سيؤدي إلى شجارا بينه و بين بوزو، وأن الذي يقوله صحيح، لا سلطة له عليه،.. سلك طريقه و مشى.

بعد هذه المواقف، تخلص بوزو من كابوس أخوانه الثلاث والذين يدّعون التدين بشكل خاطئ. لكنهم كانوا مصرين أن يقولوا أن بوزو قد ترك دينه و أصبح ملحداً.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

د. أحمد محمود الخليل

شيخ الإسلام
ابن حَجَر العَسْقَلاني الكُردي

من هو ابن حَجَر العسقلاني:

ابن حَجَر العسقلاني علّامة موسوعي، فهو محدِّث، وفقيه، ومؤرّخ، وشاعر، وعُرف بلقب (شيخ الإسلام)، واسمه أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن علي بن محمود بن أحمد بن حَجَر الكِناني العَسْقَلاني الشافعيّ المصريُّ المولد والمنشأ والدّار والوفاة[1]. والهدف من إلصاق النَّسب الكِناني بأجداد ابن حَجَر هو تنسيبه إلى العرب، وبالتحديد إلى القبيلة التي ينحدر منها بنو هاشم قوم النبيّ محمّد.

وإن معظم من ذكروا نسب ابن حَجَر، وذكروا نسبة (الكِناني)، تجاهلوا رواية نقلها شمس الدين السَّخاوي (ت 982 ه)، وهو أكثر تلامذة ابن حَجَر مخالطةً له ومعرفةً به، وقد قال:

"أمّا نسبّه فهو أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن علي بن محمود بن أحمد. هذا هو المعتمَد من نسبه، لا أذكر زيادة على ذلك؛ إلّا ما قرأته بخطّ بعض أصحابنا، بل وبخطّ المَقْرِيزي، وكأنه عُمْدَتُه بعد أحمد (أَحْمَدَيل)، فإنني لا أعلَمُه، ثمّ رأيته بخطّ صاحب الترجمة نفسه في آخر نسخة من (صفة النبي صلّى الله عليه وسلم)لأبي عليّ محمّد بن هارون، بخطّ قريبه الزَّين شَعبان، لكن بإسقاط (محمود)، ونصُّ كتابته: نَسَخَه شعبان بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن أَحْمَدَيل بإثبات أحمديل العَسْقَلاني، فالله أعلم**"**[2].

إذاً فالنسب الذي ذكره ابن حَجَر لنفسه وبخطّه لا يشتمل على اسم (محمود)، وينتهي باسم الجدّ الأكبر (أَحْمَدَيل) في نهاية نسب العائلة قبل لقب (العَسْقلاني)، ولا وجود فيه لنسبة (الكناني)، وأكّد قريبه الزَّين شَعبان ذلك أيضاً، ومن المنطقي أن نعتمد النسب الذي أثبته ابن حَجَر بنفسه لعائلته، وليس ما اعتمده الآخرون.

وبقي أن نعرف من هو (أَحْمَدَيل)؟

إنه أَحْمَدَيل بن إبراهيم بن وَهْسُوذان الكُردي الرَّوادي (الرّاوَندي)، حاكمُ مدينة مَراغَه في شمال غربي إيران، وكانت عاصمة الإمارة الرَّوادية الكردية التي دامت بين(230 – 618 ه = 864 - 1221م)، وقد اغتال الحشّاشون أَحْمَدَيل الرَّوادي الكُردي في بغداد سنة (510 ه = 1116 م)، ثمّ قضى السلاجقة على الدولة الرَّوادية[3].

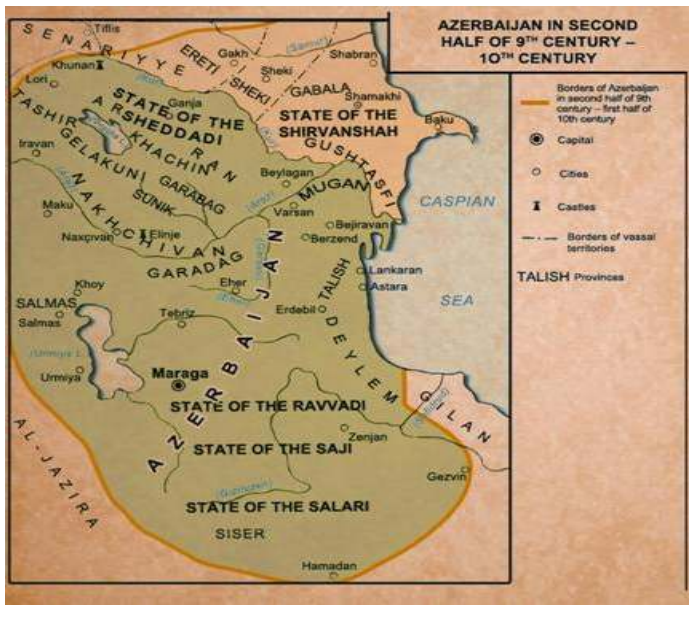

الدولة الرّوادية والدولة الشدّادية

إن الاحتلال السلجوقي للإمارة الرَّوادية، واحتلالها قبل ذلك للإمارة الشَّدادية الكُردية (340 - 468 هـ = 951 - 1075م) الواقعة شمالاً في أجزاء من أذربيجان وجورجيا وأرمينيا، كان أهمّ سبب لتشرّد الأُسر الكردية الحاكمة، وتوجُّهها إلى العراق في الجنوب الغربي، ثمّ توجُّهها غرباً نحو بلاد الشّام، ومعهم عدد كبير من أبناء عشائرهم، وخاصّة العشيرة الرَّوادية، ومنها الأسرة الأيّوبية.

وقد قام الرَّواديون بمهمّات عسكرية وإدارية كثيرة في العهد الأيّوبي، وكان صلاح الدين كلّما استرجع مدينة أو قلعة مهمّة من قبضة الفرنج، كان يعيّن عليها بعض الكُرد، ومعهم أبناء أسرهم وعشائرهم. وتقع مدينة عَسْقَلان في جنوبي فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسّط بين يافا شمالاً وغَزّة جنوباً، وكانت قلعتها مهمّة من الناحية الإستراتيجية، والأرجح أن أحد أجداد ابن حَجَر الرَّواديين (من نسل أَحْمَدَيل الرَّوادي) كان من الكُرد الذين أسكنهم صلاح الدين في قلعة عسقلان حينما استردّها من الفرنج.

وخلال الحملة الصليبية الثالثة، أمر صلاح الدين بتدمير قلعة عسقلان، كي لا تقع في قبضة الفرنج، ورحّل سكّانَها إلى مصر، بمن فيهم الجدّ الأكبر لابن حَجَر، ذلك الجدّ الذي حمل معه لقب (العَسْقَلاني)[4].

وبعد توضيح أن ابن حَجَر كُرديَّ الأصل، تُرى كيف كانت نشأته؟

نشأة ابن حَجَر:

وُلد ابن حَجر في القاهرة بمصر سنة (773 هـ /1372 م)، وذاق مرارة اليتم وعمره أربع سنوات، إذ تُوفّي أبوه عليّ سنة (777 هـ)، وكانت أمّه قد ماتت قبل ذلك، ويتذكّر ابن حَجَر أن أباه اصطحبه إلى مجالس الحديث النبوي، وسمع شيئاً من الحديث وهو طفل.

وبعد وفاة أبيه، أصبح زكيُّ الدين أبو بكر بن نور الدين علي الخَرُّوبيّ وصيّاً عليه، وكان تاجراً غنياً، وحرص الخرّوبي على رعايته والعناية بتعليمه، فأكمل ابن حَجَر حفظ القرآن الكريم وعمره تسع سنين، وظل الخروبي يرعاه إلى أن مات سنة (787 هـ)، وكان ابن حَجَر قد بلغ سنّ المراهقة، ومع ذلك كان رصيناً ذا خُلُق حميد.

وحينما بلغ ابن حَجَر الثانية عشرة من العمر سنة (785 هـ)، سمع "صحيح البخاري"، وقرأ عدداً آخر من أمّهات المصادر في مجال الحديث والفقه، واجتهد في طلب العلم فاهتمّ بقراءة مصادر الأدب والتاريخ، ولشدّة حرصه على تحصيل العلم، كان يستأجر أحياناً بعض الكتب، ويستعير كتباً أخرى، وكان شيخه بدر الدين البَشْتَكي الشّاعر المشهور ممّن أعاره جملة من الكتب، منها كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني وغيره.

وفي سنة (793 هـ) تخصّص ابن حَجَر في علم الحديث النبوي، وتتلمذ على مشاهير شيوخ علم الحديث، ومنهم زين الدين العراقي المِهْراني الكُردي، ورحل إلى بلاد الشام والحجاز، وأخذ عن شيوخ علم الحديث، وبلغ عدد شيوخه بالسّماع وبالإجازة وبالإفادة، حسبما ذكر بخطّه- نحو أربعمئة وخمسين شيخاً، منهم كبار شيوخ الحديث، وشيوخ القراءات، وشيوخ الفِقه، وشيوخ اللغة العربية.

وتولّى ابن حَجَر الخَطابة في عدة مساجد من أكبر المساجد بالقاهرة، منها الجامع الأزهر وجامع عمرو وغيرهما من المساجد الكبرى في القاهرة، فقد كان متبحراً في العديد من العلوم، وكان يفد إليه طلاب العلم وأهل الفضل من سائر الأنحاء، وكان يتّسم بالحِلم والتواضع والصبر كثير الصيام والقيام، وكان مرجعاً في الحديث النبوي، حتى لقب بلقب «أمير المؤمنين» في الحديث وهذا اللقب لا يظفر به إلا كبار المحدّثين الأفذاذ، وتصدّر لنشر الحديث وقصّر نفسه عليه مطالعةً وقراءةً وإقراءً وتصنيفاً وإفتاءً، وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفيها من فنون التاريخ والأدب والفقه- على مائة وخمسين تصنيفاً.

وتولّى ابن حجر التدريس في بعض المدارس المشهورة، إنه تولّى تدريس الفِقه في المدرسة الشيخونية وفي المدرسة الصلاحية، وتدريسَ الحديث في المدرسة الجمالية الجديدة، وتولّى الخَطابة في الجامع الأزهر، وتولّى منصب القضاء، وتوفّي سنة (852 هـ)، وكان يوم موته عظيماً على أهل القاهرة مسلمين ومسيحيين، وشيّعوه إلى مدفنه في القَرافة الصغرى، وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه.

مصنّفاته في التاريخ:

ذكر السّخاويّ أن مصنّفات ابن حَجَر زادت على مئة وخمسين تصنيفاً، وقد ورد منها في مقدّمة كتابه "الإصابة في تاريخ الصحابة" أسماء مئة واثنين وثلاثين مصنَّفاً في مختلف علوم الدين (التفسير، والحديث، والفقه، والعبادات)، إضافة على ديوان شعر، وله في مجال التاريخ خمسة عشر كتاباً، هي:

1 - الإصابة في تمييز الصّحابة. 2 - الإعلام بمن ذُكر في البخاري من الأعلام. 3 - الإعلام بمن وَلِيَ مصر في الإسلام. 4 - الألقاب. 5 - إنباء الغَمْر بأنباء العُمْر. 6 - الإينلس بمناقب العبّاس. 7 - ترجمة النَّوَوي. 8 - تعريف الفئة بمن عاش مئة. 9 - الدُّرَر الكامنة في أعيان المئة الثّامنة. 10 - نيل الدّرر الكامنة. 11 - طبقات الحفّاظ. 12 - لسان الميزان. 13 - مختصر البداية والنّهاية لابن كثير. 14 - النّبأ الأنْبَه في بناء الكعبة. 15 - نُزهة الألباب في الأنساب.

وأشهر كتبه في التاريخ والتراجم هو كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة"، وكتاب "طبقات الحفّاظ"، وكتاب "الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة"، وكتاب "لسان الميزان"، ودعونا نستعرض بإيجاز منهجه في تأليف كتاب "الإصابة".

بدأ ابن حَجَر بالاطّلاع على الكتب الخاصّة بتمييز صحابة النبيّ محمد، وانتقدها، ثم سعى إلى تطوير هذا العلم، فبدأ بتأليف كتاب "الإصابة" سنة (809 هـ)، وانتهى من كتابته مع ما فيه من الهوامش سنة (847 هـ)، واستغرق تأليفه حوالي أربعين سنة:

وجملة القول أن ابن حَجَر كان مكتبة مجتمعة في شخص، وكان – وما يزال- أحد المناهل الكبرى في التراث العربي الإسلامي، وما زال طلبة العلم ينتفعون بجهوده القيّمة، وتلك خير شهادة بأهمّية إرثه العلمي[5].

المراجع

-ابن حَجَر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصّحابة، 90/1 - 91. وانظر الزركلي: معجم الأعلام، 178/1.

-السَّخاوي: الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر، 101/1.

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 612/8. ابن المُستوفي الإربلي، تاريخ إربل، 668/1. الذَّهبي: سِيَر أعلام النُّبلاء،383/19. محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ص 29، 90.

- بهاء الدين ابن شدّاد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص 279، 249. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 99/10 - 100.

- أخبار ابن حَجَر مقتبسة من المصادر التالية: ابن حَجَر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة (92/1 - 126. السَّخاوي: الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر. الزركلي: معجم الأعلام، 178/1.

المؤلف: الدكتور أو.بلاو

دراسات كوردية مترجمة عن الألمانية

عشائر شمال شرق كوردستان الحلقة (3 - 2)

المصدر: المجموعةالكوردية لـ آلبرتسوسن- سانت بيترسبورغ 1890

المترجم: جان كورد

عندما كان الجلاليون يشعرون بأنهم في خطر داهم لتقدم الجندرمة أو القوات النظامية، كان يكفيهم مسيرة ليلةٍ واحدة فقط ليصلوا إلى المنطقة التركية (أي الخاضعة لتركيا – المترجم)، وهذا هو منحدر كاسي كولى، إلا أنه غني بالمراعي، وهذا هو موقع خيام كل الأكراد المجاورين للرعاة، لمدة 40 يوماً للصيف، أي من مايو/ أيار إلى بداية آب. في هذه المدة، فإن الذين قدموا أيضاً من أطراف البحيرة الصغيرة التي جاء منها اسم المرتفع كذلك، يبقون هناك طالما المراعي لا تزال خضراء، وتبقى دائرة التسجيل التركية لهم بالمرصاد، وتترصد هناك القوافل القادمة من تبريز، المحملة بالبضائع والأشياء، التي تتوقف هناك لمدة 5 أيام.

علاوةً على ذلك، حيث تبدو المراعي خضراء، تكون تلك الأيام فرصةً سهلة المنال للسطو، الذي يرفع من رغبة الكورد في أن ينظروا من مكامنهم بين الصخور، فيما إذا كان قد شذت ماشية عن القطيع أو ظل كيس كبير للبضائع من دون حراسة بالقرب منهم، في حين يمكث موظفو الدائرة الأتراك "التحصيلدار" في المخيم الصيفي بقليلٍ من الحماية المسلحة، ولكن عندما يعود الموظفون من خيامهم إلى مشتى (قيزلدزه) أي (كه لا سور – المترجم)، إلى حيث البيوت المبنية في الأرض (كونك بالكوردية– المترجم)، يدع المورد أيضاً مراعيهم في مضائق الوديان، ويتراجع الجلاليون صوب جبل آرارات، ومنهم من يتجه صوب الطرف الآخر من الجبل باتجاه (ديادين–ضياء الدين). في تلك الأثناء، فإن مجاميع أخرى من الكورد تنضم إليهم، من الذين مشاتيهم (القشلاق) تقع في المنطقة التركية أو الروسية. ويتقاسمون معهم المراعي، أو هم اللاجئون الأكراد من ناحية الدم، الذين ينضمون لهم، وهم الذين تركوا مساكنهم وتم تهجيرهم بسبب سياسة المستبدين الأتراك ويتفادون مساكنهم خوفاً من (نظام) السيد الأكبر، أو من السار (القيصر الروسي – المترجم) فيعودون إلى حياة الترحال (كوجري – المترجم).

وهكذا، فإن تعداد الجلاليين يزداد في كل عامٍ عما كان عليه من قبل، وتطول سلسلة رؤوسهم، وعلى الأخص منذ الحرب الروسية – التركية الأخيرة. والقبائل الأصغر حجماً التي تنضم إلى الجلاليين في الجبال (زوزانا بالكوردية و ياي ليان بالتركية - المترجم) هي: أدمي (عدمي)، سيبرلي، وبعض فروع وأفخاذ الحيدرانلي. أما القبائل التي تم توطينها عن طريق الحكمدارية التركية بالقرب من (ديادين) وما حولها، فهي: سيفكانلي، مه عمانلي، أده مانلي، والتي كانت في البداية (سل علي)، فإننا سنعود للحديث عنها فيما بعد، أما البقية فإنها تعود في الأصل إلى الحيدرانلي. ومن حيث الاسم تتبع (الأدمي) الرحل. وهكذا كثير من قبائل الكورد تحمل اسمين يت استخدامهما، أحدهما مختصر والآخر أطول، ليس بينهما اختلاف في المعنى.

وعلى هذا، يمكن للمرء أن يسمع:

- (سيفكيلي) إلى جانب (سيفكانلي)،

- (كازيلي) إلى جانب (كازكانلي)،

- (مانكي) إلى جانب (مانوكانلي)،

- (مه لا) إلى جانب (مه لانلي)،

- (سومايي) إلى جانب (سومايلي)،

- و(مارجور) إلى جانب (مالجورانلي).

وهذا يفسر سبب الاختلاف في روايات المسافرين.

أعتقد أنني ذكرت ملاحظةً هي أن الأسماء الطويلة تستخدم لتسمية بيوت (رعايا) القبيلة المستوطنين على الأغلب، في حين أن التسمية المختصرة، على العكس من ذلك، تستخدم لتسمية البيوت أو الرعايا الرحل أي (كوجر) (ذكر الكاتب هنا كلمة كوج- Koç التي تعني الترحال في الكوردية– المترجم)، إلا أن الكورد أنفسهم لا يجعلون هذا عادةً لهم[8]، فإذا كان (كوجرا) فلا تبقى بينهم رباط، والمستوطنون يعانون من الغبن والظلم من قبل إخوتهم الرحل، لأنهم أقل وحشيةً، ولا نستطيع أن نرى سوية جسارتهم التي هي من عاداتهم في مستوى جسارة الرحل المستقلين. وفي الحقيقة فإن تخلف وضعف نساء الكورد واضحة فعلاً في القرى المحيطة ب(بيازيد) و(ديادين) لدى العثمانيين في تلك الأطراف.

الجلاليون يمدحون أنفسهم بأنهم جميعاً (كوجر – رحل)، وعلى الرغم من أنهم يعيشون على أراضي بلدان الفرس والترك والروس، فإنهم لا يقبلون بالشاه، بالسلطان وبالسار رؤساءً لهم، فقط (علي خان) من (ماكو) هو أعظم رئيسٍ لديهم، وهو شريف قبيلتهم، ووضعه المالي أفضل من جميع الأغاوات الآخرين. وفي منطقة ترحال الجلالي، تمتد حدودهم من ناحية الجنوب والجنوب الشرقي لتصل إلى (مه لانلي) أو (مه لا كورد)، ويسمون لذلك بـ (ميلانلي) أو (ميلان) أيضاً، وهم من نسل الحيدرانلي، إلا أنهم منذ زمنٍ بعيد قد صاروا فرقةً (طائفةً) مستقلة بنفسها، وصاروا أقوياء بانضمام بقايا قبائل أخرى إليهم. ومركز مصيفهم (زوزان- قشلاق) هو جبل (كوتور) والجبال الواقعة بين (قه ره عين) و (خوي).

وفي الخرائط يتم ذكر عقدة هذا الجبل كالعادة ب(ديلان داغ) (التي ترادفها بالكوردية– جبل الأفاعي – المترجم).

... وتسمى أعلى الذروتين ب(چيبوكلي) و (سيوان داخ)، والسلسلة البركانية التي ترتبط تلك القمم بسلسلة آرارات، يطلق عليها اسم مشترك هو (مامش خان)، اسم كأسماء تلك المنطقة المحيطة، مثل (مامش شريف) و (مامشان)، يذكرنا باسم تلك العشيرة الكوردية، التي كانت تسمى (مامش) والآن تدعى (فرازه ر) التي كانت من (بلباس)[9]. خط الجبال هذا منطقة فارسية، إلاّ أن المنطقة التي تدعى (كوتور) قد وقعت الآن في أيدي الأتراك من جديد.

في هذه الخطوط الجبلية المرسومة تعيش عشيرة (ملانلي) في خمسة قرى فقط، على أرض فارس، وهي: كوردي كه ند، كاره آغاج، كزلشه كه لا، كاراكوش، وكاربوت، وهي كلها تقع في سفوح منطقة جبلية على الطرف الأيمن من منابع نهر (آك‌چاي) أي (النهر الأبيض – المترجم)، صوب الجنوب على الأغلب، بين (چوروك و خوي)، حيث لا تزال توجد هناك الخرائب شبه المندثرة ل(خانى كوردك)، التي تثبت استيطان الكورد سابقاً في تلك المنطقة، إلاّ أن الكورد قد تخلوا عنها الآن.

على العكس من هذا، يقال بأنه تعيش على المرتفعات الغربية لجبال (مامش خان) عشيرة للكورد، ليست تابعة للأتراك وليست تابعة للفرس. من أصول ل (ملانلي) واسمها (إيله ند)، وهي مستقرّة هناك، ولها عدة قرى زراعية فيها. وكفروعٍ خاصة من كورد (ملانلي) فقد قيل لي بأنها: (ملانلي) بأنفسهم، ليڤانلي، ساريملي، وكوسه له ر. وهذا الاسم الأخير وحدده يبدو كاستخدام تركي – فارسي لغوياً. وفي منطقتهم أيضاً، فإن بعض مجاميع العشائر منتشرة على الأطراف مثل (حيدرانلي) في الغرب و (شكاكي) في جنوب جبل (كوتور).

خيمة، من أصل (2500) ما تملكه عشيرة (ملان) من خيام. وكان لكل عائلة خيمة، فيها ساتر يفصلها إلى قسمين، قسم لصاحب البيت والآخر للنساء والأولاد. فقط لرؤساء العشائر، والأثرياء منهم خاصةً، كانت هناك خيمة منفصلة لحريمهم.

هكذا كمثال، في السنوات الأخيرة، (مارخور) أو (مالخور) من (حيدرانلي) انتشرت بين (مه لا: ملان)، الذين استوطنوا في (جيلان داغ). إلا أنهم ارتحلوا صوب مملكة (أوروم) (ربما هي مملكة "إرم ذات العماد" المذكورة في القرآن – المترجم)، التي يسمي الكورد والتركمان معاً تلك المناطق الأناتولية والأرمنية التابعة للقيصرية اليونانية سابقاً بالاسم ذاته. وقد رأيتها بنفسي بعد فترة، بالقرب من (ملاذ گرد) في شكلٍ كوجري (رحل) تحت اسم (مال خورانلي). (ملا) أيضاً نجدهم الآن في وضعٍ فوضوي متخلفٍ، سيءٍ ووسخ، مثل (جلالي).

لقد التقيت بجماعةٍ راحلة منهم بين (هارامي) و (قه ره أيناه) ، كانت تسير على طرف الجنوب من السهل، في ذلك الوقت، كانت عشيرة (الجلالي) قد استوطنت الطرف الشمالي. تلك الجماعة كانت تمتلك ما يقارب 200 ثورٍ محملٍ بالأثقال التي كانت خياماً وأمتعة وأغذية لها. الرجال والنساء كانوا يمشون على الأقدام في أغلبهم، وقلة من الأسر كانت راكبة. في وضعٍ كهذا، كان يجب على الرجل أن يكون مسلحاً على ظهر جواده. والمرأة كان عليها أن تكون مع أولادها على ظهور الخيول، إلاّ أن قافلتهم كانت تعكس الفقر والعوز، وكانت ماشيتهم تسير وراءهم بمسافة ألف خطوة، وتبدو قليلة من حيث العدد وضعيفة. رئيس العشيرة وحده، كان يبدو ثرياً وعالي المقام، ويتقدمهم بمسافة مائتي خطوة وهو يمتطي جواده، وترافقه امرأة شابة وجميلة فقط، لم تكن تختلف في نوع وشكل ملبسها عن النساء

الأخريات، وكانت تمتطي فرساً رمادية اللون، ورئيس العشيرة (حسن آغا)، الذي كان شاباً قوياً، وبوجهٍ للأشراف وفخوراً، كان يلقي التحية ب(سلام عليكم)[10]، فيليق ذلك به تماماً، وفي حديثه كان يبدو كصاحب تجربةٍ جيدة، تثبت أنه واعٍ ومستقيم. وكان هذا قائداً لأكثر من (800) خيمة، من أصل (2500) ما تملكه عشيرة (ملان) من خيام. وكان لكل عائلة خيمة، فيها ساتر يفصلها إلى قسمين، قسم لصاحب البيت والآخر للنساء والأولاد. فقط لرؤساء العشائر، والأثرياء منهم خاصةً، كانت هناك خيمة منفصلة لحريمهم.

الخيمة الكوردية في العادة منصوبة على 6-8 أعمدة، كل منها بسمك (2 ½ 2–) صول (أي 3.30 - 2 ½ سم - المترجم). وفوقها يتم نشر الخيمة المنسوجة من شعر الماعز الممزوج بالصوف الأسود والبني، وتنسدل بطول نصف قامة من ثلاثة أطراف، وهي مربوطة بالحبال ومثبتة بحدائد مدببة مغروسة في الأرض (بالكوردية–Sing - المترجم)، وإلى جانب الخيمة يتم ربط الخيل، عندما يكون في البيت، وفي الداخل يتم نشر السجاجيد والأفرشة، إلى حيث الموقد الذي توقد فيه النار، وطرف النساء مستور من الأمام بشكلٍ جيد، ولكن يمكن النظر من خلال الساتر.

في جنوب المنطقة التي سكنها ال(ملا)، بعد بحيرة أورمياه[11]، بطول ساحلها الغربي وحتى إلى مقربة من بحيرة (وان)، تنتشر مساكن ال(شكاكي)، إحدى العشائر الكوردية النقية (يقصد من حيث الأصول العرقية – المترجم) والكبيرة، التي أنا أكتب اسمها بهذا الشكل، مثلما يسمعه المرء أيضاً (شكيك) (شقوق حسب تقارير الرحالة الأمريكيين) أو (شكيخت) الذي يتحوّل في أفواه الناس كثيراً إلى (شكه فت) (شكه فت بالكوردية تعني الكهف –المترجم). وهو في مسودة كتاب نعمت الله هكذا: (شقاقى نام طايفه است أز طوايف كرد وأز توابع قزلباش محل ايشان در نواحى تبريز وسرايست)

الترجمة من الفارسية: "شقاقي اسم عشيرة من عشائر الكورد وتوابعهم القزلباش، ومواطنهم في مناطق تبريز وسَرا"[12]

ربما يكون الاسم الأخير اسم ناحيةٍ من النواحي فقط، تقع بين البحيرتين (وان و أورومي – المترجم)، في منطقة (آلباغى- Albagê). نعمت الله يعطي هذه العشيرة قوة 60.000 أسرة. الآن لم تعد تسكن هذه العشيرة أطراف تبريز، فقد انسحبت صوب الجبال الغربية لآذربايجان وقليلاً صوب المنطقة التركية أيضاً. ولا تزال شريعة العشيرة متّبعة لديها دون اكتراث بسواها. ولديها رئيس واحد، وهو شخص رئيس أثرى العوائل بينها. الآن، في تمرّدهم على السلطة الفارسية يشتهر جداً ذلك الذي يسمونه (علي آغا)، وهو يسكن في الجبال الواقعة في غرب أورمياه. الطائفة مؤلفة من 7 عشائر، ذكر لي أحد آغاوات (سومايىSomayî -) أسماءها على الشكل التالي:

(08) المقصود هو روسيا، إيران وتركيا -المترجم. من الناحية الاتومولوجية، هذا يقال عن كل قبائل الكوجر أو يستخدم لهم (أنظر ليرخ (ص: 632) فيMél. Asiat III, إلا أنه يرى استخدام الاسم محدوداً، وليس كما هو منتشر في الواقع. وهكذا فإن اسم (قه ره جادر: ره ش مال - المترجم) يقال عن القبائل الكوردية المستوطنة والرحل أيضاً، ولدى الكورد فإن جميع بيوت الشعر (كون) سوداء. أنا رأيت بيوت الشعر البيضاء مرة واحدة، لدى قبيلةٍ غير كوردية بالقرب من يريفان. والتركمان أيضاً يسمون ب(قه ره جادر) أحياناً. (في هذه الملاحظة يجد المؤلف أن كلمة çer تركية –المترجم)

(09) بمعنى أنها مستقلة عن الأخرى – المترجم

(10) ڤاغنر (آ.آ.أو.2، الصفحة 231 و311

(11) الاسم الأصح لأورمياه هو (أورمي)، لأن الاسم موجود هكذا لدى الجغرافيين الأرمن أيضاً (المرة الأولى في القرن الثامن)، غيفوند (Ghevond) لدى الملك (نازاريان) -ص 129 Histoiré des guerres des Arbaes, enArménie,ولدى السكان القاطنين هناك. فقط أثناء الكتابة لدى المتعلمين، ولدى العرب والفرس، تم استخدام اللفظ الأنثوي للاسم (أورمياهوأورمومياه)، مثلما تم تغيير (ماكو) إلى (ماكويه) و(خانغ) إلى (خانيه)، ويشرحها نعمت الله بهذا الشكل: أروميه بضم أول وثاني مع الواو وبكسر ميم وياء تحتاني وهاء ساكنة.

(12) تعقيب للمترجم: هنا أود ذكر ما يتعلق باسم عشيرة شكاك التي لها وجود في منطقة جبل الكورد في غرب كوردستان أيضاً، بل إن قريتي (ميدانكي) تعتبر من قرى الشكاكيين، الاسم الذي نلفظه في حالة الإضافة هكذا (شكيك) بالياء المخففة. أي أنني أعرف لفظ ومضمون اسم هذه العشيرة الكبيرة، إلا أن السيد (برويز جيهاني) في مقالٍ تهكمي له على أثر نشري كتاب القنصل الروسي إسكندر ژابا (الكسندر) قبل أعوام بالأحرف الكوردية الحديثة في ألمانيا وبالأحرف المحرّفة عن العربية في كوردستان، ذكر بأنني لا أعرف لفظ اسم العشيرة الشهيرة بالشكل الصحيح وأنني غيّرت طريقة اسم المؤلف، ومن دون أن يرى الأصل الذي أخذت عنه نسختي أو أن يحترم عدم قيامي بتغيير أي لفظ للكاتب، حتى اسم المؤلف (إسكندر –حسبما هو مكتوب في النص الأصلي)، قال: "يا ليت جان كورد لم يقم بنشر الكتاب." وها هو الدكتور (أو بلاو) يكتب اسم العشيرة مثل القنصل الروسي بنفس الطريقة.

غمكين مراد

ساعة دمشق: مآثر الفقد والرحيل

الزمن خيطٌ خفي يُربِطك إلي المجهول حين يغدو مُثار حكم، الزمن يدورُ بكَ قهقرةً كذلك، حين تتمرأي أمام ناظريكَ جُثةُ آنِكَ، الزمن يتوقفُ فيكَ حينَ يَملُّك الانتظار، الزمن أنتَ وهم، الذين حولك، والذين لا تعرفهم، إلا أثراً خطَّ على مجمع الشراكةِ فى مصيرٍ أو طريقٍ أو يأسٍ أو غايةٍ أو هدفٍ كنتَ أنتَ ذاتكَ تصبو إليه.

من هنا تأتى «ساعة دمشق» لإبراهيم يوسف مُجزأةً على عقارب أشخاصٍ بِظلال أثرِهم، وإلى أرقامٍ لفحولة الزمن في اختبار اليقين المُتهرئ بما كان ينتظرهم من مصائرهم،..

النصوصُ في ساعة إبراهيم يوسف تُعَدِّدُ التواريخ لحياةٍ كأحداث: « علبتا حليب/إصبعٌ حانية/ ورغيفٌ في انتظار/أسرة/تحت أنقاض بيت/أشارت إليه طبوغرافيا طائرة الهيلوكوبتر/منذ قليل/حتى استوى بالأرض /في عناقٍ من دمٍ/ وغبار/ وعويل».

وكخيانات «...هل تلتقي هناك بأبي عادل؟/ وهل تلتقي هناك ببهزاد دورسن؟ / قلّ يا عزيزي هل ثمَّة أسماءٌ أخرى/ نسيتها/ وهى تشرب شاي ليلة العيد معكَ/ في انتظار إشارةٍ من سجانٍ/ لا يحتاج ألمكَ/ إلى ترجمةٍ/ كي يفهمُهُ؟!».

إبراهيم يوسف في تواريخ ساعته المضبوطةِ على هواء وطنهِ يوسِمُ كلّ تاريخٍ بوشمٍ مغروزٍ كجرحٍ لا يُمحى آثرُهُ أبداً، التواريخ كجرائم، وكجثث تتراكم في أنفاسهِ قبل أن يغطيها تراب وطنه فإما أن تلوّث أو تسقى ذاك التراب، وفى وصفهِ لساعةٍ عافها العالم كلُّهُ متوقفةً على وجعٍ ودمٍ وهجرانٍ وألم،... وكلُّ ما يمتُ إلى الموت بصلة قربى من أشقاء وظلّال في نصوصه المعنونة بأسماء أبناء بلدهِ الحقيقيين وما خلفوه من آثرٍ أو حادثةٍ أو موقفٍ، وأسماء لأماكنِ جغرافيةِ بلدهِ سوريا المتروكةِ لهواءٍ من دخان، وكلامٍ من صراخ، وصمتٍ من بكاء، وترابٍ ينقلبُ على ظاهرهِ ليدفن الأبناء والأماكن معاً.؟!

اليوسف كأبٍ منخورٍ في عاطفته تجاه أبنائه: بلسل شحادة، غياث مطر، جوان قنطة، ... والمترف بوجع الجفاف في تراب وطنهِ عند رثائه لجسر دير الزور المُعلَّق، والمُسَلَطِ روحاً على نهفات ولهفات عمره السابق: «هوارو مات...أهل عمودا/ الطيبين/ فقدتم مجنونكم الأخير/ هل تقبلونني/ مجنوناً/ فى مدينتكم هذه؟؟/ -ها أنا أقدّمُ/ إليكم/ طلب انتسابي/ ها أنا أنتظر/ أن آتيكم/ الآن»....

ولأنهُ أيّ اليوسف ينحدرُ من القامشلى مدينةُ التنوعِ والمِللِ العائدةِ بجذورها إلى أعمق أعماق التاريخ البعيد فإنهُ لا يتركُ منابت هذه الجذور إلا وهى تتنسمُ الهواءَ بأوراقها وثمرِها من كلِّ الأعراقِ والأديان المتآلفةِ في مدينتهِ مدينة الحبِّ من سريان ويهود وعرب وكُرد، وبحُكمِ كُرديتهِ لا يفتأ إلا أن يُفضِل على نفسه الآخرين في التعبير عن ما كان منهم ولهم وبهم كما في قصيدته السريان:

«كأنَّما كومةُ أسنانٍ/ تسقُط/ من فكيك معاً/ كلما صفع روحك/ المشهدُ الحزين/ فى كلِّ مرَّةٍ/..../ حين تمرُّ جيئةً وذهاباً/ فى الطريق/ بين مكان عملك وبيتك/ كيف إنَّ/ امرأةٍ غريبةٍ/ تُكنِّسُ/ أثر جيرانك/ السريان/ من أمام/ عتبةِ بيتهم».

وبنَفْس الروح والنَّفَس في قصيدته « شارع اليهود» رغم هجرة كلِّ اليهود من المدينة: « ...بعد أربعين سنةٍ/ وأنا أتفقدهم/ واحداً تلو آخر/ عسى/ أن تُحِيلُني/ صُوَّرٌ ما/ على جدران بيوتهم/ وهى لمّا تزل/ واقفةً على أرجُل الانتظار».

اليوسف عندما لا تُسعِفُهُ الكلمات للتعبير عن حالةٍ ما أو حدثٍ ما أو فقدانٍ ما أو ذكرى ما، يلجأُ إلى تثليث الحالة بعناوين مختلفة لكنها بروح الثلاثية نفسها كثلاثية الضريح المجهول (نفسهُ، المواطن، الشعب) وثلاثية ثلاثتهم والآخرون (الصديق، العنوان، الآخرون) وثلاثية بارود اللُحى الاصطناعية (فندق هدايا، حلبجة، وصية) ومن أجواء حلبجة نقرأ:

«كلُّ شيءٍ كسماءٍ مُنَكسرة/ لقصيدةِ شاعرٍ/ تقودُ/ إلى عناصرها الأولى/ فى رماد تلك الظهيرة/ من قامة المدينة».

وهكذا لا يترك إبراهيم يوسف في زمن ساعتهِ مساحةً إلا وهي مُسلطةً كتاريخ محددٍ ووقتٍ وثبقٍ، إما مأثرةً أو ما خلفتها المساحة من كلّ الأشقاء رضاعةٍ من حليب الخوفِ واللجوءِ والموت والخيانة..؟؟ !!

د. مهدي كاكەيي

إقليم غرب كوردستان والحرب الأهلية السورية

الظروف العالمية وتأثيرها على شعب كوردستان

الحلقــة السابعة

8. التهديدات التركية:

أرى أنه من الصعب جداً أن ينجح الأتراك في تنفيذ تهديداتهم بالتدخل المباشر في إقليم غرب كوردستان أو احتلال الإقليم. عجز تركيا للقيام بهذا العمل، يعود لأسباب عديدة، منها بعملهم هذا سيعملون على اتساع ساحة القتال في كوردستان ضدهم ويتوحد الإقليمان الشمالي والغربي لكوردستان عملياً والذي يهدد الأمن القومي التركي بشكل خطير. في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا، يكون من الصعب على تركيا

تحمّل أعباء الحرب في غرب كوردستان. من المستبعد أيضاً أن يجازف الأتراك بالدخول في حرب قد تؤدي إلى خسائر بشرية كبيرة في صفوف قواته. في حالة قيام تركيا بعمل عسكري ضد غرب كوردستان، قد تتدخل إيران و روسيا وتؤدي إلى حرب إقليمية خطيرة، لذلك فإن الأتراك يكونون حذرين جداً في الإقدام على القيام بعملٍ عسكري قد يكونون مضطرين بسببه إلى مواجهة إيران، والتي قد تؤدي إلى إشعال حرب طائفية مدمرة بين الشيعة والسُنّة في المنطقة.

بسبب الأزمة الاقتصادية التي تمر بها الدول الغربية، وكذلك النتائج الوخيمة لدخول منطقة الشرق الأوسط في حرب ضروس وفوضى، واحتمال انقطاع تصدير البترول من المنطقة بسبب الحرب، فإن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى لا ترغب في التورط في خوض حرب كبيرة في الشرق الأوسط، بل لا ترغب في حصول مثل هذه الحرب، وأن تسير المنطقة نحو مستقبل مجهول. كما أن الطرف الكوردستاني في غرب كوردستان هو شريك مهم للولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الغربية الأخرى في الحرب ضد الإرهاب، ولذلك لا تسمح أمريكا للأتراك إضعاف الطرف الكوردستاني.

لذلك فأن الإستراتيجية التركية تنحصر في تقديم المساعدات العسكرية والمالية واللوجستية للمعارضة السورية الإسلامية والعربية. كما تعمل تركيا على تقوية التركمان السوريين وجعلهم آلة لتنفيذ المخططات التركية في سوريا، ليلعبون دوراً مشابهاً للدور الذي تلعبه الجبهة التركمانية في العراق. هكذا تستخدم تركيا المعارضة السورية لتحارب في سوريا نيابةً عنها، مع تدخل عسكري تركي مباشر محدود كلما اقتضت الحاجة.

الأتراك يحاولون أيضاً خلق اقتتال كوردي بين المجلس الوطني الكوردستاني و مجلس شعب غرب كوردستان بمساعدة سلطة إقليم جنوب كوردستان. في حالة نجاح خطتهم هذه، فإنهم سيقومون بمساعدة المجلس الوطني الكوردستاني بكل الوسائل في حربه ضد مجلس شعب غرب كوردستان. طبعاً هذا تكتيك تقوم به الحكومة التركية، حيث فيما لو أنها تنجح في وقف الخطر الذي يُشكله مجلس شعب غرب كوردستان للنظام التركي، فإنها ستقوم بعد ذلك بالوقوف ضد المجلس الوطني الكوردستاني وكل التنظيمات الكوردستانية في الإقليم عن طريق التعاون والتنسيق مع الإخوان المسلمين في سوريا والعرب السوريين الشوفينيين. لهذه الأسباب تدعم تركيا لوجستياً وتسليحياً الجماعات الإسلامية الإرهابية مثل داعش وغيرها للحيلولة دون تحقيق الكوردستانيين في الإقليم أهدافهم في الحرية والاستقلال.

الحرب الدائرة بين الكوردستانيين والمجموعات الإسلامية الإرهابية تخدم مصالح الدول الكبرى، بما فيها روسيا والصين وكذلك الدول الغربية، حيث تتخلص هذه الدول من هذه المجموعات الإرهابية من خلال تصفية أفرادهم على أيدي الثوار الكوردستانيين. من جهة ثانية، فأن القتال الدائر بين الكوردستانيين والإرهابيين في إقليم غرب كوردستان، يخدم تركيا أيضاً من خلال استنزاف القوى الكوردستانية باستخدام المجموعات الإسلامية الإرهابية.

لهذا السبب، نرى تعتيماً إعلامياً على هذه الحرب الجارية وبكل تأكيد تشجع الدول الكبرى وتركيا على استمرارها من خلال خلق توازن متواصل في القوة بين الجانبَين المتحاربَين لاستنزاف قوتهما إلى أقصى درجة ممكنة. يجب على القيادة الكوردستانية في الإقليم أن تكون واعية ومستوعِبة لهذه الحقيقة.

كما أن تركيا أوقفت دعمها للإسلاميين والعروبيين في حلب وتوافق على بقاء بشار الأسد في الحكم مقابل كسب تأييد روسيا وإيران للحدّ من الطموحات الكوردستانية وتضمين الدستور السوري الجديد المقترَح من روسيا، مادة تنص على منح سكان إقليم غرب كوردستان بعض الحقوق الثقافية والتي ستبقى هذه المادة حبراً على ورق، دون تطبيق.

9. الوضع السوري على المدى المنظور:

من الصعب التكهن بما تؤول إليه الأوضاع في سوريا وقد يواصل نظام بشار الأسد حكمه. في حالة بقاء حكم بشار الأسد، فأن سلطته المركزية ستكون ضعيفة وسيكون غير قادر على فرض سلطة مركزية على سوريا. لذلك سواء يحتفظ بشار الأسد بكرسي حكمه أو ينهار حكمه، فأن سوريا مرشحة للانقسام إلى دولة عربية سُنية و دولة علوية التي يمكن تأسيسها بمساعدة روسية و إيرانية، ودولة كوردستان فيما لو توحدت صفوف القيادات الكوردستانية في الإقليم وتأسست قيادة سياسية موحدة، تعمل كخلية نحل بجدٍ وإخلاص وتتميز بحنكة سياسية كبيرة.

يمكن القول بأن الصورة المستقبلية لسوريا تكون إستمرار حالة الفوضى السياسية والأمنية ونشوء حروب بين مختلف القوميات و الطوائف مع ارتباط هذه الأطراف بالحكومات الإقليمية و الدول الكبرى التي لها مصالح حيوية في المنطقة و قيام الأطراف السورية بالقتال نيابةً عن هذه القوى العالمية و الإقليمية. كما يمكن التكهن بأن الوضع في سوريا سيكون أسوء من الوضع العراقي الحالي. بعض الكُتّاب والسياسيين يتوقعون أن يتمكن العرب السُنّة من إحكام سيطرتهم على الحكم في سوريا، إلا أنني أرى بأن هذا الأمر لا يحصل، حيث عند اختفاء النظام الدكتاتوري في سوريا، لا يمكن خلق حكومة مركزية قوية تحكم سيطرتها على الوضع، بل الفوضى والحروب تنتشر وتستمر فيها. من هنا يمكن الإستنتاج بأن ظروف الفوضى السائدة في سوريا و التي ستستمر سواء بقى الأسد في الحكم أو رحلَ، هي لصالح الكوردستانيين في الإقليم ولذلك على القيادة السياسية في الإقليم أن تستثمر هذه الفرصة التاريخية لتحقيق حرية واستقلال الإقليم.

أود التحدث قليلاً عن بعض التحديات المستقبلية التي ينبغي على شعب كوردستان أن يستعد لها و يخطط لمواجهتها لكي يكون قادراً على تحقيق طموحاته و أهدافه.

يُفيد تقرير الكرة الأرضية الحية (Living Planet Report) لعام 2012 بأن الموارد الطبيعية للكرة الأرضية تنقص بشكل كبير بسبب ارتفاع مستوى المعيشة والزيادة السريعة لنفوس سكان الكرة الأرضية، حيث أن نفوس الكرة الأرضية تضاعفت خلال الفترة من عام 1950 إلى عام 2011. كانت نفوس سكان الكرة الأرضية في عام 2011 حوالي 7 مليارات نسمة ومن المتوقع أن هذا العدد يرتفع إلى9.3 مليار في عام 2050. هذه الزيادة الهائلة في سكان الكرة الأرضية تتطلب توفير المزيد من المياه والغذاء والطاقة والمساكن وتقديم المزيد من الخدمات الاجتماعية والصحية. في سنة 2050، نحتاج نحن البشر إلى ضُعف مساحة الكرة الأرضية لتكون قادرةً على تلبية الحاجات المتزايدة لسكان الكرة الأرضية للغذاء والمياه والسكن والخدمات.

هذا يعني احتدام التنافس بين الدول والأفراد من أجل البقاء وستقوم الدول الكبرى بالسيطرة على مصادر الغذاء والمياه والطاقة لتكون شعوبها قادرة على مواصلة رفاهيتها. كما أن الدول الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط ستقوم بدورها بكل الإجراءات الممكنة لتوفير الغذاء والمياه ومصادر الطاقة لشعوبها، وخير مثال على ذلك بناء "تركيا" للعديد من السدود لخزن المياه لتتمكن من تلبية احتياجاتها المائية، سواء للشرب أو الزراعة أو لإنتاج الطاقة والتي تسببت في أزمة المياه في كل من كوردستان والعراق وسوريا. شعب كوردستان كجزء من سكان الكرة الأرضية، عليه التفكير الجدّي بهذه المشكلة العالمية و الإقليمية، من خلال توحيد نفسه ووطنه وبناء دولته المستقلة ليكون قوياً قادراً على مواصلة الحياة.

أزمة المياه في منطقة الشرق الأوسط بدأت تظهر بوادرها وستتفاقم مع مرور الوقت، حيث أن المياه تنقص بسبب زيادة السكان والتلوث وارتفاع درجات حرارة الكرة الأرضية. هذه المشكلة ستؤدي إلى التصحر وانخفاض الإنتاج الزراعي والحيواني وانخفاض المصادر النباتية للطاقة بالإضافة إلى النقص في مياه الشرب. كما أن استهلاك الطاقة سيزداد والتي تؤدي إلى سرعة نضوب البترول في باطن الأرض. هذه المشاكل الخطيرة يجب التفكير بها ومواجهتها من قِبل شعب كوردستان لتأمين المياه والطاقة لنفسه من خلال تأسيس دولة قوية تستطيع التغلب على هذه التحديات المصيرية.

يمر النظام الرأسمالي بأزمة اقتصادية تهدد وجوده وفي رأيي أن هذه الأزمة دلالة على فقدان صلاحية النظام الرأسمالي وفشله في تلبية متطلبات عصرنا الحالي وستؤدي إلى انبثاق نظام اقتصادي وسياسي بديل يرقى إلى حاجة الإنسان ويحقق عدالة اجتماعية بين سكان كوكبنا الأرضي. كما أن الإمبراطوريات والدول الكبرى تتهاوى وتختفي وتحل محلها دول أخرى أكثر قوة وجدارة. هذا يعني بأن مراكز القوى العالمية، بل الإقليمية أيضاً ستتغير مع الوقت وقد يحل العملاق الصيني على سبيل المثال محل الولايات المتحدة الأمريكية في قيادة العالم. كل هذه التحديات من نقص الغذاء والمياه والطاقة والتغيّرات في معادلات القوى العالمية والإقليمية تفرض على شعب كوردستان تحقيق بناء كيانه السياسي ليصبح قوةً إقليمية كبيرة قادرة على توفير مقومات الحياة والبقاء لشعب كوردستان.

مقومات تحرر شعب كوردستان

هناك عناصر وشروط أسلسية يجب توفرها ليتمكن شعب كوردستان أن يُحقق أهدافه في الحرية والاستقلال. من أهم هذه العناصر هي:

1. كوردستان قوية هي الضمانة الأكيدة لتحقيق الإستقلال:

الحياة تكون دوماً للأصلح والأقوى. القوة تشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والإعلامية.

..... يتبـــــع .....

كمال أحمد

ذاكرة مكان إسمها

"قرية زركا" – عفرين

الجزء الثاني

* "عائلة شيخو" من ولده شيخو بن محمد بن خلوزو بن ناصر.

* "عائلة مسطو، أو مستكولو" من ولده مصطفى بن محمد بن خلوزو بن ناصر، أما من خالد بن خلوزوبن ناصر، الذي كان له ولدان هما حموش وعثمان، تفرعت عن ولده حموش عائلة حموش وسميت فيما بعد "مالباتا قادر" نسبة إلى قادر بن حموش، أما من ولده عثمان تفرعت عنه عائلة عثمان، وسميت فيما بعد "مالباتا حبي مسطو".

E)– عائلة زيدان أو "مالباتا زيزيه" أو " مالباتا زيدين".

F) – عائلة داوود أو "مالباتا تاوود" والتي وردت إلى القرية فيما بعد.

G)– عائلة عمجوزيه أو "مالباتا عمجوزيه"، والتي وردت إلى القرية فيما بعد.

H) – عائلة محه أو "مالباتا محه أو محي" وينتمي بأصولها إلى عائلة "عل كاور" التي وردت إلى القرية فيما بعد، من قرية كلا Kêla وتحديداً من jeryKêla أي كيلا التحتاني والتي مازالت تحتفظ بأطلال وآثار ما يسمى "خرابي مالا محي" التي غادرها نتيجة، خلاف بينه وبين عائلتي "عل كاور و محمدي بله زبه" حيث سكن في قرية جوبانا أولاً ثم انتقل إلى زركا حيث قدم "إيحمي شيخه" للسيد "محه" ولعائلته منزلاً كان قد ورثه من خاله المدعو "طانه " السالف ذكره.

I)- عائلة عفدي كور أو "مالباتا عفدي كور"، التي وردت إلى القرية فيما بعد، ويعود بأصوله إلى عشيرة روباري في محيط قرية أبين، وكان يعمل في مجال النقل بواسطة الجمال آنذاك ما يسمى "دفجي-devecy".

3) - التعليم وبداياته في زركا: يمكن القول بأن الرعيل الأول من المتعلمين، من أهالي القرية، كان عدداً محدوداً، بدؤوا في بداية الثلاثينات من القرن العشرين، عندما إلتحقوا بمدرسة الشيخ "رشيد كدرو" الذي قدم من قريته "إبين" الروبارية إلى قرية "علندارا" وافتتح فيها مدرسة لأهل المنطقة (كان الشيخ رشيد كدرو قد تخرج من مدارس كليس العثمانية عام 1900م، وكان التعليم فيها يتناول، العلوم الدينية والفلكية وباللغات التركية والعربية والفارسية) وممن التحقوا من أهالي القرية بمدرسة الشيخ رشيد كدرو، يمكن ذكر كل من، محمد رشيد إحمو الملقب بـ حمدو، ومحمد خليل عبد القادر الملقب بـ كيلو، وأحمد مصطفى الملقب بـ روطو، وشيخو رشيد إحمو.

كما قدم إلى القرية فيما بعد وفي أواخر الأربعينات من القرن العشرين، "الشيخ حنان"، والملقب بـ خوجه روباري، حيث افتتح مدرسة، وكان مقرها في (ماغا كوندره) المجاور لمنزل حسن أحمد والملقب بـ حسي إيمي وأيضاً حستوب، ويمكن إيراد ممن إلتحقوا بهذه المدرسة، كل من معمو بلال والملقب بـ معمي بله، وخليل عبدالقادر والملقب بـ خله كيلو، وبلال محمد والملقب بـ بله ريجه، وعبد الرحمن حبش والملقب بـ رحو حبّل، وعبد الحميد عثمان والملقب بـ حمه أوسو، وأيضاً عدنان عبدو والملقب بـ عدو من جوبانا، وفي هذا السياق يجدر ذكر ما كان يتعرض له عدو هنا من ممارسات عنفية من قبل الشيخ حنان، الذي كان يتسم بالجدية، في التعليم، ولجوئه إلى العنف الجسدي تجاه من لا يستوعب الدروس بالسرعة المطلوبة من التلاميذ (كانت القاعدة المتبعة والعقد التعليمي غير المكتوب، بين أولياء التلاميذ، والشيخ حنان، هو: اللحم للشيخ حنان، والعظم لأولياء التلاميذ، أي التفويض بممارسة العنف كما يشاء - هذه القاعدة التي تسلب حق الإحتجاج من أولياء التلاميذ، على الضرب الذي كان مبرحاً في أغلب الأحيان) لذلك أقدمت والدة عدنان "عدو" وكانت تدعى "زينا عفده" الذي كان يتعرض للضرب المبرح، أغلب الأحيان، بأن كانت تلبسه تحت ألبسته الداخلية، فروة الخروف، لكي تخفف عنه آثار الضرب اليومي.

كما أن السيد خليل علي والملقب بـ خليلي علي خوجه من قرية خلالكا **Xilalka**، وكان من نشطاء الحزب الشيوعي آنذاك، قدم إلى زركا، وافتتح أيضاً مدرسة يمكن القول أنها مدرسة صيفية، حيث كانت مقر المدرسة عبارة عن ما يسمى "هولك" أي أنّ جدرانها وأسقفها كانت مشادة من أعمدة وأغصان الأشجار، وأقامها بداية بالقرب من منزل السيد حسن عمجوزو (حسي عمجوزي) ثم انتقل إلى موقع جديد بالقرب من بئر جوبانا (بيري جوبانا) وأقام هولكاً جديداً تحت شجرة سنديانة كبيرة، وكان يرد إليه التلاميذ من القرى المجاورة، مثل جوبانا وكندي قاسم وغيرها، وانتقل بعدها إلى قرية زركا مرة أخرى، عندما تبرع له السيد أحمد مصطفى (أحمد روطو) بمنزله الذي كان قيد الإنشاء آنذاك.

أما بداية التعليم الحديث في زركا، كانت عبر الخطوة التي أقدم عليها مختار القرية آنذاك، محمد رشيد أحمد والملقب بـ حمدو رشي إحمو، وكان من الذين تعلموا على أيدي الشيخ رشيد كدرو في علندارا باللغات الثلاثة، أي العربية والتركية والفارسية، أي كانت الجملة الواحدة يتم تعليمها باللغات الثلاثة، وكان يردد كثيراً هذا المثال على ذلك: فبالعربية "أكلت التفاح، وبالتركية yedim alma، وبالفارسية sevim xordim.

وكان حمدو يعتبر من المتنورين، فبالإضافة إلى شغفه واهتمامه بالتعليم، وامتلاكه مكتبة صغيرة، مؤلفة من كتب الفلك، والشعر الصوفي، وغيرها من الكتب الأخرى، وكانت باللغة التركية القديمة أي بما يسمى ب (إسكي ترك أو العثمانية)، أيضاً كان له نشطات أخرى، حيث جلب إلى القرية، وزرع نوع وصنف من العنب الأمريكي، المقاوم جذوره لمرض "الفلوكسرة" الذي قضى على كروم العنب في منطقة عفرين، كما أنه كان يزرع شجيرات ما كان يسمى "كلي رزا gulareza" وكان يصنع من بتلاتها شراب الورد، وكذلك مربى الورد، كما أنه أيضاً من الأوائل الذين زرعوا محصول الكمون في أرضه الواقعة في منطقة "كلي بزيه gelybizyê"، كما أنه من الأوائل الذين جلبوا إلى القرية حاضنة تفريخ أو مدجنة، تتسع لأربعمئة بيضة، تعمل على لمبة الكاز "نمرة 4 " لتفريخ الصيصان، كما أنه قام بتعبيد الطريق المؤدي إلى القرية، من جهة "بيري جوبانا" وذلك بتضافر جهود أهل القرية، وكان يتسم بالكرم، حيث كان بيته مقصداً للكثير ممن، كانوا يسمون بالدراويش من أهالي المنطقة، وكذلك أي كان، ممن يبحث عن طعام أو مأوى.

ولكن ما يهمنا في هذا السياق، هو الجانب التعليمي، حيث استطاع بناء مدرسة حديثة في القرية، وكانت تعتبر المدرسة الحديثة الأولى في المنطقة، بجهود أهل القرية جميعاً، وكان البناء مؤلف من غرفتين كبيرتين، الأولى كقاعة للتعليم، والأخرى كمقر لسكن معلم المدرسة، وكان ذلك عامي 1951 - 1952 م، وبعد الانتهاء من أعمال البناء، تقدم بالطلب لوزارة المعارف السورية لإرسال معلم للتدريس فيها، وبعدها تكفل بمجمل ومعظم الخدمات التي يتطلبها إقامة المعلم من مأكل ومشرب، ومسكن، وكان هناك تضامن من أهالي القرية، وقد تم تقاسم هذه الخدمات من قبلهم فيما بعد، وكان التدريس يشمل بداية، على الصفوف الأول والثاني والثالث الإبتدائي، وكان يتوافد عليها التلاميذ من جميع القرى المجاورة.

والمعلم الأول الذي أرسلته وزارة المعارف، هو "سميح إبراهيم نسيم" من قرية عين العجوز في وادي النصارى التابعة لمحافظة حمص، وكان المعلم الثاني هو "جميل القاضي" من معر تمصرين التابعة آنذاك لمحافظة حلب، والآن لمحافظة أدلب، وكان المعلم الثالث هو "نصر الدين الماغوط" من بلدة السلمية التابعة لمحافظة حماه، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المعلمين الثلاثة كانوا من أنصار الحزب الشيوعي الذي كان في أوج نشاطه آنذاك أي من بداية الخمسينات لحين قيام الوحدة السورية – المصرية في 22 / 02 /1958 م، حيث كانوا يعتبرون أنّ مهمة التعليم في مثل هذه المناطق النائية، والتي تتطلب تحمل الظروف الحياتية غير المواتية، هي تضحية ورسالة.

ثم تم إنشاء وإقامة مدرسة إبتدائية حديثة من قبل وزارة التربية السورية، في أواخر التسعينات من القرن الماضي، وتشمل الدراسة فيها كامل المرحلة الإبتدائية، ومن الصف الأول إلى الصف السادس الابتدائي. وهنا تجدر الإشارة إلى السيد حنان حسين وكان يلقب بـ حن كلوك أو حني كوته، بأنّه من الأوائل من أهل زركا، الذين حازوا على شهادة الدراسة الثانوية في الخمسينات من القرن العشرين على مستوى المنطقة، (وكان من النشطاء في صفوف الحزب الشيوعي في منطقة عفرين، والذي كان يهيمن على الحياة السياسية آنذاك، خاصة، قبل ظهور حزب البارتي الكردستاني علم 1956 م)، وكان في صراع طبقي دائم مع أغوات المنطقة أصحاب السطوة والسلطة حينذاك، وخاصة مع فائق آغا من عائلة شيخ إسماعيل زاده، من قرية دير صوان، الذي كان نائباً في مجلس النواب السوري آنذاك.

ولكن الآن هناك الكثير من أهل القرية الذين تخرجوا من الجامعات في الاختصاصات المختلفة، منهم في الطب البشري، وطب الأسنان، وهندسة العمارة، والهندسة المدنية، والهندسة الكهربائية، وهندسة السدود، والاقتصاد، والمحاسبة، والآداب بأقسامها المختلفة مثل الأدب العربي، والأدب الإنكليزي، والأدب الفرنسي، والرياضيات، والحقوق، والكيمياء الحيوية، وغيرها من التخصصات الأخرى.

4) – بداياتي ورحلتي مع التعليم (كاتب هذه السطور):

ولعل لإستعراضي لرحلتي الدراسية إنما هي للإضاءة على الظروف التعليمية غير المواتيه، خلال فترة الخمسينات وما تلاها والتي عانى منها الكثيرين من جيلي، ولعلها تعبر عن لسان حال ذلك الجيل، خلال تلك الحقبة الزمنية، والبداية هي كانت، حرص والدي "حمدو رشي إحمو" بعد أن أنجز إقامة المدرسة، بتضافر جهود أهل القرية وتعاونهم، حرص أن ألتحق بالمدرسة الوليدة، مع زملائي من التلاميذ من الرعيل الأول من رواد المدرسة، بالصف الأول الإبتدائي عام 1953 م.

وبعد الانتهاء من الصف الثالث في مدرسة زركا، إنتقلنا لدراسة الصف الرابع في علندارا لدى السيد "محمد عليكو" وإستضافني للإقامة عنده السيد "رشيد ميرمي" وهو خال والدي، وفي عام 1957م، إفتتح السيد "محمد حبش" من قرية خلالكا Xilalka وكان يلقب ب "قطو" لقصر قامته، مدرسة في قرية بلاليكو Gundîbilêlko لتعليم التلاميذ الراغبين بالتقدم لإمتحان الشهادة الإبتدائية والتي كانت تسمى "السرتفيكا" حيث كان الصف الخامس، هو نهاية المرحلة الإبتدائية، وألحقني والدي بها. استضافني السيد "حسوي زلفي" من قرية بلاليكو، للإقامة في منزله طيلة مدة الدراسة، والتي تبعد عن زركا مسافة تزيد عن 15 كم، والذي كانت تربطه صلة قرابة بوالدي.

وبعد أشهر قليلة، وتحديداً في 22/ شباط / 1958م تم الإعلان عن الوحدة السورية – المصرية، والذي كان الهدف منها، وفق رؤية الرئيس السوري آنذاك شكري القوتلي، هو قطع الطريق أمام النفوذ السوفيتي، والخوف من نفوذ الحزب الشيوعي السوري، والذي سموه ب "المد الأحمر" وحيث أن السيد محمد حبش "قطو" مدير المدرسة، كان من نشطاء الحزب الشيوعي السوري، فقد جاءت دورية من المخابرات (كانت تسمى الشعبة الثانية)، بعد فترة شهر من قيام الوحدة للبحث عنه، أي في شهر آذار 1958 م، وتوارى السيد محمد حبش ولم تستطيع الدورية القبض عليه، وبعد مغادرة الدورية، جاءنا ليبلغنا أنه لا يستطيع الاستمرار، خوفاً من القبض عليه، وبذلك عدنا وزملائي كل إلى بيته، دون إتمام التحضيرات المطلوبة للتقدم لامتحانات السرتفيكا.

وفي السنة التالية أي عام 1959 م، إفتتحت دولة الوحدة مدرسة في الميدانليات "ميدانا" بإسم مدرسة "شيخ محملي" حيث إلتحقت بالصف الخامس الإبتدائي مرة أخرى، ولبعد المسافة عن زركا، إستضافني السيد "مسلمي خاته أو خاتكي" وله صلة قرابة بوالدي أيضاً، وحيث أننا مازلنا في أقبية الذاكرة المكانية، لا بأس من إيراد بعض الصفحات من الظروف غير المواتية حينذاك وفي هذا السياق (وحيث أنني كنت مقبل على المشي يومياً من قرية كوسانلي حيث إقامتي، إلى المدرسة في "ميدانا" ولمدة ساعة ونصف لكل من الذهاب والإياب، أرسلني والدي إلى كيلانلي kêla حيث "الإسكيفاتي أو كوشكار" خليل دادو أي خله دده" لإصلاح حذائي، وكان آنذاك "فيلر سور" حيث قام بتفصيل قطعة سفلية لها تسمى ب "الضبان" من إطارات السيارات المستعملة وخاطه بالخيوط المدهونة بشمع النحل، ليضفى عليها المتانة والمقاومة للرطوبة والتلف.

وبعد عودتي، وفي اليوم التالي، رافقني عمي "إيحمو رشي إيحمو" باتجاه قرية كوسانلي، وبعد مسافة قصيرة، تقارب بعض الكيلومترات، بدأت المعاناة مع الجروح في قدمي، التي سببتها "القطب" الغليظة للخيط المدهون بشمع النحل، والذي أصبح بقساوته يشبه السلك المعدني، التي خاط بها الضبان المعد للجهد العالي hevy duty، في المشي على الطريق الوعر "وفي أجواء طقسية ومناخية قاسية" إضطررت إلى خلعه والمشي حافياً، إلى أن وصلت إلى بيت مضيفنا في كوسانلي، حيث أشار إلي عمي تلافياً للإحراج الذي قد يسببه رؤيتي حافياً، فاحتنيته لدى دخولي إلى بيت المضيف، وكانت تلك ساعات تجاوزت الخمسة، من المعانة، لم ولن أنساها...

وفي نهاية العام الدراسي، حزت على الترتيب الأول في الصف الخامس وما سببه ذلك لي فيما بعد، وهنا تجدر الإشارة إلى هذا الحدث الطريف المرتبط بهذه النتيجة، وفي اليوم المحدد لتوزيع "الجلاءات" ذهبت من زركا إلى المدرسة لاستلام الشهادة من مدرسة شيخ محملي، ولدى عودتي وأنا أحمل الجلاء منتشياً فرحاً بالنتيجة، ووصولي إلى مفرق قرية خلالكا، إذا بي أفاجأ بما يشبه الكمين، حيث السيد "شيخو بلي حمكي" من قرية خلالكا، وهو أحد زملائنا في الصف الخامس، مع ثلاثة آخرين من ثلته، وكان من غير المبالين بالدراسة، ويميل إلى القبضاوية وشوفة الحال، وأحاطوا بي هو ومن معه، وقادوني، إلى ظل شجرة أجاص بري تسمى "شكوكه" وبعد أن أخذ الجلاء المدرسي من يدي، أصبح يهددني بشق وإتلاف الجلاء، واستمر هذا المشهد غير السار لمدة شعرت بها وحسبتها دهراً... ولكن في نهاية المطاف، لم أعلم ماذا كان دافعه على ذلك هل كان تغطية لفشله، أم حسداً على النتيجة في الترتيب الأول، وأيضاً ما الذي جعله يغير في قراره، حيث أعاد إلي الجلاء دون شقه وإتلافه، وبعد مغادرتي المكان وأنا أحمل الجلاء سليماً دون إتلاف، شعرت كمن عبرت محنة كبرى. وفي السنة التالية انتقلت إلى مدينة عفرين، للإلتحاق بمدرسة "الإبتدائية الريفية، وبالصف السادس، ثم الانتقال إلى ثانوية عفرين، حيث أنهيت المرحلة الإعدادية عام 1964 م.

ونظراً لضعف وقلة ذات اليد، ألحقني والدي بمدرسة الثانوية الزراعية في درعا، أقصى جنوب سوريا، لأنها كانت تدفع للطالب مبلغاً تشجيعياً قدره "90" ليرة سورية شهرياً وكان ذلك يعتبر مبلغاً لا يستهان به آنذاك، حيث أمضينا الفترة الدراسية للصفين العاشر والحادي عشر في درعا، ثم انتقلنا إلى مدينة السلمية – محافظة حماه، لدراسة الصف الثاني عشر وحصلنا على شهادة الثانوية الزراعية "البكالوريا" عام 1967 م، حيث انتسبت إلى كلية الزراعة في جامعة حلب، وبعد فترة تقارب الثلاثة أشهر، إضطررنا إلى ترك الكلية، لضعف ذات اليد كما أسلفنا، وحيث كان ترتيبي في الثانوية الزراعية هو "الخامس" فقد تم إبتعاث زملائي ذوات الترتيب الأول والثاني والثالث، ببعثات خارجية إلى ألمانيا الشرقية، وتم قبولي كمنحة داخلية في "المدرسة الحراجية الإقليمية للشرق الأدنى" التابعة لمنظمة الفاو - الأمم المتحدة، والذي سمي بمعهد الغابات العربي فيما بعد، وذلك في مدينة اللاذقية.

وبعد تخرجي من المعهد المذكور بعد سنتين من الدراسة، بشهادة "دبلوم معهد الغابات العربي" تقدمت بعدها إلى امتحانات الثانوية العامة السورية عام 1970 م، وبعد حصولي على شهادة الثانوية العامة، إلتحقت بكلية الاقتصاد في جامعة دمشق، وبعد حصولي على الإجازة في الإقتصاد، كان هاجسي على الدوام، هو إتمام تحصيلي العلمي، أي "الماجستير والدكتوراه" لذلك كنت دائم البحث عن أي فرصة تمكنني من ذلك، وحيث كنت موظفاً في وزارة الزراعة، فقد تم التعميم، عن طريق هيئة تخطيط الدولة، بأن دولة تشيلي قد قدمت منحة دراسية، لدرجة الدكتوراه، لمدة خمس سنوات في "الإقتصاد البيئي"، وبعد اجتيازي إمتحانات القبول ونجاحي فيها، أصبحت أنتظر موعد السفر، ولكن طال هذا الإنتظار، إلى أن حرمت منها لأسباب رفاقية وغايات في نفس يعقوب؟.

وبعد مدة قدمت إيطاليا منحة دراسية، عن طريق هيئة تخطيط الدولة أيضاً وبالاختصاص عينه، وبعد اجتيازي إمتحانات القبول، وتوفر الشروط الأساسية وهما دبلوم الغابات وبكالوريس الاقتصاد، فقد تم قبولي، وسافرت إلى إيطاليا – مدينة فلورنسة، وبعد سنتين حصلت على دبلوم في الإقتصاد البيئي، ولعل هاجس التحصيل العلمي ما زال يراودني ويسكنني.

5)- الحياة الإجتماعية: اتسمت العلاقات الإجتماعية في زركا، بالترابط والتفاعل الإيجابي، بالرغم من ظهور بعض الخلافات التي ظهرت بين "عائلة أو مالبانا عمجوزي" وبين عائلات أخرى من القرية في الثلاثينات من القرن العشرين، ولكن رغم ذلك، كانت هناك الكثير من الزيجات المتشابكة تاريخياً، التي وطدت هذه الأواصر والعلاقات، حيث كان، إحمي شيخه، ومستكولو، وقادري حموشه، متزوجون من بنات زيدان "زيزي" وتاوودي كلاح متزوج من إبنة إحمي شيخه، وحنان قادر متزوج من شقيقة عفدي كور، وعفدي كور أيضاً متزوج من شقيقة حنان قادر.

كما أن منصب المختار، كان يتم تداوله بين مختلف العائلات، حيث انتقل من المختار حسين عمجوزو والملقب بـ كوته عمجوزي إلى خلي قادر، ثم إلى رشي إحمو، ثم إلى ولده محمد والملقب بـ حمدو رشي إحمو، ثم إلى حسي إيمي والملقب بـ حستوب، ثم إلى شيخو رشي إحمو الملقب بـ جيب رش، ثم إلى محمد عفدي كور والملقب بـ كوبيل.

وكان هناك نوع من التضامن والتكافل الإجتماعي، فمثلاً كانت زوجة محمد إيحمه والملقب بـ ريج، والتي كانت تدعى "خاته" كانت تتميز بغزارة حليب الرضاعة لديها، لذلك كانت تلبي حاجة معظم الأطفال الرضع في القرية والذين كانت أمهاتهم تعانين من شح حليب الرضاعة لديهن، مثل "شيخو رشي إحمو، وحمزو خلي قادر، وزينب بنت مستي شيخو، وأحمدي حبي مستو، و بلي حبي محه.

كما أنّ السيد "إحمو رشيد إحمو" كان يتقن أكثر من مهنة، كالنجارة، حيث كان يصنع محراث الفلاحة الخشبي evcar، وكذلك ملاعق الطعام الخشبية kevcydary، ومشارب الدخان الخشبية والمسمى "إمزك - Emzêk" من خشب شجيرة الكرز البري المسمى "kêraz"، ومقابض البلطات والفؤوس والسكاكين اليدوية، والمسابح من حبات الزيتون البري، وحبات شجيرة التزبيك "Tezbîk"، وكان أيضاً يجيد قلع الأسنان المنخورة بواسطة أدواته الخاصة، وكانت جميع خدماته هذه لأهالي القرية، وأهالي القرى المجاورة مجانية.

وتجدر الإشارة هنا إلى ظاهرة الألقاب المرتبطة بسكان القرية، حيث أنّ ليس جميعهم بل معظمهم، كان يحمل إضافة إلى إسمه المتعارف عليه في السجلات والقيود، كان يحمل لقباً آخر، يتناسب مع شكله، وسلوكه، طباعه، ربما كان هذا اللقب أكثر إستخداماً للتعريف بالشخص، وكانت معظم هذه الألقاب يصدرها ويطلقها بعض سكان القرية، الذين كانوا يتميزون بحس الدعابة والسخرية والعدسة الكاريكاتيرية، وكان من بعض هؤلاء المرحوم حبش محمد "حبي مدي" ومحمد داوود "محمدي تلود"، وغالباً كان البعض من عائلة "عمجوزي وتاود" يمتلكون هذه الموهبة السخروية، واستنبط الألقاب من الشكل أو الطباع والسلوك، وبمجرد أن يطلق أحد هؤلاء، لقباً على أي من أهالي القرية، يصبح شائعاً بين أهالي القرية خلال فترة وجيزة، ويلتصق بصاحبة، ويصبح أداة التعريف به الأكثر إستخداماً.

ويمكن إيراد بعض الأمثلة على ذلك، فكان لقب "ريج" الأكثر إستخداماً للتعريف بالمرحوم محمد إيحمي، ولقب "كوبيل" الأكثر إستخداماً للتعريف بـ محمد عفدي كور، ولقب "كودا" الأكثر إستخداماً للتعريف بالمرحوم أحمد حنان قادر، ولقب "إزكو" كان الأكثر إستخداماً للتعريف بالمرحوم محمد شيخو، ولقب "كلير" كان الأكثر أستخداماً للتعريف بالمرحوم محمد داوود، ولقب "حستوب" كان الأكثر إستخداماً للتعريف بالمرحوم حسن أحمد، ولقب "حبّل" الأكثر إستخداماً للتعريف بالمرحوم حبش محمد.

وفي الخاتمة نأمل بأن نكون قد أحطنا القارئ الكريم ببعض مما تحويها ذاكرة مكان إسمها bajarê kal û pîran زركا – عفرين.

المصادر والمراجع

1) المعمرين من سكان القرية.

2)جبل الكرد (عفرين) بحث تاريخي اجتماعي توثيقي- تأليف الدكتور محمد عبدوعلي.

3)جبل الكرد (عفرين) بحث جغرافي - تأليف الدكتور محمد عبدوعلي.

4) كتاب عفرين عبرالعصور تأليف: مروان بركات، صادر عن دار عبدالمنعم - ناشرون حلب - شارع القوتلي.

5) د.عبدالله الحلو :تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، بيسان للنشر،

بيروت - لبنان، طبعة أولى 1999.

6) الخوري برصوم أيوب أستاذ اللغة السريانية في جامعة حلب: الأصول السريانية في أسماء

المدن والقرى السورية وشرح معانيها، دار ماردين، طبعة أولى 2000.

7) خيرالدين الأسدي: موسوعة حلب المقارنة، طبعة ثانية في سبع مجلدات، معهد التراث العلمي في جامعة حلب، طبعة أولى 1988.

8) يوسف شورو: السياحة في م.عفرين، رسالة تخرج من جامعة حلب قسم الجغرافيا 2005.

9) د.عادل عبدالسلام: جغرافية سوريا العامة، جامعة دمشق1990.

10) ب.ليرخ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين، ترجمة الدكتور: عبدي حاجي، حلب، 1992.

30

دراسات و تحليلات

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

خورشيد شوزي

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط.....

الحلقــة – 12

أهم الثورات الكوردية في العصر الحديث

ثورة الشيخ محمود الحفيد برزنجي (1919 – 1931)م

الثورات الكردية والاضطرابات الدموية التي رافقت احتلال الانجليز حسب اتفاقية "سايكس ـ بيكو" للمناطق التي كانت تابعة للاحتلال العثماني من جنوبي كوردستان، أدت إلى إقلاق راحة الانجليز، مما اضطرهم إلى الاعتراف بالشيخ محمود ملكاً على كردستان. فاستمر في تولي سلطة البلاد حتى سنة 1936م بفترات متقطعة.

وعندما استطاع الانجليز التفاهم مع الدولة التركية الحديثة، حول ولاية الموصل، تم الاتفاق على إلغاء الدولة الكردية وإلحاقها بالمملكة العراقية، وبذلك فإن معاهدة "سيفر" التي فرضتها عصبة الأمم على الانجليز والأتراك والتي بموجبها منح الكرد الحكم الذاتي، استبدلت بمعاهدة "لوزان" التي حرمت الكرد من جميع امتيازاتهم وحقوقهم المشروعة.

ولكن الشيخ محمود أبى إلا أن يواصل النضال والثورة ضد الانجليز عدو الكرد الأول.. وهكذا أدت أفكاره السياسية إلى أن تنشأ بين الكرد حركات ثورية، وينضج شبان واعون، يتمسكون بحق شعبهم في الحياة.

من هو الشيخ محمود الحفيد زادة البرزنجي (1881 - 1956)م

هو سليل أسرة كردية عريقة من السليمانية، يرجع تاريخها إلى أكثر من 150 سنة، عميد هذه الأسرة هو الشيخ أحمد البرزنجي الذي كان يتمتع بمركز ديني ودنيوي كبير، وعندما توفي الجد الشيخ أحمد خلفه ابنه الشيخ سعيد والد الشيخ محمود، الذي أخذ نفوذه يتزايد بين الكرد إبان الحكم العثماني.

الشيخ محمود بن الشيخ سعيد كاكا أحمد بن الشيخ معروف البرزنجي ولد في السليمانية 1881م محلة "كاني إسكان"، ولقب بالحفيد نسبة إلى جده العالم الكبير الشيخ كاكه أحمد صاحب المرقد المشهور فيها.

درس علوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية على يد علماء السليمانية، إضافة إلى لغته الكردية الأم أتقن اللغات العربية والفارسية والتركية، ويمثل أحد أقطاب الطريقة القادرية.

في صباه زار الآستانة عدة مرات برفقة والده الشيخ سعيد، وعندما اغتيل والده غدراً في مدينة الموصل مع شقيقه أحمد عام 1909م نجا من الموت بأعجوبة، وألقي القبض عليه ووضع في سجن الموصل بتحريض من قادة الإتحاديين الأتراك، وتحت تأثير غضب جماهير السليمانية الذين ثاروا ضد السلطات العثمانية الحاكمة اضطرت الحكومة التركية إلى إطلاق سراحه عام 1910م، فعاد إلى السليمانية وتسلم الزعامة خلفاً لوالده.

بانتهاء الحرب العالمية الأولى، واندحار الدولة العثمانية واحتلال بريطانيا المنطقة، حاولت تركيا أن تستميل الشيخ محمود الحفيد إلى جانبها، رغبة منها في إلحاق ولاية الموصل بها (ولاية الموصل كانت تشمل محافظات: الموصل، وأربيل، وكركوك، والسليمانية). إلا أن الشيخ محمود اتصل بالإنكليز، بصورة سرية وتعهد لهم بالسيطرة على الحامية التركية التي كانت ما تزال بقية في السليمانية، لقاء منحه امتيازات في إدارة شؤون المدينة، وتشكيل حكومة كردية برئاسته، على أن تكون تحت ظل الانتداب البريطاني.

رحبت السلطات البريطانية بعرض الشيخ محمود الحفيد، وقامت بإرسال مندوبين عنها من كبار الضباط لإجراء مفاوضات معه، في 6 تشرين الثاني 1918م، لتسهيل دخول القوات البريطانية إلى السليمانية، حيث استقبلهم الشيخ محمود الحفيد بحفاوة، وسلمهم الحامية التركية، التي سيطرت عليها قواته. وسارعت السلطات البريطانية إلى تعيينه حاكماً على لواء السليمانية، ومنحته راتباً شهرياً قدره 51 ألف روبية، كما عينت الميجر نوئيل مستشاراً له، وشكلت نواةً لحكومة كردية في منطقة جنوبي كوردستان، والتي كانت "معاهدة سيفر" قد أشارت إليها، حسب المادة (64)، والتي نصت على ما يلي:

"إذا حدث، خلال سنة من تصديق هذه الاتفاقية أن تقدم الكرد القاطنون في المنطقة التي حددتها المادة (62) إلى عصبة الأمم قائلين أن غالبية سكان هذه المنطقة ينشدون الاستقلال عن تركيا، وفي حالة اعتراف عصبة الأمم أن هؤلاء السكان أكفاء للعيش في حياة مستقلة وتوصيتها بمنح هذا الاستقلال، فإن تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية وتتخلى عن كل حق في هذه المنطقة".

لكن علاقة الشيخ الحفيد بالبريطانيين أصابها الفتور، عندما تنكرت الحكومة البريطانية لمعاهدة سيفر، حيث كان الأمل يراود الشيخ محمود الحفيد بإقامة كيان كردي مستقل وبدأت تظهر بوادر تحرك ثوري في كردستان، وحاول المحتلون البريطانيون تقليص نفوذه، وإضعافه، مما دفع الشيخ الحفيد في نهاية الأمر إلى إعلان الثورة على الحكم البريطاني.

ثورة الشيخ محمود الأولى:

قامت قوات الشيخ محمود باحتلال السليمانية في 21 أيار 1919م، وبعد دحره للقوات البريطانية، وقوات الليفي التي شكلها البريطانيون للحفاظ على مصالحهم في المنطقة، وتمكنه من أسر عدد كبير منهم، ومن الضباط الإنكليز، أعلن الشيخ عن تشكيل دولة كردية، وأعلن نفسه ملكاً عليها، واتخذ لدولته علماً خاصاً بها.

بعد إبعاد القوات البريطانية ودفعها نحو مضيق طاسلوجة و مضيق دربند، استطاعت قوات الكردية الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة من القوات البريطانية، وقوات الليفي، واستمر الشيخ الحفيد بتوسيع مملكته، حيث استطاعت قواته ضم مناطق رانية و حلبجة و كويسنجق. ومما شجع الشيخ على التوسع أكثر في جنوبي كوردستان هو انتفاضة الشعب الكردي في شرقي كوردستان وشماليها، فقد شجعته كثيراً على المضي بخططه في توسيع مملكته، واتجهت أنظاره إلى مناطق كركوك وكفري وأربيل والموصل، وقد وقفت إلى جانبه ودعمته قبائل كردية مثل بشدر والجاف.

وجه المندوب السامي البريطاني دعوة للشيخ محمود بزيارة بغداد لمقابلته ومناقشة القضية الكردية معه، مع وعد بمعاملته بكل احترام، وبنفس الوقت أنذره بأنه سيتخذ بحقه الخطوات اللازمة في حالة عدم تلبية دعوته. الشيخ محمود من جهته رفض الدعوة وأن لا سبب يستدعي سفره إلى بغداد، وأن ممثليه بإمكانهم حل كافة القضايا الخلافية.

سارع المندوب السامي إلى توجيه إنذار جديد للشيخ، ممهلاً إياه خمسة أيام للحضور وإلا فسوف تتخذ بريطانيا الإجراءات العسكرية اللازمة ضده.

جهز البريطانيون قوة عسكرية كبيرة، ضمت الفرقة الثامنة عشر، بقيادة الجنرال فريزر لقمع حركة الشيخ محمود، واستطاعت هذه القوات، وبما تملكه من أسلحة وطائرات حربية، أن تعتقل الشيخ بعد إصابته بجروح في المعارك التي دارت بين الطرفين، وأحالته إلى المحاكمة بغداد، وحكم عليه بالإعدام. غير أن السلطات البريطانية أبدلت الحكم إلى السجن المؤبد، ثم قرت نفيه إلى الهند، خوفاً من وقوع تطورات خطيرة في كردستان، حيث يتمتع بمكانة كبيرة في صفوف الشعب الكردي.

ثورة الشيخ محمود الثانية:

بقي الشيخ محمود منفياً في الهند حتى عام 1922م. لكن البريطانيين اضطروا إلى إعادته إلى السليمانية، وسلموه زمام الأمور فيها من جديد بعد أن ساد منطقة كردستان المظاهرات وباتت تنذر بنشوب ثورة جديدة. وفي الرابع عشر من شهر آب عام 1922م رجع الشيخ إلى مدينة "السليمانية"، وفي هذا اليوم عقد مجلس كبير، وتم الاتفاق على تنصيب الشيخ محمود ملكاً على كوردستان، ورُفع علم الدولة المستقلة.

شكل الشيخ حكومة من السادة:

ـ شيخ قادر شيخ سعيد رئيساً للوزراء

ـ مصطفى باشا يامولكي وزيراً للمعارف

ـ عبدالكريم ألكه وزيراً للمالية

ـ شيخ حمه غريب وزيراً للشؤون الداخلية

ـ صالح زكي صاحب قران وزيراً للأمن القومي

ـ أحمد بك فتاح بكِ وزيراً للجمارك

ـ حاجي ملا سعيد وزيراً للعدل

ـ سعيد أحمد برزنجي قائداً للشرطة

ـ حمه آغا عبدالرحمن آغا وزيراً للبريد والزراعة

ـ صدقي القادري وزيراً للإدارة العامة

بدأت الحكومة الكردية بعد تشكيلها باعتماد اللغة الكردية كلغة أساسية في مداولاتها ومدارسها، وطبعت الأوراق النقدية والطوابع البريدية، وقامت بالعديد من الانجازات..

لكن البريطانيين والحكومة العراقية العربية الجديدة جردوا حملة جديدة ضد تطلعات الشعب الكردي، واستطاعوا احتلال السليمانية من جديد. لكن الشيخ محمود لم يستكن للأمر، وأخذ يستجمع قواه وينظمها، واستطاع مهاجمة الجيش المتواجد في مدينة السليمانية وطرده منها، في 11 تموز 1923.

وعندما تولى ياسين الهاشمي رئاسة الوزارة العراقية في أواخر العام 1924م، جهز حملة عسكرية، بدعم من البريطانيين وقواتهم الجوية، التي هاجمت القوات الكردية، وإيقاع خسائر جسيمة في صفوفها، وتم إعادة لواء السليمانية إلى سيطرة الحكومة العراقية، مما اضطر الشيخ محمود إلى اللجوء إلى شرقي كوردستان، وقامت الحكومة بتعيين متصرف كردي للواء السليمانية.

بريطانيا عندما ضمنت مصالحها في العراق، بموجب معاهدة عام 1920م العراقية البريطانية، قررت صرف النظر نهائياً عن إقامة الدولة الكردية، وضم كوردستان إلى المملكة العراقية بشكل نهائي. أما الحكومة العراقية فقد أعلنت في محاولة لإرضاء الشعب الكردي بأنها سوف لا تعين موظفاً عربياً في منطقة كردستان، ما عدا الفنيين، وأن السكان الكرد لهم الحق بالتكلم والدراسة بلغتهم الخاصة، وأن الحكومة سوف تحافظ على حقوق السكان الدينية والمدنية، وجرى انتخاب خمسة أعضاء من الكرد، وضمتهم إلى المجلس التأسيسي.

في شباط 1925م، جاءت اللجنة المكلفة من عصبة الأمم لبحث قضية ولاية الموصل، وأجرت دراستها للأوضاع في الولاية، وقدمت تقريرها إلى عصبة الأمم، حيث تبنت اللجنة وجهة النظر البريطانية القاضية بضم ولاية الموصل إلى المملكة العراقية، مع مراعاة حقوق الكرد فيما يخص اللغة الكردية، وتعين الموظفين الإداريين الكرد.

وفي تشرين الأول 1926م اجتمع مستشار وزارة الداخلية بالشيخ محمود، وتباحث معه في الأمور التي تخص كوردستان، وجرى الاتفاق على شروط الصلح مع الحكومة، حيث وقع الشيخ الحفيد اتفاقاً مع الحكومة العراقية في حزيران 1927، تعهد بموجبه أن يعيش هو وأفراد عائلته خارج العراق، مع إعادة كافة أملاكه له، وتعيين وكيل من قبله لإدارة شؤون أملاكه، وهكذا استمرت الأوضاع هادئة في كردستان حتى عام 1930، عندما حاولت بريطانيا فرض معاهدة 30 حزيران على العراق.

ثورة الشيخ محمود الثالثة:

عندما وقّعت حكومة نوري السعيد معاهدة 30 حزيران 1930م مع بريطانيا، وتبين للشعب الكردي أن بريطانيا قد تنكرت لحقوقهم القومية المشروعة، وتجاهلت معاهدة سيفر، اندلعت حركة احتجاجات واسعة في السليمانية، وانتشرت المظاهرات في كل مكان مستنكرة موقف حكومة نوري السعيد وبريطانيا، وقد تصدت قوات الشرطة والجيش للمتظاهرين حيث وقعت مصادمات عنيفة بين الجانبين أدت إلى استشهاد 45 مدنياً، وجرح أكثر من 200 من المتظاهرين. واعتقال أعداد كبيرة من المتظاهرين، وعدد من الشخصيات الكردية المعروفة من بينهم: الشيخ قادر الحفيد شقيق الشيخ محمود، ميرزا توفيق، رمزي أفندي، حمه أغا، عزمي بيك بابان، عزت بيك عثمان، عبد الرحمن أغا عثمان باشا، محمد صالح بيك، مجيد أفندي كاي سكان، فائق بيك بابان، شيخ محمد كلاي.

كان الشيخ محمود الحفيد آنذاك يعيش في قرية "بيران" في إيران مبعداً عن السليمانية. وفي ظل تلك الأحوال التي سادت السليمانية شعر الحفيد أن الظروف قد أصبحت مواتية له لكي يعاود الثورة من جديد حيث تحرك عبر الحدود نحو السليمانية مع عدد كبير من أتباعه المسلحين وأخذ يستجمع المسلحين من أتباعه داخل العراق، وانضم إليه ثلاثة من الضباط الأكراد وهم: الملازم الأول محمد جودت، الملازم حميد جودت، الملازم كامل حسن.

استطاعت قوات الحفيد احتلال منطقة شهر بازار، وبعث بمذكرة إلى المندوب السامي البريطاني يطالبه بإنشاء دولة كردية في منطقة كوردستان تمتد من زاخو وحتى خانقين. أنذرت الحكومة العراقية الشيخ الحفيد بوجوب مغادرة العراق، وسحب عناصره المسلحة، والعودة إلى إيران، وإلا فإن الحكومة ستتخذ الإجراءات العسكرية اللازمة ضده.

الشيخ محمود من جهته تجاهل الإنذار، وبسط سيطرته على مناطق واسعة من كوردستان، مما دفع بالحكومة العراقية إلى الطلب من المندوب السامي البريطاني بمساندة قواتهم الجوية لحملتهم العسكرية الكبيرة ضد قوات الشيخ محمود.

شاركت الطائرات البريطانية في التصدي للقوات الكردية، حيث دارت بين الطرفين معارك دامية استمرت زهاء ستة أشهر تكبد خلالها الطرفان خسائر كبيرة. لكن قوات الحكومة استطاعت في النهاية فرض سيطرتها على مناطق كوردستان، واختفى الشيخ محمود الحفيد لفترة من الزمن، ثم اضطر في نهاية الأمر إلى تسليم نفسه في 13 أيار 1931م، وتم إبعاده إلى مدينة السماوة، ثم نقل إلى مدينة الناصرية، وأخيراً تم نقله إلى قصبة عانه، ثم سمحت له الحكومة بالإقامة في بغداد، وقررت مصادرة كافة أملاكه في السليمانية.

وهكذا أسدل الستار على ثورة كردية أخرى، لكن جنين الثورة لم يمت في قلوب الكرد انتظاراً لليوم الموعود بتحرير كوردستان.

إضاءات و توضيحات

** يعتبر الشيخ محمود الحفيد مؤسس أول مملكة كردية مستقلة، قالت عنه الوثائق بأنه:

- أحد صلات الوصل بين العرب والكرد... **في الوثائق العراقية**.

- حافظ على استمرار روح الثورة في الأجيال الكردية... **في الوثائق الروسية.**

- وانه بندقية غاضبة... **في الوثائق الانكليزية.**

- ملهماً لشعبه وشرارة لم تخمد أوارها أمام طغيان المحتلين، وثائراً في تحرير كردستان إبان الحرب العالمية الأولى، ونسيجاً عضوياً من تراث الكرد القومي... **في وجدان الكرد.**

** كان ينادى عليه بكلمة الشيخ في الوثائق الرسمية العراقية والأجنبية وعند البلحثين، فماذا تعني كلمة شيخ؟ ولماذا لقب بها؟

هو شيخ لثلاثة أسباب:

1ـ شيخ طريقة صوفية قادرية، ورثها بتسلسل آبائه وأجداده في مدينة السليمانية.

2ـ شيخ دين بعد أن أكمل دراسته للعلوم الدينية عند علماء كردستان وعلماء أركان أسرته، وظل حتى أواخر أيامه يكتب الشعر ويتفقه في الأصول والفروع الشرعية.

3ـ شيخ عشائر البرزنجية الذين وجدوا في قرية برزنجة منذ زمن طويل، وتقع برزنجة (الأرض الخضراء) في الطريق المتجه إلى حلبجة في السفح الجنوبي لجبل كروكجاو. والده هو الشيخ سعيد شيخ العلم وشيخ الطريقة، وجده الشيخ كاكا أحمد المؤلف المؤرخ، وجده الأعلى العلامة معروف النودهي بحر زمانه حيث ضربت شهرته في آفاق العالم الإسلامي، ومعروف هو ابن العلامة مصطفى بن أحمد النودهي البرزنجي الحسيني المتصوف الشهير.

** الشيخ محمود قرأ اللغات الشرقية والبلاغيات الكردية والفارسية، كرس شبابه للتصوف كتباً ومعارف وروحانيات، وفي سن العشرين رافق والده إلى الآستانة، وفي جلسة مع السلطان عبد الحميد الثاني (1876/ 1909)م سأله السلطان: ماذا درست؟ قال: الشيء الذي يغيب عن الآخرين، وساد صمت، حتى علق السلطان على جواب الشيخ محمود قائلاً:

"أنت تتخيل في أفق بعيد" ثم منحه وساماً سلطانياً..

** استمر استغلال العثمانيين للكرد في زمن السلطان عبدالحميد الثاني، ذلك لأن فرق الخيالة الحميدية التي تشكلت في عهده كان معظمهم من الكرد، وبتحريض منه قاموا بالتنكيل بالأرمن في شرقي الأناضول، وفي طرابزون وأرضروم وديار بكر ومالاطيا وسيواس في مذابح تحت غطاء الإسلام، لبث الفرقة وتكريس النعرات الدينية. وفي ذات الوقت الذي كان السلطان عبدالحميد يعمد إلى كبت المشاعر الوطنية عند الكرد، فقد أمر بمنع طبع وتداول أول كتاب ظهر في النحو الكردي لمؤلفه يوسف الخالدي.

يقول الدكتور كمال مظهر احمد: في عهد السلطان عبدالحميد الثاني عندما أراد الفتك بالأرمن استخدم الكرد لتنفيذ ذلك الهدف. فافتعل حرباً دينية تحولت إلى مجازر بشرية هائلة مازالت أصداؤها حتى الآن في ضمير هذا الجيل.

** عندما انعقد مؤتمر الصلح في باريس في كانون الثاني 1919م، حاول الشيخ محمود الاتصال بشريف باشا لإيصال صوت الكرد إلى المؤتمر إلا أن الطلب لم يصل إلى شريف باشا بفضل التعاون المشترك بين السلطات البريطانية والفرنسية، لأن السلطات البريطانية لم تكن راغبة بمشاركة الوفد الكردي في المؤتمر، لخشيتها من أن الوفد الكردي سيسير باتجاه معاكس لخطط بريطانيا في المنطقة.

وبالرغم من ذلك فقد حضر شريف باشا المؤتمر، ولكن ليس عن الشيخ محمود بل عن الكرد. واتفقت دول الحلفاء والمحايدة بسبب حكم الأتراك السيئ خلال تاريخهم كله على الشعوب الرازحة تحت أيديهم، وبسبب مذبحة الأرمن الرهيبة وغيرهم من الشعوب، اتفقوا على فصل أرمينيا وسوريا وميزوبوتاميا وكوردستان وفلسطين وشبه الجزيرة العربية فصلاً تاماً عن الإمبراطورية العثمانية/التركية.

** إن السياسة التي اتبعها الشيخ محمود الحفيد لم تكن ترضي المحتلين، فالشيخ كان يطالب بولاية الموصل كلها كحق قانوني أقرته عصبة الأمم، ومن ناحية أخرى كان على خلاف شديد مع المستشارين البريطانيين في الإدارة الكردية وخاصة ميجر سون لأنه كان يمارس نشاطه الوطني المستقل، ويحاول تحجيم دورهم وتقليص صلاحياتهم، والحد من محاولات بسط نفوذهم

** أبدى القنصل الروسي في طهران رغبته بالتعاون مع الشيخ محمود، واقترح على الحكومة الروسية بـ (إبداء العون للحركة الكردية المعادية للعثمانيين في العراق، وخاصة للشيخ محمود الحفيد، لأنه رأى في ذلك ضمانة أكيدة لسيطرة روسيا على ذلك الجزء من سكة حديد بغداد التي كان من المقرر لها أن تمر بالقرب من منطقة النفوذ الروسية في إيران، وأكد مينورسكي أهمية مساندة الكرد في العراق من وجهة نظر عسكرية بشكل خاص.. لما لذلك من تأثير على خطة الهجوم المرتقب على الموصل.

** حاولت روسيا كسب ود الشيخ محمود، وأرسلت رسالة إليه عن طريق صفوة بيك الذي كان من أصدقاء الشيخ المقربين، وكان لاجئاً في روسيا في تلك الفترة، جاء فيها:

"إن روسيا تمتلك الجيش والمدافع والقوة الجوية، وأن الحرب ستنتهي قريباً بانتصار الروس. فنحن نحتاج إلى مساعدتك"

لكن الشيخ محمود لم يتجاوب معهم، بسبب الجرائم البشعة والقاسية للجنود الروس بعد احتلالهم لمدينة بنجوين، وبقائهم فيها لعدة أيام.

..... يتبـــــع .....

الشاعر المتمرد

إعداد: علي عبدالله كولو

مقدمـــة:

لكلِ شعبٍ من شعوب المعمورة تراثه الثقافي الذي يتغنى به من شعرٍ وغناء وغيرهما. والشعب الكردي كغيره من الشعوب غني بتراثه سواء المكتوب منه أم المتوارث من جيلٍ لآخر شفاهاً، كالأغاني الكردية القديمة التي توارثتها الأجيال بدون أن تكون مدونة، بعكس الشعر الذي تم تدوينه منذ قرونٍ عديدة. ففي القرن السادس عشر لدينا دواوين شعرية مكتوبة لشيخ المتصوفة الكرد الشاعر الملا الجزيري (1570- 1640)، وأيضاً هنالك إبداعات الأديب الكردي أحمدي خاني (1650- 1707) صاحب ملحمة (ممو و زين) الشعرية وغيرهما: مثل فقي طيرا.

أمّا في القرن العشرين (قرن الاحتلال والتحرر) فقد ظهر شاعر استثنائي استقى علمه من المدارس الدينية التي كانت منتشرة في الشرق الأوسط آنذاك، وحصل على لقب (سيدا) وهي كلمة كوردية تُطلق على مَنْ أنهى دراسته الدينية وبعد ذلك ترك العمامة والتدين؛ نتيجة الدور السلبي لرجال الدين ووقوفهم عائقين أمام تطور الشعب وتبعيتهم العمياء للأغوات والمخاتير. تمردَ على العادات والتقاليد السائدة وقتها وبدأ يُحرض الشعب على التخلص منها والتمسك بقوميتهم الكوردية وأطلق على نفسه اسم (جكرخوين) والذي يعني بالعربية الكبد المُدمى وهذه التسمية جاءت نتيجة ألمه على شعبه ووطنه وسأتناول في دراستي هذا الشاعر المتمرد.

فمن هو جكرخوين؟

الاسم ومرحلة الطفولة

اسمه الحقيقي هو: شيخموس حسن، والدته عيشانه، كان له أخ وأخت يكبرانه في العمر.

ولدَ جكرخوين في قرية (هسار) التابعة لمدينة ماردين في تركيا في العام 1903 م، كان والده فلاحاً فقير الحال. في الحرب العالمية الأولى 1914م هربت عائلته من القرية لأن أخاه (خليل) كان محكوماً من الدولة التركية واستقرت في (برية ماردين) في مدينة "عامودا" القريبة من مدينة "قامشلو"، حينها حدثت مجاعة كبيرة في المنطقة ومنها "عامودا"، وعند انتهاء المجاعة توفي والده وقد كان جكرخوين في الثالثة عشر من العمر، اضطرت العائلة لترك "عامودا" والتوجه نحو ماردين.

وفي الطريق إلى ماردين توفيت والدته وكان وفاتها بعد وفاة أبيه بسنة واحدة فأصبح يتيم الأبوين ولم يبقَ له سوى أخيه وأخته (آسيا)، وهذه[1] الأخيرة كانت متزوجة في "عامودا" وقد توفي زوجها في سنة المجاعة فقام الأخ الكبير بجلب أخته الأرملة وعاش الجميع في بيتٍ واحد.

بعد زواج أخيه بقي جكرخوين تحت رحمة الأخت وزوجة الأخ يقوم بخدمة الجميع، تارةً في أعمال الحراثة وتارةً في رعي الأغنام ولم تكن الظروف مواتية لتطوره، ولكن بعد أن عادت العائلة لقريتها الأصلية (هسار) أصبح شاعرنا ونتيجةً لتحسن ظروفه يذهب للمدارس الدينية، وكان يتجول كثيراً في المدن والقرى الكردية في الأجزاء الأربعة من كوردستان.

الدراسة والزواج

بدأ جكرخوين بالذهاب إلى المدرسة في العشرين من العمر، وتوزعت دراسته في العلوم الدينية بين مدينة "عامودا" وبين (ديركا جاي مازي) التابعة لماردين وفي جزيرة (بوطان) التي تقع حالياً ضمن الأراضي التركية على الحدود التركية السورية العراقية.

كما درس في منطقة (كلالا و خلان) في إقليم كوردستان العراق، وبعدها ذهب إلى إيران وبقي فترة قصيرة في سهل (لاجان) لكنه لم يدرس هناك.

وفي "عامودا" أنهى تحصيله العلمي قبل زملائه بعشرة أعوام لذكائه الاستثنائي، ونتيجةً لوفاة أستاذه قبل تسليمه الإجازة العلمية قام شقيق الأستاذ المتوفى بتسليم الإجازة لجكرخوين. وقد كانت دراسة العلوم الدينية تستمر من خمسة عشر عاماً إلى عشرين عاماً، أما هو فقد أنهاها في ثماني سنوات. تزوج قبل الحصول على الإجازة العلمية بسنة واحدة أي في السابعة والعشرين من العمر وكان الشاعر قد تحدث عن زواجه بأنه في ذلك الوقت لم يكن المقياس هو جمال الوجه والشَعر وإنما كان أصل وطيبة العائلة هو المقياس، لذلك انتظر طويلاً حتى ظفر بالفتاة التي أرادها وكان مهرها ثماني أكياس (أكياس بحجم قبضة اليد) من الفضة وقد اضطر لبيع أرضه حتى يدفع المهر.

كانت دراسة العلوم الدينية تشتمل اللغة العربية والفارسية والفلسفة والمنطق و الهندسة، ولم يكن يوجد غير هذه المواد لعدم معرفة رجال الدين بالعلوم الأخرى وكانوا يتحججون بأنها علوم دنيوية لا فائدة منها.

لم يكن هنالك تدريس باللغة الكردية إلا أنه ونتيجة لحبه لقوميته كان جكرخوين يقرأ أشعار الشعراء الكرد مثل (الملا الجزيري و أحمدي خاني) وكان يأخذ معه دواوين الشعر لهذين الشاعرين أينما ذهب، فقد كان كل طالب علم له حقيبة يضع فيه كتبه وطعامه وتلازمه هذه الحقيبة في ترحاله من قرية لأخرى ومن منطقة لأخرى.

يقول جكرخوين: الشيوخ والملالي كانوا كإعلاميي الأحزاب والحكومات في الوقت الحالي، فقد كان "الأغوات" يُطعمونهم ويكسونهم ويعمرون لهم البيوت وهم يقومون بمدح هؤلاء "الأغوات" في المجالس وبين العامة[2].

لم يكن الأساتذة المشرفون على تعليم الطلاب العلوم الدينية يذكرون القومية الكردية وضرورة العمل لأجلها بل كانوا يقولون: نحن مسلمون وأخوة. لا فرق إن حكمنا هذا أو ذاك إلى أن جاء جكرخوين الذي أصبح يحث الجماهير على الاستيقاظ.

استقر جكرخوين في إحدى قرى "عامودا" وكان اسم القرية (جيلك) وتعني البقرة، وكان يملك قطعة أرض في القرية ولكن عندما حدث خلاف بين أهلها على منصب "المختار" وقتلوا من بعضهم البعض عشرة أشخاص ترك القرية وذهب إلى قامشلو حيث كان في الثامنة والثلاثين من العمر.

كان يُطلق على قريته اسم (جهنم) وعندما كان الناس يسألونه عن سبب هذه التسمية كان جوابه بأننا نحن الكرد جميعنا نعيش في جهنم لذلك سميتُ قريتي بهذا الاسم.

الحياة السياسية والشِعر

في العام 1937م أسس جكرخوين نادي لشباب عامودا وأطلق عليه اسم (جوان كورد) والذي يعني الشباب الكرد، ولكن سلطات الاحتلال الفرنسي قامت بإغلاقه بعد سنة من تأسيسه بحجة أنهم رفعوا علم كردستان فوق النادي.

يقول جكرخوين: سألني الضابط الفرنسي لماذا رفعتم علم كردستان فجاوبته لأنه علمنا وسنذرف الدماء فوق الجبال في سبيل رفعه عالياً، كما يقول بأن إغلاق النادي لم يكن سببه رفع العلم الكردي وإنما كبح الشعب الكردي من التطور.

في العام 1932م أصدر الأمير جلادت بدرخان في "دمشق" مجلة (هاوار) وتعني الصرخة وكانت مرخصة من الحكومة السورية وناطقة باللغة الكوردية.

فيما يتعلق بمجلة (هاوار) يقول جكرخوين: أي قصيدة كنت أرسلها للمجلة كانوا ينشرونها بدون تردد وللأمير جلادت فضل عليَّ وكان يقوم بالدعاية لي وقد جاء من "دمشق إلى قامشلو ثم عامودا " وسأل عني وأرشده الناس إلى المدرسة التي كنت أُدرّس فيها الطلاب، وكان يملك سيارة في ذاك الوقت وقال بأنه سمع بأنني أكتب الشعر فقلت له نعم وألقيت عليه بعض القصائد وكان راضياً عنها وأعطاني بعض التعليمات فيما يتعلق بالوزن والقافية وكان ذكياً جداً.

انتمى جكرخوين إلى جمعية (خويبون) والتي تعني الاستقلال وتأسست في العام 1928 م في لبنان، وكانت جمعية سياسية كوردية ولكن نتيجة للخلافات على رئاسة الجمعية انشقت إلى قسمين، قسم بقيادة عائلة بدرخان والقسم الآخر بقيادة عائلة جميل باشا، وقد وقف جكرخوين في صف عائلة بدرخان ونتيجة لهذا الانشقاق ولأسباب أخرى انتهت (خويبون) في العام 1946[3].

قرر الأعضاء من غير العائلتين المذكورتين تشكيل حزب سياسي وأطلقوا عليه اسم الحزب الديمقراطي الكردي تحت اسم (توحيد وتحرير كوردستان) وكان جكرخوين من المؤسسين، وتم التواصل مع القاضي محمد رئيس أول جمهورية كوردية في القرن العشرين في مهاباد (إيران) في العام 1946 م، حيث طلب منهم القاضي محمد تغيير الاسم إلى الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا وعدم التواصل معه لبُعد المسافة بينهم وأن يتم التواصل مع الكرد في العراق وهم سيكونون صلة الوصل بين الحزب والقاضي محمد، حيث كانت الأحزاب في الأجزاء الثلاثة (سوريا . إيران . العراق) متشابهة في الاسم وكان ذلك في العام 1946 م.

وقد أخبر الحزب (الحزب الديمقراطي الكوردي) بقيادة الدكتور"نافذ" القاضي محمد بأنهم سيعلنون ثورة في تركيا من أجل إعادة الحقوق الكردية وعليه مساعدتهم فطلب منهم القاضي رسم خريطة للمنطقة التي سيُعلنون فيها الثورة كي يرسل لهم السلاح في حال الحصول عليه، لكنهم لم يرسموا الخريطة نتيجة للظروف والتطورات المتلاحقة في المنطقة.

ترك جكرخوين الحزب نتيجة خلاف بينه وبين القيادة وأصبح مؤيداً للحزب الشيوعي فيما بعد، لكن الأخير كان متخوفاً منه ويطالبه بألّا يقول بأنه كردي وهو يقول لهم: كيف ذلك واسمي جكرخوين وسميت نفسي بهذا الاسم لأجل الكرديات وأنا أؤيدكم كي تطوروا الحركة الكردية لا أن تعادوها.

تخلى جكرخوين عن تأييده للحزب الشيوعي في سوريا بعد أكثر من ثمانِ سنوات وقد كان مسؤولاً عن منظمة "أنصار السلام" في الحزب.

تم اعتقال جكرخوين من قبل السلطات السورية أكثر من عشرين مرة وفي كل مرة كان الاعتقال لا يدوم سوى بضعة أيام، وأكثر مدة قضاها في السجن كانت في العام 1963 م، حيث بقي أربعين يوماً معتقلاً في سجن المزة بدمشق.

العائلة وعلاقته بالناس

لديه ولدان وهما: كسرى، آزاد.. وخمسة بنات وهن: سينم (متوفية)، كول بري، روجين، بونيا، سلام.

لم يكن يميز بين الذكور والإناث من أولاده وكان ديمقراطياً في البيت ويوصي أولاده بحب وطنهم وقوميتهم والاهتمام بالثقافة، إذاً كان شاعرنا يُطبق أشعاره التي تدعو للحرية والمساواة في بيته أيضاً ولم يكن يُكره أطفاله على شيء في ذلك العهد الذي كانت فيه الحريات حكراً على الرجال بشكلٍ عام.

ولم يكن بيته يخلو من الضيوف نتيجة علاقاته الواسعة بالناس ومحبتهم له، كان يساعد التلاميذ ضمن حدود إمكاناته المتواضعة فقد كان هنالك تلميذان سمع جكرخوين عنهما بأن أهلهما عاجزون عن شراء القرطاسية واللباس المدرسي لهما فقام بشراء القرطاسية لهما إضافةً إلى اللباس المدرسي(الصدرية)، وفي زيارته لبيتِ صديقٍ له رأى بأن ابنه يدرس و لا يوجد لديهم طاولة ولا كرسي فأخذ للطفل طاولة وكرسياً من بيته وكان يقول: بأن هذا الطفل سيلزمنا في المستقبل.

كما كان يوصي النساء بالعمل وإنشاء الجمعيات المختلفة لتحصلن على حقوقهن، لأن الرجل بحسب قوله لن يلتفت لحقوق المرأة إن لم تطالب هي بحقوقها وتناضل في سبيل هذه الحقوق.

هجرتهُ إلى السويد ووفاته

هاجر إلى السويد في العام 1980 م، والسبب الرئيسي لهجرته كان طباعة دواوينه بعد أن أقنعه الأصدقاء بذلك، وقد طبع خمس دواوين شعرية في السويد وكان قد طبع عدة دواوين قبل ذلك في دمشق وبيروت.

ومن أروع أشعاره قصيدة "كيما أز" التي تعني "مَنْ أنا" حيث يقول في مقطعٍ منها:

أنا إنسانٌ طيب

لستُ متوحشاً ولا غبياً

ليس أمامي سوى القتال

لأن العدو لا يخرج من بلادي

آبائي وأجدادي كانوا أحراراً

ولا أريد أن أبقى مُحتَلاً للأبد

ويقصد بالضمير "أنا" الشعب الكردي، وقد لحن هذه القصيدة وغناها الفنان الكردي العالمي "شفان برور" وقد انتشرت هذه الأغنية بين أبناء الشعب الكردي في الأجزاء الأربعة من كوردستان بشكل كبير. وكما كان الشاعر المخضرم جكرخوين يكتب عن الوطن كان يكتب عن الحب أيضاً وقصيدته "عشق القلب" مليئة بالعواطف الجياشة حيث يقول:

أيا حبيبة القلب

ملأتِ القلبَ بالجروح

كان ربيعي

مليئاً بالأشجار والزهور

قضينا تلك الأيام بين الورود

وها أنا صرتُ في الثمانين

وأصبحتُ عاشقاً من جديد.

لم يتأقلم جكرخوين مع الغربة وكان يريد العودة كونه كان متعوداً على الاجتماع بالناس ومخالطتهم بعكس أوربا حيث العلاقات الاجتماعية ضعيفة، إلا أن القدر كان أسرع من رغبته وخطفه من كُتبه وقصائده ومعجبيه في 1984/10/22م، وتم تشييعه إلى الوطن حيث استقبلت الجماهير الكردية جثمانه بكثافة في مدينة "الحسكة" ومنها إلى "قامشلو" كي يتم دفنه في حوش بيته بحسب وصيته، ويذكر الشخص الذي سار في جنازته من مدينة "الحسكة" إلى "قامشلو" بأن الطريق أخذ منهم أربع ساعات متواصلة بالسيارات نتيجة العدد الهائل من السيارات التي كانت تمشي مع الجنازة علماً أن المسافة بين "الحسكة" و "قامشلو" لا تتجاوز ثمانين كيلو متراً، وفي "قامشلو" كانت الجماهير باستقباله بالزغاريد والفرق الفلكلورية لأنه كان قد أوصى أن يمشي الناس في جنازته وهم يغنون ويزغردون، ولازالت الوفود تزور ضريحه الكائن في الحي الغربي في "قامشلو".

أعماله المطبوعة

في العام 1968م أصدر مع مجموعة من رفاقه مجلة "كلستان" التي تعني أرض الزهور وكانت تهتم بالشعر والترجمة والأدب.

أما قصائده المطبوعة فهي:

1- پيت و بروسك (Pêt û birûsk) دمشق1945.

2- ثورة آزادي (Şoreşa azadîyê) دمشق 1954.

3- كيما أز (Kîmeez) بيروت 1973.

4- روناك (Ronak) ستوكهولم 1980.

5- زند أفيستا (zindEvîsta) ستوكهولم 1981.

6- شفق (şeveq) ستوكهولم 1982.

7- هيفي (hêvî) ستوكهولم 1983.

8- آشتي (Aştî) ستوكهولم 1985.

9- خوش خَوان(xweş xwewan) دهوك 2016.

لم يكن جكرخوين يكتب الشعر فقط وإنما القصة والتاريخ والفلكلور، وله أربعة عشر كتاباً مطبوعاً بهذا الخصوص وهي:

جيم و كول پري (çîm û gul perî)- قصة.

سالار وميديا (Salar û mîdya) -قصة شعرية.

رشو داري (Reşo darî) -قصة.

شرفنامه المنظومة (Şeref name) عن شرفنامه الأصلية.

فلكلور (filklor).

حكم وأمثال كوردية (pendên kurdî).

قصة حياتي (Jiyana min).

تاريخ كوردستان (Dîroka kurdistan) الأجزاء: 1 ، 2 ، 3.

الصرف والنحو (Serf û neho) الأجزاء: 1 ، 2.

قاموس كوردي كوردي (Ferhenga kurdî) الأجزاء: 1 ، 2.

أما أعماله الغير مطبوعة فعددها إحدى وثلاثون مخطوطاً مكتوباً بخط يده بانتظار أن ترى النور وتوجد هذه المخطوطات لدى ابنه البِكر كسرى.

خاتمــة

يتبين لنا بأن الشاعر جكرخوين عايش مراحل مختلفة في حياته ابتداءً من الخلافة العثمانية إلى حكم (حزب البعث) في سوريا مروراً بمرحلة الاحتلال الفرنسي ومرحلة الاستقلال وما تبعها من انقلابات عسكرية في سوريا، وبقي كما هو الرجل الصلب المدافع بقلمه عن حقوق شعبه المهضومة، والذي تعرض للتهميش والظلم من قبل الأنظمة المتعاقبة على حكم سوريا، بذلك يستحق هذا الشاعر المخضرم أن يبقى في وجدان كل كردي أبد الدهر، وتستحق مخطوطاته الغير مطبوعة أن ترى النور فكلماته وأفكاره تصلح ليومنا هذا كما كانت شعاع نور يهتدي به شعبنا قبل ذلك، فلا زال الكثير من الناس يتداول أفكاره ونصائحه في المجالس العامة، ولازال هو المتربع على عرش الشعر في القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين أيضاً.

المرفقات:

صورتين لقصيدتين بيد الشاعر جكرخوين

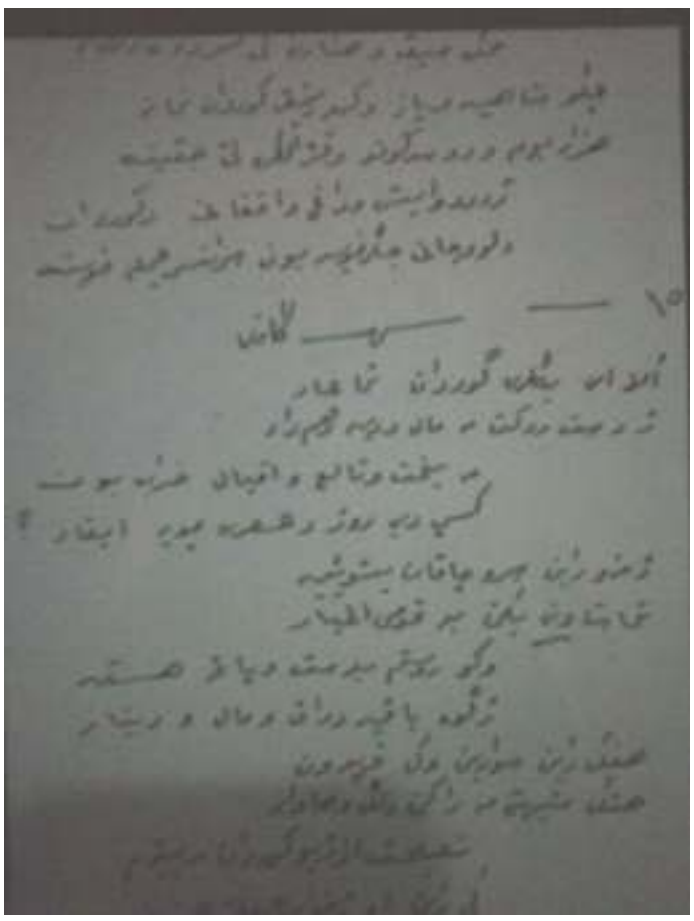

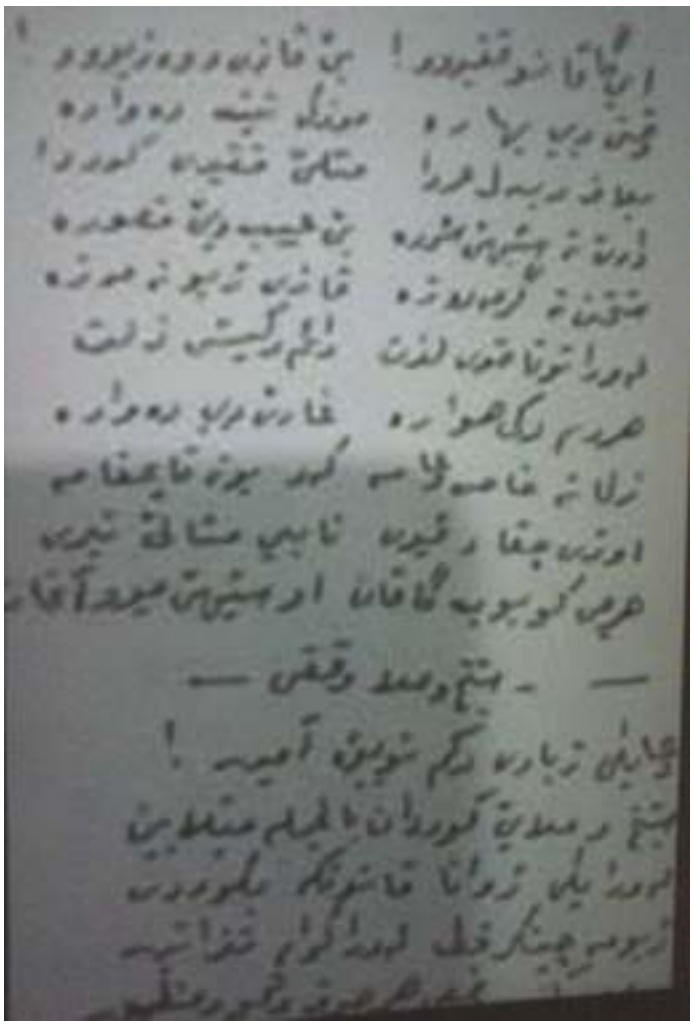

د.إبراهيم سمو

إبراهيم كيفو: غنى الجزيرة السورية بلغاتها واستحضر تاريخها وموروثها الإنساني

احتضنته الجزيرة السورية، فخمّرت روحه، من ود وتواصل وقيم شعوبها وسهوبها وشعبانها، حتى تجذرت المكونات «الجزراوية»ـ هناك قاطبة- عميقة في عقله وقلبه وكيانه، وارتفع هو كمنارة بها، مُثقّلاً بنبض الجميع، مُبحِراً في لغات ولكنات «جزراوييه»، مُجذِفاً في هوى بلا نهاية، مبرهناً أنه صدى بلا تمييز للجميع، ناثراً شدوه العذب، مدشناً مع تغريده الشجي أنغاماً كبلسم، بل ترياقاً فاعلاً على كل إيلام أو نكبة، نافذاً بذلك إلى الأنا والآخر معاً، نائباً عن الكل والجزء، جامعاً وبجدارة تحسب له بين الخاص والعام، مضمراً إخلاصاً غريباً للفسيفساء البشرية، التي تزين في توزعها أرض ما بين دجلة و الفرات، منجذباً بعفوية إلى تلك الجغرافية، التي ضمت؛ بمعنى أنقذت ذات يوم جديّه من إبادة كانت محتمة، مسكوناً من باب الوفاء بوطنية خالصة متدفقة.

وزعت روحه بلا تفرقة بين الكردي والعربي والأرمني والآشوري؛ حتى نطق كـ «سليمان» بلغات الجميع، بل صدح بلبلاً محاولاً أن يكون نبض وصوت وفكر كل اللغات والمكونات المتناثرة محلياً، فغنى بالـ «مردلية» أي من التراث الشعبي المنسوب إلى «ماردين» وبلكنة أصحاب المكان: «صبيحة» و«حبيني دي حبيني» و «ويار دللي» و «خلونا الليلة نغني» و «مسا الخير » ..الخ

أما عن حكاية غرامه والكرديةَ، فلا يمكن فهم العلاقة بمعزل عن تفصيل تشربه الروحي من «الإيزيديانية»، وتفاعله الشخصي والعائلي مع الموروث الايزيدي، بحكم الانفتاح الإيجابي على حياة ومعتقدات وفوكلور الإيزيديين، وتاريخهم الشفاهي، فاداؤه لـ «أَزْ خَلِفِمْ «أي «أنا خَلَف»، يستجلب إلى ذهن المتلقي كل المعاني والمآثر والأجواء، التي تبثها الحكاية الشعبية، ثم صدحه بموال «عدولة ودوريش عفدي»، يفيض بما اكتنزته الذاكرة الشعبية، لوجوه من خفايا العشق الممنوع دينياً، ويحكي عن جسارة أشبه بالتهور، وعن دهاء حكيم في منازلة الخصوم شابه ما قد يسمى اليوم بـ «الإستراتيجية».

ولعل كيفو الفنان استشعر، أن اللوحة الملحمية كانت بحاجة إلى معان مشابهة، لذا لم يتوانَ بعد أن جدف في ملحمة «دوريش وعدولة»، عن أن يعبر إلى عبرات «خجي و سيامند»، مدللاً أن العشق قد يستبطن مدخلاً هاماً، إلى «البطولة الأسطورية»، قاصداً توفير قواسم مشتركة، تعزز قصده في سيره نحو الملحمتين الكرديتين؛ بشقيها الايزيدي وغير الايزيدي، متكئاً في سرده على أقاصيص خارقة، ينسبها الرواة الكرد إلى «القهرمانين»؛ «دوريش و سيامند» المحفورين في الذاكرة الشعبية الكردية، وكأن لاوعيه ههنا، انتفض أثناء السرد، أو جنح إلى استحضار صور مقدامة من «عنتر وعبلة» حاصرته، حتى راحت روحه الشفيفة تحوله إلى حكواتي، لكي يطرب بالسرد والايقاع والوزن والصداح، ويؤرخ لـ «حكّوياته» الملحمية بالغناء والنغم، لا بل غاص في «الباطنية الايزيدية»، فتجاوز دوره من مغن إلى «قوال» ايزيدي محترف، يمزج الإنشاد القدسي بالموسيقا، ويبحر في الفلسفة الدينية، فيصدح بالدلالات المستترة وراء الإيحاء والرمز والأسطورة، التي تكنزها أنشودة «شرفدينه» بعذوبة وإخلاص وشفافية راهب كنسي، أو بحرارة قديس، أو جوقة متصوفين..

الفنان كيفو يشدو، كما باللغات الأخرى، كذلك بلغته الأم أعني، الأرمنية وبلغة زوجته الآشورية، يستحضر التاريخ والدين و «الخوارق الشعبية» والطبيعة والجمال عبر الحنجرة والنغم، وهو إذ يلمح إلى خصوصيته، يعلن عن انتمائه إلى الجميع، مستقراً في الوقت عينه في قلب وروح الجميع.

لوحة
للفنان
عبدالرزاق
محمود

35

حوارات ودراسات وشخصيات

القلم الجديد

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

غريب ملا زلال

حوار مفتوح بين آفاق مفتوحة:

النقد و القراءة و اللوحة

القسم الثاني

يقول الفنان التشكيلي بهرام حاجو:

"النقد دائماً بناء، إن كان سلباً أم إيجاباً، فدون نقد لا يتطور الفنان، و لا الفن، ولا أستطيع أن أرسم وحدي إن لم يكن هناك نقد ورأي آخر تجاه لوحتي".

ويقول الكاتب محمد سعيد مدير ورشة السهرودي في الكويت:

"دون ناقد مثقف يصبح الفن التشكيلي مجرد لعب بالألوان".

إلى أي مدى يصيب بهرام، وهل حقاً النقد بناء في كل الحالات، وهل هناك نقد سلبي، وآخر إيجابي، وهل النقد له دور أصلاً في عمليتي الهدم و البناء، وهل يؤثر النقد في الفنان كما يقول بهرام، أم أن الفنان يبقى فارداً جناحيه محلقاً في عالمه الخاص، فهو لا يرى ولا يسمع غير هسيس مكنوناته، وإلى أي مدى يصيب الكاتب محمد سعيد، وهل يواكب النقد ولو جزئياً ما ينجز من أعمال ومشاريع أم أننا ما زلنا نفتقد كثيراً إلى النقد وبالكاد نعثر عليه فهو عملة نادرة، وبالتالي هل النقد هو غربال لفرز الصالح من الطالح والجميل من الأقل جمالاً، أم أنه قراءة مغايرة للعمل الفني، أم أنه تفكيك للعمل وإعادة تركيبه ولو بالكلمات، أم أن النقد عمل إبداعي آخر لا علاقة له بالمرئي إلا في عمليتي الخلق والاشتقاق، وهل يستطيع الفنان أن يقف أمام عمله كطرف محايد ويقرأ عمله بجرأة، أم أنه يعتبر كل نتاجاته أولاده معصومين من الخطأ، ألا يمكن أن يكون المولود منغولياً؟.

هذه الأسئلة طرحتها على العلن وتركت الباب مفتوحاً لكل الفنانين والكتاب والنقاد والأصدقاء وكل من يرغب بإدلاء دلوه وبأريحية علية فكانت المشاركات كثيرة هذه بعضها :

زبير يوسف / فنان تشكيلي:

لأكن واضحاً جداً أن النقد أولاً يسلط الضوء على الفنان إعلامياً قراءة وترويجاً وتقريباً، أو يجعل العمل وصاحبه مستساغاً وذلك حتماً من موقع كل طرف وغاياته يعني ببساطة أن تولكب تجربة * (مميزة أو عادية) ما كتابة... إنما تمنح أجنحة لتحلق علياً... لذلك سعى الفنان عبر التاريخ إلى الارتماء إلى كنف من امتلك السلطة والأقلام مع الأسف، طبعاً من أجل الرواج والربح والشهرة... لا شك وجد فلاسفة ونقاد صبوا جهوداً جبارة وأبدعوا نظريات وفتحوا آفاقاً جديدة... إذن العلاقة طردية.. ناقد متبحر ذو محاكمة عاقلة وحس وحواس يقظة ومقدرات متفردة.. وفنان مجدد يصيغ مرحلته فكراً وروحاً.. جواً بارداً، تمثلاً، رفضاً موقفاً و لغة فتية...

بخصوص العقل -العقل الذي في اللغة العربية وهو عقل إنشاء وشعر، إستبداد وتصحر أحادي لا يعرف الآخر وينفيه بل لا وجود له ولا حق له في الوجود جمالياً أيضاً، بل لعله لا عقل محاكمة منطقاً وجمالاً لديه... بالتالي أخلص إلى القول أن جل الكتابة النقدية بالعربية إنما شعر على كل المستويات، أقصد يمثل مواهب اللغة ولا يملك عقل الولوج إلى جوهر اللغة الفنية البصرية التشكيلية ذاتها، فتبقى إذاً مقاربة من الخارجي المظهري الشاعري.. سيما أن العلاقة بين النظم، بين المفردة الكلمة في أية لغة بشوية ومدلولاتها ودلالاتها المكتسبة من تاريخها، وبين الفن والتشكيل علاقة شائكة وفلسفية ومتعددة المستويات المعرفية... فما بلك بالجمالية في العقل العربي وباللغة العربية التي لا تنتج إلا بصعوبة.

وبالاستناد إلى الرؤية الجمالية لليونان ولغة النهضة الفلسفية المترجمة بعض التلامس مع العقل والحس النقدي تحرراً من عقلها المنغلق.. يبقى التعريف بالفن والفنان ونتاجه في جانبه التقديمي والتعريفي والإبداع اللغوي الموازي أو المواكب وبالتالي النقدي الجمالي... القائم بذاته إنما يمتلكه الناقد المتمكن من أدواته و مكانته في الوسط الإعلامي... الفنان يحتاج لغة الناقد المقروءة، والناقد يحتاج لغة الفنان التشكيلية، وإذا التقيا كان الضوء ساحة الرقص شعراً وثمالة.

وحيد بلقاسي / ناقد تشكيلي مصر:

نعم هناك نقد بناء إيجابي ونقد هدام سلبي، ودور الفنان الحقيقي ينتهي عند الانتهاء من اللوحة أو العمل الفني، والفنان المتمرس الذكي المثقف الملم بكل تاريخ الفنون والنقد الفني وأساليبه يدرك جيداً مقومات العمل الفني والأسس البنائية للفن والعمل الفني، وأبداً عمر الفنان ما كان لاعباً بالألوان فقط وإلا ما شرعت وأسست مدارس الفن وكليات الفنون لذلك، وكانت المراسم للفنانين هي البديل للتعلم والتمرس والفنان المتمكن من أدواته وتاريخه وثقافته أبداً لا يصنعه نقد، وإنما النقد الفني الجاد البناء في عصرنا هذا هو أسلوب توجيه وإعادة صياغة لفنان ما في بداية حياته الفنية. وكم من النقاد الهادمين حاول وعلى نحو مثير هدم وتحطيم فنان ما، ولكن أثبتت التجربة وسنوات العمر والخبرة أن هؤلاء النقاد أخطؤوا الطريق.

وفي عصرنا هذا ومع انتشار الميديا من الممكن أن يكون الناقد الجاد البناء له دور بناء، لكن لا أوافق مطلقاً أن الفنان من غير الناقد شيء لا ينكر أبداً، والناقد من غير وجود العمل الفني لا وجود له، وأكررها أن الفنان المثقف المتمكن من أدواته الفنية وموروثه ليس بحاجة للنقد، ويستطيع قراءة أعماله التشكيلية وتوضيح رؤيته وإن كنت لا أحب هذا مطلقاً، لأن النقاد هم من أقروا مثلاً لإطلاق عنوان أو اسم للوحة ليوضح قراءته الفنية لها من وجهة نظرة، وهذا يغلق الرؤى المتعددة أمام المتذوق ويظل العمل النقدي مشروع آخر بمواد أخرى، وهي مفردات اللغة التي يكتب بها في حين العمل الفني بأدوات أخرى لون ومساحات وخطوط وقيم تشكيلية مختلفة.

يظل النص النقدي نص لغوي قرائي لعمل فني بمفردات مختلفة ومتعددة، لهذا يقوم النقد البناء بدور راق إذا راع ذلك الناقد وأبعد الحالة النفسية والمزاجية لنفسه عن الكتابة النقدية.

خديجة بكر / فنانة تشكيلية:

النقد فعل مهم جداً كما قال بهرام حاجو بشكله الإيجابي و السلبي. عادة النقد يكون من عين محترفة ودارسة للفن؛ تاريخه، فلسفته.. و ممكن من لديه خبرة فنية في المجال العملي... قد يفيد في إضاءة جوانب إيجابية وسلبية في العمل بالنهاية تفيد في طرح قراءات مختلفة وبالتالي تغني قراءة العمل الفني، وأعتقد مهم جداً للمشاهد أيضاً النقد الفلسفي الذي يحلل ويركب العمل هو الأكثر مردوداً للفنان وربما للمشاهد حيث يساعد على فهم التجربة.. النقد يشمل كل شي في الحياة، والفن جزء صغير يصف ويحلل يبحث عن أسباب ويقترح نتائج للبناء، فهدف كل هدم هو البناء في النقد غير ذلك يعطي تسميات تناسب سببه.. نعيش في عصر أصبح النقد ضرورة ملحة.. يعني النقد يتيح أن ترى الأشياء خارج إطارها المباشر ويطرح ما وراء الأشياء إن صح التعبير.

إحسان حمو / فنان تشكيلي :

أنا أعتقد أن أهمية دور الناقد يأتي من خلال تسليط الضوء على ما تم انجازه من أعمال. وهنا تبدأ عملية إما الهدم أو البناء، وهذا يتوقف على كيفية تناول الناقد لهذه المادة ومدى الدقة والأمانة في قراءته وتوثيقه وتأريخه هذا من جهة. ومن جهة أخرى القدرة على فهم وتحليل الأعمال وما يتوالد معها من إشكالات ودلالات وصياغات وطول ورموز.. وفي رأي الشخصي هنا أن يكون للناقد على أقل تقدير تجربة مع اللون. لأن هذا ما سوف ينعكس على ثقافة ووعي المتلقي والجمهور.. أما دور الناقد عن عمل في مرحلة الانجاز. اعتقد هنا وفي أغلب الأحيان يحتاج الفنان للآخر كرأي. وليس بالضرورة أن يكون هذا الرأي آت من ناقد أو مختص. لأن الفنان هنا تكفيه لفتة أو إشارة أو نظرة حتى يدرك أين يقف عمله الإبداعي وكيفية الانتقال به إلى مسويات وسلالم أعلى.

وسيم الأحمد / فنان تشكيلي:

أستطيع أن أتكلم عن دور النقد والنقّاد في مجال الفنون من خلال مثال واضح وصريح، وهو الناقد الشهير والشاعر بودلير في القرن التاسع عشر، حيث كان له دور كبير في ظهور المدارس التي تلي الرومانسية كالانطباعية وما بعدها، حيث كان الناقد الذي أدهش القرّاء من حيث نظرته للمستقبل والدعوة إلى الحداثة، وله كلام كبير يظهر رؤيته الفنية المستقبلية وهو " العمل المكتمل قد لا يكون منتهياً" أي أعطى الأمان للفنانين من خلال الحرية في العمل، وكما نرى حبّه الكبير وعشقه لزعيم الرومانسية ديلاكرو في كتاباته النقدية في صالون 1946 و 1948، مع العلم أنّ ديلاكرو كان بالبداية من المرفوضين والمنبوذين من قبل الكلاسيكيين،

وخلاصة القول: وحسب المؤرخين بأن بودلير كان ناقداً فذّاً في عصره وساهم بشكلٍ أو آخر في ظهور المدارس الحديثة والثورة الفنية من خلال ظهور جيل الانطباعيين. بودلير الناقد كان ملمّاً جيداً بتاريخ الفن وكانت ذاكرته البصرية تزخر باللوحات، حيث كان والده يأخذه معه وهو صغير إلى متحف اللوفر، بالإضافة إلى أنه كان شاعراً رغم أنّه اشتهر بالنقد بالبداية، حيث كان مثقفّاً جداً فنياً وقارئاً للكتابات النقدية للنقاد في عصره، وهذه الصفات لا تتوفر إلا في عدد قليل من النقاد.

وبالنسبة للنقد الفني في الوقت الراهن: أصبح من الصعب النقد باعتبار مفاهيم الجمال الكلاسيكية التي دعا إليها الفلاسفة ك هيغل و كانط وغيرهم في النقد اختلفت عن العصر الحالي، فالأعمال الفنية المعاصرة باتت تحمل في طياتها مفاهيم جمالية مختلفة وغير ثابتة، إذاً النقد صعب حلياً باعتبار المرحلة الفنية المعاصرة لم تكتمل بعد ولم يتم الاتفاق على مفاهيم جمالية ثابتة كالمفاهيم السابقة للجمال، لذلك ترى كل ناقد يدلو بدلوه وكلّ إناء بما فيه ينضح، وترى ناقدين اثنين يختلفان كلّياً في نقدهم تجاه عملٍ فنّي ما. الناقد الفني مبدع لا يقلّ إبداعه عن إبداع الفنان..ولكن أين هؤلاء النقّاد في مجتمعاتنا..!!!؟؟؟

صايل الكفري / كاتب و فنان تشكيلي:

شهد النقد قفزات كبيرة في النصف الثاني من القرن العشرين وبخاصة على يد السيميائيين والمفكوين والبحاثة الذين اهتموا بعلوم الدلالة عامة، وتعددت مناهجه ورؤاه وتعمقت حتى أصبح حقلاً واسعاً قائماً لذاته وبذاته يستعصي على غير المختصين المتعمقين في دراسته بشكل وافٍ. بمعنى أن النقد لم يعد مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالعمل الإبداعي المعني بالنقد، بل استقل عنه وابتعد عن مواكبته اللصيقة التي عرف بها فيما سبق. ولم يعد مجرد وسيلة لقراءة وتقويم وشرح ورفض أو قبول هذا العمل أو ذاك. وبهذا المعنى أصبح تتاجاً للفكر البشري ورافداً له وقادراً على التوالد من تلقاء نفسه، ولكن وعلى الرغم من هذا التطور النظري الذي حققه فإن العلاقة العضوية بين النقد والعمل الإبداعي تبقى هي المحرك الأساسي والمنارة التي يهتدي بها الاثنان معاً. فلا نقد بلا إبداع ولا إبداع بلا نقد. بل كثيراً ما قدم النقد نفسه بصفته عملاً إبداعياً موازياً، أو متفوقاً من حيث الشدة بالإحساس، والكثافة المختزنة بين ثناياه وسعة الرؤيا، والقدرة على الفهم، والعمق في التناول. وهذا ما عرفناه عند (ت .س .إليوت) و(بورخس) و (هربرت ريد) و (رولان بارت) وسواهم.

وبهذا المعنى لا يوجد نقد رديء بل ناقد رديء، لأن النقد حالة توليدية إبداعية تكشف عن نفسها بنفسها أثناء تعاطيها مع أي حالة إبداعية أخرى. وأتصور أن ما قصده (بهرام حاجو) بالسلب هو الموقف الصحيح الذي يتخذه النقد تجاه عمل فني رديء لا يرتقى لمستوى الإبداع حيث يحقق النقد شرطه تجاه عمل لا يستوفي شروطه، وهكذا تصبح مقولته تلك صحيحة (بأن النقد دائماً بناء سواء كان سلباً أم إيجاباً). وفي مرحلة معينة من مراحل الإبداع يتبادل المبدعون أدوارهم ويخلق كل منهم عوالمه الخاصة المرتكزة أساساً على مادة أولية مستقلة عنهم هي الأخرى. فلا يمكن لناقد مبدع أن يأتي لقراءة لوحة فنية خالي الوفاض. ولا يمكن لبيكاسو أن يرسم الجيرونيكا دون أن يكون قد لعب دور ناقد مبدع لطبيعة النازية، ولا ينقص من القيمة الإبداعية أن مبدعاً شكل مادة أولية لقارئ لها. لأن المواد الأولية في متناول الجميع ولكل حقه في أن يختار مثيراته على الإحساس والقراءة ضمن سياق يجعل من الفعل الإبداعي وجها للإبداع الذي يشكل وجهه الثاني ما يمكن أن نسميه الانفعال الإبداعي وهما وجهان متساوقان معاً ويكمل أحدهما الآخر في علاقة تفاعلية مستمرة.

جيهان محمد علي / فنانة تشكيلية:

كلام الأستاذ بهرام حاجو مختصر بجملة واحدة ومفهومة جداً، النقد السلبي أو الايجابي يشكل قوة كبيرة ودافعة للفنان الذي يسبقه طموحه بعشرة خطوات ويهتم بكل كلمة ويهتم بما بين السطور، كما يجب على الناقد أو القارئ التشكيلي الانتباه لشخصية كل فنان وتخصيص النقد حسب شخصيته وتوصيل النقد الذي يفيده سلباً أو إيجاباً، كما أن النقد يكون بناءاً في مكان وفي مكان آخر هداماً بكل معنى الكلمة عندما لا يكون هناك اعتباراً لموضوع اللوحة ولا للفنان ونفسيته في تلك اللحظة.

حوار مع الفنان والملحن الكردي

مصطفى خالد

أجرى الحوار: نصر محمد

الفن الكردي فن أصيل ومذاق جميل واثر الفن و الموسيقا الكردية على العرب والفرس والترك. لأن الشعب الكردي شعب عريق وهو من أقدم الشعوب التي وجدت على الأرض من حيث الأصالة الكردية والأسطورة الميدية.

ضيفنا وضيفكم لهذا العدد من جريدة بينوسا نو.. القلم الجديد الفنان والملحن مصطفى خالد.. فنان ذو موهبة رائعة وصوت هادئ وجميل وله لون خاص به من حيث الأداء وأسلوب الصوت.. صوته حنون وصافي وكما اعرفه عن قرب بأنه إنسان خلوق ومحترم.

1- بداية لو تحدثنا عن حياة مصطفى خالد الفنان والإنسان؟

بداية أشكر جريدة بينوسا نو على هذه الاستضافة الرائعة، وشكر خاص للإعلامي والشاعر نصر محمد..

اسمي مصطفى خالد مواليد 1966/5/4 رأس العين دبلوم في الكهرباء، بالإضافة للموسيقى.. متزوج ولدي ستة أولاد أربعة صبيان وبنتين.. مقيم حالياً في ألمانيا .. مدينة هيرنة .. أحببت الموسيقا وأردت أن أدرسها ولكن بحكم حظي ووجودي في بلد لا يقدر المواهب حال دون ذلك

2- كيف كانت بداياتك في عالم الغناء ؟

بداية العمل الفني كان ضمن فرقة شعبية مثل فرقة بهار مع الفنانين محمود عزيز ومحمد علي شاكر. وفي عام 1996 أسست فرقة خاصة بي وأقمت عدة حفلات خاصة في كافة أنحاء سوريا.

3- بمن تأثرت في حياتك من الفنانين.. ومن أثر عليك من حيث الصوت؟

تأثرت بالكثير من الفنانين أمثال محمد عارف جزراوي و محمود عزيز و محمد شيخو و فريد الأطرش وملحم بركات، وكان لخالي محمود عزيز شاكر أثر كبير من ناحية الصوت والأداء.

4- ما هي الأعمال الفنية التي قدمتها لجمهورك؟

من الأعمال الفنية التي قدمتها لجمهوري.. اثني عشرة كليباً في حياتي الفنية وستة كاسيتات سماعي .. أيضاً أنا وصديقي الفنان حسين شاكر تسعة كليبات ثنائي ديو مع بعض بأسلوب متميز.

وشاركت بأعياد النوروز والمهرجانات وإقامة حفلات خاصة داخل البلاد وخارجها.

5- من هم الشعراء الذين لحنت لهم وغنيت أشعارهم؟

من الشعراء والملحنين الذين تعاملت معهم الموسيقار محمد علي شاكر وله الفضل الكبير علي من ناحية التلحين والتشجيع وأيضاً الشعراء الذين لحنت لهم.. الشاعر يوسف برازي /بي بهار/ .. والشاعر فرهاد عجمو.. وعبدالسلام بركو.. وعلي شيخو.. وغيرهم من الشعراء.

6- تمر الأغنية الكردية بمرحلة الصعود والهبوط.. الأغنية الكردية بأي مرحلة هي اليوم؟

أستاذ نصر باعتقادي الأغنية الكردية تمر بمرحلة متطورة في وقتنا الحالي بسبب وجود وسائل التطور من استوديوهات التسجيل ومصورين ومخرجين وأيضاً بسبب وجود موسيقين ممتازين بيننا.

7- يميل المطرب إلى عدة أمور منها التنوع في اللهجات.. هل تميل إلى الغناء بلهجات كردستانية أخرى؟

نعم أستاذ نصر المطرب يميل إلى التنوع في اللهجات وأنا بصراحة لا أرى أجمل من اللهجة الكورمانجية وأميل أحياناً إلى الصورانية.

8- لكل أغنية جمهورها الذي يغيب ويعود بسبب ما تمر به الأغنية من الصعود والهبوط. منها الأغنية الكلاسيكية. ما رأيك بهذا النوع من الغناء وهل مازال لها مستمعين؟

أكيد لكل أغنية جمهورها حسب المستمع وثقافته ووعيه والكثير من الناس يستمع إلى الأغاني الهابطة. ويوجد نخبة من المثقفين يستمعون إلى الأغاني الكلاسيكية، وأنا بدوري أحب الأغاني الكلاسيكية والفلكلور الكردي وأيضاً أحب الأغاني التي يوجد فيها الحداثة. أيضا في الأغنية الكردية والتوزيع الموسيقي الحديث.

9- صور الحياة في الغربة صعبة. يكمن صعوبتها في لغة التأقلم والانخراط أم ماذا؟

أنا كفنان عانيت في الغربة كثيراً وتأثرت جداً وتألمت جداً، وأعبر عن حزني وألمي من خلال الأغاني الخاصة بي.

10- كما نعرف الشعر إلهام ووحي وأيضاً التلحين إلهام ووحي. متى تكون مهيأً لتلحين مقطع موسيقي، وهل يمكن أن تحدد أوقاتاً محددة ؟

في أغلب الأحيان عندما أكون مرتاح نفسيا ولدي استقرار نفسي. يأتي الإلهام وأحياناً أتغلب على الإلهام وأضع لحناً وبقدرة قادر يكون اللحن ناجحاً.

11- أراك تعزف على آلة العود بدل الطنبور.. لماذا فضلت آلة العود على آلة الطنبور. هل تنسجم مع آلة العود أكثر ولماذا؟ حبذا لو نعرفها منك؟

أستاذ نصر عندما فتحت عيني على الفن وجدت آلة العود أمامي. وانه مناسب مع الغناء وسلس وأيضاً ميولي للتلحين جعلني أتمسك بالعود، وأيضاً آلة العود جزء مني ومطابق لصوتي وأسلوبي تماماً.

12- ما هي الصعوبات التي تواجهها الموسيقى والفن الكردي؟

الفنانين الكرد لقوا الكثير من الصعوبات في مجال التطوير الفني كعدم وجود مؤسسات كردية موسيقية مختصة إضافة إلى مشكلة الإنتاج الفني التي تكاد آن تكون معدومة. وإن وجدت فهي تعمل بشكل غير اختصاصي وحرفي، ويوجد تقصير في التسويق والإعلان لأي منتج موسيقي جديد.

13- ما هي مشاريعك الفنية والمستقبلية، وماذا تنصح الفن والفنانين؟

مشاريعي الفنية.. لدي أغاني جديدة وبكثرة، لكن لا أستطيع تسجيلها جميعاً، والآن لدي أغنية قيد الانجاز وستكون مفاجئة للجمهور مع كليب. وبالنسبة لكلمتي تجاه فناني غرب كردستان.. أقول لهم: الفن رسالة إنسانية لذلك عليكم تقديم أفضل ما لديكم وأن تطوروا أنفسكم من كل النواحي.

14- ماذا يقول الفنان مصطفى خالد لمحبي صوته؟

أقول لهم الإبداع لا حدود له. وأتمنى أن تنتقدوا فني وترسلوا لي انتقاداتكم لكي أتطور أكثر وأتعلم أكثر.

... ملف العدد ...

الأديب القاص عَبْدُالرَّحمن سَيْدُو

ولد عبدالرحمن سيدو في قرية فريرية منطقة عفرين سنة 1951... تلقى تعليمه بين عفرين وحلب، وعمل مدَّة في التدريس... حصل على الإجازة في الحقوق ثم عمل بمهنة المحاماة في حلب... عضو اتحاد الكتاب العرب (جمعية القصة والرواية)، وعضو نقابة المحامين بحلب... كتب القصة القصيرة والرواية، ونشر نتاجه في الصحافة المحلية والعربية.

توفي في 26 شباط 2011 بعد معاناة مريرة مع المرض.

أعماله الأدبية المنشورة في القصة والرواية:

- بقعة ضوء في ذاكرة مغبرّة، قصص 1987.

- غناء البنفسج، قصص 1989.

- الذئب، قصص 1994.

- ما قالته لوحة جمشيد، قصص 1998.

- درجة ضغط 18، قصص 2001.

- رواية مخطوطة لم تنشر بعد بعنوان (ماذا أحكي لكم).

إبراهيم اليوسف

عبدالرحمن سيدو

في الذكرى السادسة لغيابه

كانت مفاجأتي الأليمة كبيرة عندما تواصل معي الشاعر حيدر هورو-ابن شقيق الكاتب الراحل عبدالرحمن سيدو- وسألته عن عمه الذي انقطعت أخباره عني منذ أن تركت البلد، ليقول لي: لقد توفي في 26 شباط2011 أي عشية الثورة السورية، تماماً، أو ربما بعد ولادتها الحقيقية من أحد أرحام عناوينها الرئيسة أي في دمشق، ليتم تناسيه ونسيانه من قبل الكتاب الذين طالما نظر إليهم على أنهم أسرته الروحية.

اتصلت بعدد من الكتاب بعيد إقرار إعداد ملف ولو متأخر وفاء لذكرى الكاتب، فوجدت أن أبعاض أكثر المقربين قد تنكروا له، بل حاولت أن أبحث في ذاكرة غوغل عمن كتبوا عن رحيله فقد أصبت بالخيبة الكبيرة، لأنه ضاع الاهتمام به في الانقسام الذي اتضح أكثر بين كتاب الثورة وكتاب النظام، وكلا الطرفين تنكرا له، ماعدا حالات استثنائية، كما فعل أحد كتاب الثورة وهو: صبحي دسوقي، بالإضافة إلى عدد من الكتاب

الكرد الذين عرفوا الكاتب عن قرب.

أشير هنا، و درءاً للالتباس، أنه لم يكن ليشرف الأديب سيدو اهتمام كتاب النظام به، إلا أن له حقاً نقابياً معهم، وكان عليهم إعادته إليه، وحتى إلى ذويه، وإن كنت أعرفه واضح الموقف في انحيازه إلى المضطهدين- بفتح الهاء- في مواجهة مضطهديهم- بكسرها- وإن وفق ترتيباته الخاصة، وأدواته الخاصة، أي: إبداعه، ومن هنا، فإنني لأجزم أنه لو كان حياً لاتخذ موقفه الواضح تجاه آلة الاستبداد، منخرطاً في صف الثورة، وأهله، كما يتطلب من أي كاتب يقظ الضمير.

من بين تناسي ونسيان دورهذا الكاتب الذي ترك وراءه عدداً من المجموعات القصصية المطبوعة أو المخطوطة، ناهيك عن رواية مودعة لدى- اتحاد الكتاب السوريين- ولم تتم طباعته، بالرغم من أن بعض أولي أمرهذه المؤسسة التابعة للنظام، كانوا من مقربيه، بل إن الرجل لم يصنف بين الموالاة أو المعارضة، وبالرغم من ذلك فقد اتخذ كتاب النظام موقفهم منه، لأنهم اعتبروه مع الطرف الآخر، كما أن كتاب الثورة الذين علموا برحيله، لم يشيروا إليه، وبالتالي، فإنه حرم من حقه بإقامة أي تأبين رسمي: أربعينية كانت، أو ذكرى سنوية، أو ملفاً استذكارياً أو حتى استعادياً لنتاجاته في مجلة، أو جريدة، أو حتى عبر الفضاء الافتراضي.

يعلق اسم عبدالرحمن سيدو في ذاكرتي ليس لأن علاقتنا كانت عميقة، من خلال التواصل المستمر، كما ينبغي، فقد كان أحد المقربين، وإن كان تواصلنا أدبياً، متقطعاً، وكانت لقاءاتنا جد محدودة، إذ تمت خلال أمسيات محددة. ربما إن بداياتنا كانت متشابهة، حيث انطلق كل منا، في الفترة نفسها، من ثمانينيات القرن الماضي، يشق طريقه الصخري بصعوبة، معتمداً على موهبته، في بلد لم تكن سبل النشر فيه متاحة إلا عبر الوساطات نتيجة الفساد في الحقلين الثقافي والإعلامي، كما باقي الحقول، وبالرغم من كل ذلك، فلم نيأس، وكنا نواصل الكتابة. كل على طريقته، هو في مجال السرد وأنا في مجال الشعر إلى جانب السرد.

أتذكر، كنت في دمشق، وأحمل معي جريدة الأسبوع الأدبي في أحد المطاعم الطلابية عندما قرأت نصاً لعبدالرحمن، كان عنوانه "أحلام دامعة لقرية وادعة" تناول فيه مجزرة حلبجة، وجدت في ذلك النص جرأة كبيرة، كما كان يمرر أبعاض قصاصي وشعراء ذلك الجيل رموز بيئتهم، وألمهم، عبرنصوصهم. تلك القصة علقت في ذاكرتي كإحدى القصص الأكثر أهمية، لاسيما إن قومناها ضمن ظرفيها المكاني والزماني. تحت سلطة نظام الاستبداد الذي كان يتطير من كل ما هو كردي، وأتذكر أن شاعراً سورياً "كبيراً" كما قال لي شاعر سوري كان مشاكساً آنذاك- نمَّ لاتحاد الكتاب السوريين عن قصيدة لي نشرت في "الأسبوع الأدبي" أهديتها إلى جكرخوين قائلاً عبر هذا الإهداء: إلى جكرخوين أنت أيضاً لك معطف يخرج منه الآخرون..!

أشرت إلى هذه الحادثة، وهي غيض من فيض، لأشير إلى الظرف الذي كنا نكتب فيه، ونمرر رموزنا عبر وسائل الإعلام، وكان عبدالرحمن سيدو أحد هؤلاء الكتاب الذين لايساومون على بيئتهم، بل ظل وفياً لها. إذ أن روح عوالم قصصه كانت كردية، أسماء شخوص، وأمكنة، وهو أقصى ماكان يمكن أن يفعله أحد كتاب هذا الجيل، وهو يتبنى رسالة وألم ومعاناة أهله.

إذا كنت أعتصر الآن ذاكرتي، لأحاول استحضار صور لقاءاتي والصديق سيدو، فلعلي أجدها قليلة، ومنها تلك التي تمت بعيد أمسية لي في حلب، أو غيرها، غير أني لا أنسى صوته، أثناء انتفاضة الثاني عشر من آذار وهو يتصل بي ويسألني:

ماحالكم في قامشلي؟

متضامناً مع أهله، عبر مكالمة هاتفية، من دون أن يتحسب لأحد، في ذلك الوقت الذي كانت هواتفنا تحت مراقبة حصار آلة النظام، وكان هناك من يتوعد بإبادة الكرد من الجغرافيا والتاريخ.

إن الحاجة إلى قلم عبدالرحمن سيدو-ابن جبل عفرين- تبدو الآن جد كبيرة، لاسيما إن مكانه بات مستهدفاً بمحو ملامحه، وزوال كائنه. إذ كان حرياً به، أن يواصل كتابة رواية مابعد حلمه، ليقدم بدوره وثيقة إبداعية صادقة عما يكابده إنسانه ومكانه على أيدي النظام الدموي وأدواته وطفيلياته التي استعان ويستعين بها.

هذا الملف الذي نقدمه عبارة عن تحية إلى روح كاتبنا المبدع عبدالرحمن سيدو، لنقول له: أهلك لن ينسوك...!

وهو في الوقت نفسه بمثابة تحية إلى-عفرين-وهي في مرمى قصف القتلة، الأعداء...

لروحك السلام، وجنان الخلد، أيها الكاتب الطيب والنبيل...!

عمر كوجري

عبدالرحمن سيدو..

القامة التي ظلمناها في الحياة وبعدها

رحل القاص والأديب الكردي المتميز عبدالرحمن سيدو قبل القيامة السورية بشهر واحد، رحل، وكأن مشيئة الآلهة كانت كذلك ليغادر عالمنا الموبوء بالكثير من الوجع والفجيعة، رحل دون أن تتحرّق روحه الكردية المبدعة الطيبة من ويل ماحل بأهل بلده، وبالمدينة.. الأسطورة التي أحبها، وكتب عن زوايا وأزقتها وشوراعها وأشجارها الكثير.. وهي مدينة حلب.. رحل دون أن يشعر أن رئتيه تطبقان على حالهما.. وهو يرى أن مسقط رأسه عفرين، وتحديداً قريته" الفريريه".. محاصرة من كل الجهات.. تنوء تحت حمل كبير، وتدفع فاتورة كونها عروسة وطن نفترضه حلواً دوماً.. وطن اسمه في الحلم وبين أصابعنا "كوردستان" عفرين .. التي فتك بها الغريب، ولم تسلم من خنق القريب، وهو يحاول جاهداً لوي عنق شجر الزيتون، ويجعل من زيتها سراجاً ليضيء بها ظلمة عقله الذي لايرى في اللوحة غير صورته الواحدة الوحيدة.. عفرين التي كانت ترتحل مع حروف القاص عبدالرحمن. إنها مشيئة الله ألا تبصر عينا العاشق سيدو كلّ هذا الخراب والدمار الذي ألحقه قائد الدبابة ومطلق المدفعية،والضاغط على زر طائرة الهليكوبتر وهي تلفظ حمم الموت والهلاك من البرميل المتفجر بالبلد وأهل البلد.. فسال الدم سال.. وطال الحزن واستطال في حلب وعفرين والشام ورقة الرشيد، وكل بقعة من أرض البلد.

عبدالرحمن سيدو الذي لم يلق اهتمامنا بها وهو المبدع الجميل.. كسوريين بصورة عامة، وككرد على وجه التخصيص، وها نحن – كما شأننا- في

غيابه المر نتلمس فحشة الخطأ في تقديرنا، لقد تنكرنا له.. رغم أن الكثير منا قد تتلمذ على يديه، وقرأ قصصه المبثوثة في حنايا الجرائد والمجلات، وبين دفتي خمس مجموعات قصصية، كانت كافية لتعلن عن الأديب سيدو عن استحقاق وجدارة.

سيدو الذي لو لم يفتك به المرض اللعين، لكان قد صدر من معين روحه الأحلى والاحلى.. وهو الذي بدأ لتوه مغادرة فن القص، وجهز مخطوطه الروائي الأول" ماذا أحكي لكم؟" وقد كتبها بطريقة قصص ألف ليلة وليلة.. لكن عين المنية كانت تترصد أنفاس الرجل.. ففتكت به.

رحل سيدو دون أن نقدّم له التكريم الذي يستحق من أبناء جلدته على أقل تقدير، من منا نحن المشتغلين في حرائق الكتابة والأدب والصحافة نملك أحداً من كتبه الخمسة؟

لا يكفي أن نكتفي بالقول أنه كان كاتباً قصصياً مبدعاً، وكان "علامة فارقة" في دنيا القص السوري، لماذا نسينا هذا الكاتب في اللحظة التي وارياه الثرى، وعدنا أدراجنا من المقبرة،وصار الرجل وإبداعه وقلقه وأرقه وحريق روحه فيعصف وعسف النسيان؟

تعالوا بدلاً من كل هذا.. الذي نعمل له.. وهو محمودٌ بالتأكيد.. تعالوا نبحث عن جهة.. شركة.. دار نشر.. مطبعة.. أو حتى نجمع نحن أصدقاء ومحبو الكاتب سيدو ما يلزم لطباعة مجموعاته الخمس من جديد، وبحلل بهية.. تعالوا نطبع مخطوطه الروائي الأول.. هذا هو التكريم.. بل التجزيل في عطاء رجل ظلمناه في حياته.. وها ظلمنا له يمتد وهو مرتاح في ملكوته الأبيض.. البعيد عنا.. وعن أحزاننا الوارفات.

صبحي دسوقي

عبدالرحمن سيدو

وداعاً أيهاالراحل

في نهاية الثمانينات كنت أجلس في مقهى في حلب مع الشاعر الكبير(حامد بدرخان)، وقبيل مغادرتي أصر على دعوتي على العشاء، وأعلن عن رغبته بحضور ضيف آخر لسهرتنا، مساء دخلت النادي العمالي وعندما لمحني نهض مرحباً بي، وعرفني على ضيفه الآخر(عبدالرحمن سيدو) وخلالها استأثر الأدب بمعظم أوقات جلستنا، وكان سيدو بسيطاً في تعابيره ونقده وملاحظاته، وهذا ما أسهم بتعزيز معرفتنا المستقبلية ولقاءاتنا، في حلب تكررت لقاءاتنا برفقة الفنانين عنايت عطار ومحمد صفوة وحامد بدرخان وفايز العراقي، والتقينا مراراً في دمشق بصحبة محمد خالد رمضان ورياض صالح الحسين وشكر الله سعيد وشاكر السماوي ويونس الجبوري وآخرين، وصرنا نرتب أمسيات مشتركة في حلب والرقة والقامشلي، كنا نوقت أمسياتنا كي تتوافق مع احتفالات عيد النيروز، وكنا نقدم أمسياتنا في الحسكة والقامشلي ورميلان وبلدات كثيرة في ريفي الحسكة والقامشلي.

في حلب تواجدنا في أمسيات في جامعة حلب وفي فرع اتحاد الكتاب العرب، وزارنا سيدو إلى الرقة أكثر من مرة وشارك فيها بأمسيات أدبية عديدة... في قصصه تقاسيم لمحاولات الإنسان المقهور من حزن يحيط به ويهد روحه ويضعف قدرات جسده على المقاومة والفعل.

في نهايات قصصه يستسلم للفجائع، ويتركها دون رتوش ودون مراهنات وأحلام كاذبة، كان صريحاً إلى حد الوجع، وحزيناً إلى حدود البكاء.صادق مع نفسه وغير عابئ بآراء نقدية وانطباعات تريد منه تزييف الواقع والحزن وتجميله.

ومن التقى به وعرفه وخبر إنسانيته يدرك أن قصته:

(ذلك الرجل.. ذلك الدم) هي الأقرب إلى صفاته وعذاباته وتوقه للحرية والخلاص من قيود توهن قدرته ورغبته بالتغيير، وهي تجسد رؤيته للعالم وأحداثه العاصفة.

"يا أهل الخير..أنا إنسان صريح..أنظر إلى السماء، وأصيح يا للسماء الزرقاء.. أضع حبة الحنطة في فمي وأطحنها بأضراسي، وأهزج يا للخبز الطيب..؟!".

هكذا هو وصراحته التي دفعت بالبعض إلى النفور منه، والوقوف بعيداً عن حاجته لأصدقاء حقيقيين يقدرون ما يكتنزه قلبه من طيبة وحب ووداعة وإلفة، هو لا يبحث عن المستحيلات ولم يهدر عمره بانتظار تحققها، بل طحن الألم وامتصه وركنه في داخله وخرج إلى الحياة ليقول لها كم أنت جميلة رغم أن الدم يكلل تضاريسك وتفاصيلك.

هو يبحث عن ذاته في عيون الآخرين في شوارع حلب وعفرين وأزقتهما، هو يرى ما تغاضى الآخرون عن رؤيته، لذلك يشدهم من صدورهم ويدفعهم للنظر إلى السماء التي اصطبغت باللون الأحمر القاني.

ويناشدهم برؤية واقعهم بعين الحقيقة:

(فصرخت ملء حنجرتي.. يا أهل قلبي..- إنها تمطر دماً)..

فتوافد أهل قلبه ليكذبوا رؤيته ونظرته المتشائمة:

(انتبه لما تقول.. السماء زرقاء ونقية)..

الآخر يرى السماء زرقاء، وهو يراها بعينه الثاقبة (حمراء.. يقطر منها الدم ويهطل منها..)؟!. ورغم محاولاته الرؤية بأعين الآخرين المتفائلة وسعيه لمعايشة الحياة بطبيعية إلا أن كل شيء حوله كان يصطبغ باللون الأحمر، الطعام والحلوى الكراسي، الطاولات، الجدران، لمبات النيون كل كل شيء يقطر دماً قانياً. الآخرون غير عابئين بتحذيراته، منشغلين عنه بالتهام الأطعمة والحلوى بهناء وراحة بال.

(-أنتم تأكلون دماً..؟!).

لم يبال أحد به وبصراخه، ومضوا في التلذذ بما يملكونه، يحمل ثقل جسمه، ويخرج إلى الدنيا، ليشاهد الأبنية تصطبغ بالأحمر، فقط العشاق كانوا يستشعرون بالأخطار القادمة، وكانوا بضعفهم وعجزهم في المواجهة مع خذلان الجميع لهم وللحياة.

لم يقتصر الأمر على السماء، بل هطلت الدماء لتلون كل الموجودات الخضار والفواكه والمعلبات وعلب الدخان، نداءه يتردد بمواجهة لا مبالاة من الآخرين:

(أنتم تعيشون في الدم وبالدم ،لم يكن أحد منهم منتبهاً إلي أو سامعاً زعيقي؟!).

الآخرون يريدون لحياتهم أن تمضي بفرحها المزيف، وهو يصرخ بهم ليريهم الحقيقة عارية، كما هي دون رتوش ومساحيق وإضافات.

وعندما التقاه صديق عمره، انتشل يده من كفه وصرخ:

(-أنت تنزف، من جرحك..؟! سألته: -هل هناك دم..؟!

ضحك وضحك.. حتى بانت مؤخرة حلقه، تركني ومضى..؟!).

هو وحيد بمواجهة دامية، أعزل في مواجهة شرور العالم وطغيانه، الكل يتحاشاه وينأى بنفسه عن المعاناة التي تضيق على صدره وأنفاسه ووهج روحه.

وحتى شيخ الجامع الذي يرتدي ثوبه الأبيض الزاهي ويطقطق بمسبحته، يظهر على حقيقته، حين يرى السبحة البيضاء على حقيقتها كبندقية مشرعة في وجهه وصدره، وتتحفز لرديه قتيلاً مجللاً باللون الأحمر القاني.

(ضحك ضحكة كبيرة حولته إلى أفعى، تلفت يمنة ويسرى ثم غاب في أحد الشقوق القريبة، ركضت خلفه، جريت، حاولت الإمساك به، قطعت شوارع كثيرة، ومدن كثيرة، كدت أدهس من قبل السيارات المسرعة وأنا أزعق الدم - الرجل.. وكان المارة يتوقفون للحظات، ثم يتابعون سيرهم بهدوء. ووقت وصلت إلى بيتي كانت الدنيا، المدينة، الشوارع، الرجال، يغيبون في عتمة حمراء غامقة، ألقيت بنفسي على أرض البيت، رحت أسبح في بركة الدم فأعدت الصراخ والزعيق.. - يا تاج رأسي الدم في داخل البيت.. ثم سرت قشعريرة في بدني، ارتجفت، تعرقت، تقيأت،

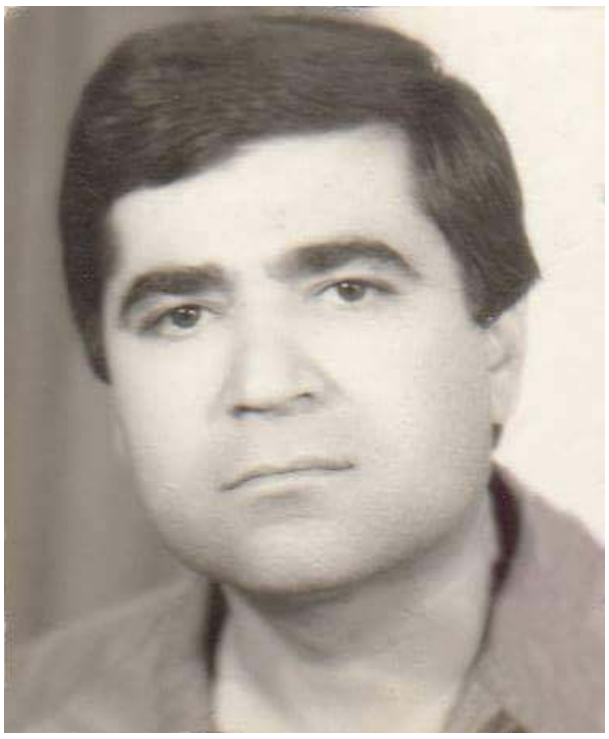

صحوت، وكان ذنب الثعبان قد اختفى في الشق تماماً..).

- في ظل الظروف الصعبة التي نمر بها كسوريين، ضعفت الذاكرة وما عادت قادرة على تذكر الكثير من المواقف واللقاءات وأسماء من كنا نلتقي بهم.

- المؤلم بالأمر أن مكتبتي الضخمة التي بدأت بتجميعها منذ عام 1972 قد أحرقها الظلاميون، وهي تضم إهداءات لعدد كبير من الأدباء والشعراء والروائيين، بما فيها كتب المبدعين حامد بدرخان وعبدالرحمن سيدو.

محمد باقي محمد

في رثاء الخيول..

إلى روح القاص الصديق عبدالرحمن سيدو

إذاً.. هي ذي الذاكرة - في تذرّرها أو في انقسامها - تستحضر أخيلة، راحت تنأى لمصلحة غياب واثق صلف ومكابر، بيد أنّ التوثيق بلغة الأرقام سيخذلنا، لذلك فإنّ الوقوف بروح المكان والزمان والحدث يتوضّع في خانة الضرورة، وذلك لجهة رثاء أحد فرسان القصة القصيرة في سورية! إذاك كان عدد من الموقف الأدبيّ - اختصّ بالقصة القصيرة في سورية - قيد التداول، وبقراءة متأنّية في المتون وقفنا بالقصة الأخيرة في العدد على تفاجؤ، ذلك أنّها المرّة الأولى التي وقعنا فيها على نصّ للقاصّ عبد الرحمن سيدو، لم نكن قد قرأنا له بعد، بل أنّنا لم نكن قد سمعنا باسمه، وفي التوّ داخلنا الشعور بأنّنا في حضرة أحد "مقترفي" هذه الغواية باقتدار، وكمتابعين لهذا الضرب من الكتابة - عداك عن "اقتراف" ـها - رهننا الفضول في خانة المتابعة، المتابعة أو المراهنة على هذا الاسم! على هذا - ولكي لا يبدو كلامنا مُطلقاً على عواهنه - سنتناول بالدرس قاصّاً كان له أن يُشكّل رقماً في القصّ السوريّ، كيف؟! لو قيّض لتجربته أن تمتدّ وتكتمل، ولم يقف ملك الموت ببابه على عجل وافتئات، ذلك أنّ سيدو كان يجيد أنماط السرد كلّها، ويعرف كيف يدير حدثه القصصيّ، كيف تبنى الشخصيّة، وكيف يجترح نهايات مُفارقة تقوم على المدهش والمُغاير، وكيف ترتبط الأجزاء في وحدة كليّة، علاقتها ببعضها، وعلاقتها بالكلّ!

على هذا التأسيس سنقرّ كمتتبّعين لنصوص سيدو وقوفها - العميق والماتع، العميق لجهة فهم كبير لطبيعة النفس البشرية، والماتع بما يميّز العمل الفنيّ لجهة الإمتاع - بالريف السوريّ في منطقة مُحدّدة، في ريف حلب الشماليّ، ريف عفرين تحديداً، هناك حيث الغلبة للكرد، ما محض متونه خصوصيّة طاغية مايزتها، ومايزته عن غيره من القاصّين!

وعلى هذا - أيضاً - ستحضر متلازمات الفوات والفقر والجهل والتخلّف في متونه، عداك عن علاقة ملتبسة بالسلطات المتعاقبة، بسبب غياب صيغة العقد الاجتماعيّ غالباً، الصيغة التي تحدّد الحقوق والواجبات لكلّ طرف من جهة، أو لأنّهم جزء من كرد سورية من جهة أخرى!

وستتوزّع تلك المتون على الوطنيّ والاجتماعيّ والإنسانيّ، إذ أنّ سيدو سيحوّل الوطن إلى ثيمة أو أغنية تهفو إليها القلوب أو إلى سكن، فيما تتبدّى مفردات المُجتمعيّ في بيئة تشكو الفوات، بيئة ذكوريّة قاسية وفظة، ما يوقع بالمرأة حيفاً ما بعده حيف مثلاً، ثمّ أنّه واع لانشغال الفنّ بـ / أو اشتغاله على أقانيم ثلاثة خالدات، كان الشاعر الروماني هوراس قد قال

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

بها كوظائف للفنّ، الحق والخير والجمال، لذلك انفتحت نصوصه على أفق إنسانيّ وسيع، تنتصر لتلك القيم وتعليها!

بهذا المعنى ستحضر القرية في تلك المناطق بتفاصيلها الصغيرة، ليتبدّى الاشتغال على المكان في مستويين، مستوى يتحدّد في حضور واقعيّ، حضور يبيّىء النصوص، فينسبها إلى بيئة مُحدّدة، وآخر نفسيّ، ثمّ أنّ حضوراً ثالثاً سيطلّ برأسه في غير نصّ، حضوراً سحرياً عبر عناصر أسطرة تتبدّى في تلك النصوص، ما يحوّل المكان فيها إلى فضاء قصصيّ يندغم بمصائر شخوصه، ويقف إزاءهم كندّ، أي كبطل!

ولأنّ التركيبة بطريركيّة أبويّة تعاني المرأة في متون سيدو من اضطهاد الزوج، بل أنّه يتجاوز الزوج إلى حميها وحماتها، إذ أنّ تحويراً يطال الحماة، فتتماهى بدور الرجل تماهي الضعيف بالقوي، ذاك الذي قال به عالم الاجتماع الجليل ابن خلدون، وتنهض هي باضطهاد بنات جنسها، على نحو يفسّر مدى التشوّه الذي يصيبها في مجتمعات كهذه!

لكنّ سيدو ينتصر للحبّ، ينتصر له كقيمة، بعيداً عن احتمالات الربح والخسارة، ولذلك فإنّ أبطاله سيقعون فيه المرّة تلو الأخرى، وينافحون عنه أيضاً!

أمّا في أنماط السرد أو تقاناته فإنّ سيدو يجرّب إمكاناته في قديمها وحديثها، لذلك سيحضر السرد التقليديّ، ذاك الذي يُنفّذ بدلالة الفعل الماضي، في إحالته إلى ضمير الغائب الشهير "هو"، على ألاّ يُفهم ممّا سلف أنّنا نروم نسخ السرد من ملكوت القصّ، ذلك أنّه تجاورَ وأنماط أخرى حديثة، ثمّ أنّه - أي السرد بحسب الشكلانيّين الروس، تشيرنشيفسكي مثالاً - بنية مُعقدة، تحكم زاوية الالتقاط، كما تحكم علاقة الأجزاء ببعضها، وعلاقتها بالكلّ، فإذا أحْسِنَت التوليفة جاء النصّ غاية في الجمال!

ثمّ أنّ القاصّ مدرك أنّ السرد - لوحده - قد يشم متنه بالملالة، لذلك فهو يعمد إلى التقطيع الفنيّ، على نحو يتيح له اللعب على التقديم والتأخير، ما ينسخ عن الزمن نسق التعاقب، ويحيله إلى خانة المنكسر منه، عداك عن أنّه يضخّ في النصّ توتراً درامياً ضافياً، أي أنّه يلعب على التشويق عبر التقديم والتأخير للأجزاء، فينأى به عن الملل!

وقد يعمد إلى مونتاج مزدوج، فيتتالى النصّ في خطين يلتقيان في الخواتيم، في تقنية تتشبّه بتعدّد الأصوات أو تعدّد الضمائر، ما يتيح له - بالتضافر مع التقطيع - أن يقدّم زمن الفكرة، الذي قد يخرج عن تعريف القصة القصيرة بما هي حدث شديد الضبط في الزمن، ذلك أنّ زمن القصّ يضبط زمن الفكرة ذاك! بل أنّ تعدّد الضمائر أو الأصوات يحضر بوضوح في بعض متونه، فتحضر الكنة، ويحضر الحمو، وتحضر الحماة مثلاً، تاركاً لشخوصه أن رحل قبل عدة أشهر أحد مبدعي حلب وسورية تنمو وفق منطقها الداخليّ، من غير أن يلوي عنق الحدث، أو يتدخل فيه على نحو قد يخلّ بالبناء القصصيّ، ويفقد الشخوص قدرتها على الإقناع، ناهيك عن اعتماد الخطف خلفاً أو التداعي أو التذكّر، على نحو يشي بتملّكه لتقانات القصّ المختلفة!

فإذا وقفنا بلغة سيدو، وجدناه يمزج التعبيريّ منها بالتوصيف، على هذا سيحضر الشاعريّ بحدود، ليخلق انزياحات في لغة القصّ، وذلك بما تنطوي عليه تلك الانزياحات من أفياء وظلال وتوريات، لتوحي وتومي وتقول، مع الشاعرية سيحضر ميزان دقيق، لكي لا تغيّم حدثه القصصيّ أو تغيّبه، هي لغة تتسّم بالجمال إذاً، وهي إذ تشتغل على التوريات تظلّ لغة فياضة متدّفقة، لكن من غير أن تتقعّر أو يكون لها ضجيج!

وفي تلمّس العلاقة بين الشكل والمضمون سنلاحظ انسجاماً واتساقاً بيّناً بينهما، فسيدو يشتغل بدلالة مبدأ الحذف والاصطفاء، هو يصطفي الجوهريّ – بحسبه - ويحذف العارض، وبذلك يحمي متونه من الترهّل أو الاستطالات والزوائد، إنّ نصوصه مشغولة بتكثيف شديد، تكثيف يتاخم هذا المفهوم في قصيدة التفعيلة أو قصيدة النثر!

بقي أن نشير إلى استعارة غريبة قام بها سيدو في بعض نصوصه، إذ لجأ إلى عالم الحيوان في ترميز قارب فيه تخوم الأسطرة، وإذا كان الوقوف بحيوانات مُدجّنة وارداً ومُتاحاً، إلاّ أنّ سيدو سيذهب إلى الحيوانات غير الداجنة كالذئاب، وهو إذ يجترح هذا الذهاب يجترحه باقتدار لا يتأتى إلاّ لفارس أو بدويّ أو عاشق!

وبرحيل عبد الرحمن سيدو فقد المشهد القصصيّ في سوريّة قاصاً مهمّاً، كان يعد بالكثير، أمّا على المُستوى الشخصيّ فلقد فقدنا برحيله الفاجعيّ زميلاً وصديقاً على قلة لقاءاتنا وتباعدها، ربّما لاتساق بين نصوصه وسلوكه!..... وداعاً عبد الرحمن سيدو، وداعاً أيّها النسر الجسور، وداعاً أيّها الذئب الجريح..

ناهض حسن

المبدع عبدالرحمن سيدو...

ذكريات وملاحظات نقدية وقصيدة ذاوية

المتميزين في كتابة القصة القصيرة وفي الرواية: إنه القاص عبدالرحمن سيدو، عضو اتحاد الكتاب العرب، وأعتقد جازماً أن المرحوم سيدو الذي خلف لنا أكثر من خمس مجموعات قصصية، وأشهرها مجموعة «الذئب» المتميزة إبداعياً ورؤيوياً ولغوياً وفنياً، إضافة إلى مخطوط رواية.

هو علامة فارقة في القصة السورية عموماً، ومن حق حلب أن تفخر أنها أنجبت أديباً وقاصاً متمكناً من فنه وأدواته بهذه السوية، إلا أن من واجبها أيضاً تكريم هذا الأديب والتعريف الدائم بإبداعه وفنه، فليس من المعقول مطلقاً أن تمر ذكرى مبدعينا الراحلين، ومنهم سيدو، دون أن نفتح لهم نوافذ قلوبنا، ودون أن ننوّه بما أنجزوه وقدموه من إبداعات وعطاءات. ولعل ما يحزّ في النفس حقاً أن مبدعاً مثل سيدو مر رحيله قبل فترة قصيرة، إلا أن أحداً لم يذكر فضله أو إبداعه، أو ما قدمه لهذه المدينة التاريخية العريقة تحديداً!!

هل هذا معقول؟ أين ذهب أصدقاؤه وزملاؤه من كتاب القصة والرواية في حلب، أين نقاد القصة الذين أثبتوا تمكنهم النقدي في الساحة السورية والعربية؟ هل يسمع صوتي الآن بعضاً من الأصدقاء والنقاد والأدباء من أمثال: نذيرجعفر، وفيصل خرتش، والدكتور أحمد زياد محبك، ومحمد أبو معتوق، والدكتور فايز الداية ..إلخ .. وهؤلاء كتاب ونقاد أحترمهم وأحترم نتاجاتهم الإبداعية والفكرية. وهنا لا بد من التنويه بما كتبه الدكتور نضال الصالح عن الراحل.

وفي الحقيقة فإن الإهمال لم يطل ذكر سيدو في رحيله بل شمل - إلى حد ما - قامات كبرى في النقد الأدبي السوري والعربي، قامات تزهو بها مدينة حلب، وترفع بهم رأسها عالياً بين المدن العربية العريقة والفاعلة في الأدب والفكر. هل ننسى الناقد الكبير محمد عزام الذي قدم ثلاثين كتاباً نقدياً، وكان يقدم بصمت ملفت دون ضجيج وصخب؟ وهل ننسى شيخ النقاد الدكتور نعيم اليافي رحمه الله؟ هؤلاء رحلوا في السنوات القريبة الماضية، وأنا لا أقول هنا أننا أهلنا التراب على منجزاتهم بشكل كامل فما زال هناك بعض الأوفياء في هذا العالم المتهالك، ولكن ما قدمناه لذكراهم ولعطائهم لم يكن كافياً بأية حال من الأحوال!

ظاهرة النسيان وعدم الوفاء ظاهرة مدمرة، وإذا كان ذلك قد حصل «نسبياً» مع أسماء غادرتنا قبل سنوات عدة، فما الذي سيحصل مع أعمدة الأدب الحلبي والسوري في المستقبل؟ ما الذي سيحصل مستقبلاً للقامات التي أسست الأدب الحلبي - العربي - في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي من أمثال:

أورخان ميسر، وعلي ناصر، وخيرالدين الأسدي، هؤلاء لم يكونوا رواداً لقصيدة النثر السورية قبل محمد الماغوط فحسب، بل كانوا رواداً لقصيدة النثر العربية، هذا غيض من فيض، والله من وراء القصد!!. ما أثارني الآن هو ذكر سيدو لأنه الراحل الأقرب إلينا زمنياً، إن الأديب المبدع الذي امتهن الحرف، ودافع عن نقاء الكلمة والفكر يلوح أثره الفاعل بعد رحيله بنقطتين جوهريتين رئيسيتين:

أولاً: القيم الإبداعية والفكرية التي وسمت إبداعه وفكره.

ثانياً: القيم الأخلاقية والروحية التي تحلى بها أثناء حياته وأثرها في نفوس وأبناء مجتمعه.

وأستطيع التأكيد أن فقيدنا الراحل، سيدو، حاز الاثنين معاً، إبداع فاعل ومؤثر في مجال القصة والثقافة عموماً، وخُلق كريم تجسد بسماته الأخلاقية الرفيعة: الوفاء للصديق، الكرم، الإنسانية والمحبة، احترام الناس وعدم الانتقاص منهم أو اغتيابهم.

في مطلع التسعينيات وهو تاريخ حضوري وعيشي في هذه المدينة الطيبة «حلب» حضرت أمسية أدبية أقامها اتحاد كتابنا في فرع حلب لمجموعة من الأدباء، وكان من بين فرسانها، فقيدنا الغالي. حينما فرغ المرحوم من قراءة قصة «الذئب» التي تحولت إلى عنوان لإحدى مجموعاته القصصية، أدركت للتو واللحظة أنني أمام قاص مبدع حقاً، وأبديت إعجابي به. ومنذ تلك اللحظة التاريخية، بدأت رحلة صداقتي الطويلة معه وحتى لحظة الفراق المر في مطلع عام 2011. أي أن الإبداع كان هو المفتاح ونقطة البدء في هذه الصداقة الكريمة.

مما لفت انتباهي في قصصه كسمات فنية ورؤيوية ولغوية وبشكل خاص ذلك التوتر العالي الذي كان ينبض داخل نسيج هذه البنية الدرامية ويمنحها وهجاً دلالياً وألقاً إبداعياً يأسر القارئ ويخلب لبّه، ويجبره على التفاعل مع الحدث وكيفية تناميه وتطوره، وإنني أزعم هنا أن فقيدنا المبدع كان يعيش أجواء ومناخات أبطاله النفسية، يرصدها ويتمثلها بصدق، لذلك فهو يرسمها على الورق بشكل ساخن، وكأن أبطاله انتقلوا تواً من حرارة الواقع إلى سخونة الورقة البيضاء، وأزعم أيضاً أن المبدع سيدو كان يتأزم هو الآخر في أثناء كتابته عن أبطاله، لذلك فإنه كان يسفح توتره الداخلي المعبر عن توتر أبطاله ومناخاتهم التراجيدية على الورق، فيغدو النص الفني في هذه الحالة مكافئاً ومعادلاً موضوعياً للواقع وأبطاله وشخوصه الذين صنعوه ومنحوه الحياة والتشكل والصيرورة.

بمعنى آخر .. إن هناك تفاعلاً منتجاً وفعالاً بين الذات المبدعة وبين نصها يتجسد بانتقال التوتر من الفرن الروحي للذات المبدعة إلى نصها الفني المتوهج بالدلالة، والنابض بالحرارة والسخونة التي هي ليست إلا سخونة الحياة، وسخونة روح المبدع ذاته. هذه السمة الفنية رصدتها أيضاً في قصته التي أظن أنها كانت بعنوان «موسى الحلاقة» وتحكي عن ندبة وجرح بليغ في وجه البطل الرئيسي أو المحوري في القصة، والذي تعرض لضربة مباغتة بالموسى تركت علامة فارقة على وجهه ستظل ملازمة له طيلة حياته، ولعل الجرح الغائر في الروح نتيجة لهذه الضربة الغادرة هو الأمضى من الضرر الجسدي. هذه القصة كانت مشحونة بأجوائها السريالية الغامضة، حين سمعتها شعرت بشكل خاص بالأجواء الكافكوية وغموضها والرعب الذي تثيره في نفس المتلقي.

- السمة الفنية الثانية التي كانت تميز بها قاصنا المبدع الراحل في أغلب نتاجه القصصي، ولا أقول كله، هي محاولته الدؤوبة لأن يتميز في رؤياه، وأن يكون له زاوية رؤية خاصة في تعامله مع الواقع والحياة ومع شخوص وأبطال قصصه وحكاياته. صحيح أنه بدأ متأثراً بأجواء وعوالم همنغواي، إلا أن خصوصيته الفنية كانت تنبع من ارتباطه المباشر بهموم بيئته الشرقية والوطنية، وهذا يعني أنه تأثر وتفاعل مع الإبداع البشري والحضارات البشرية الأخرى لكنه لم «يتغربن» وشتان ما بين التأثر والتغربن.

- أما السمة الفنية الثالثة فهي لغته الشاعرية الجزلة والمتينة والمشرقة، الموحية والمجازية غالباً. إن تمكنه من هذه الأداة الحاسمة في العمل الإبداعي والفني عموماً وفي العمل القصصي وهو المجال الفني الذي أبدع فيه، كان السبب الأساسي لنجاح نصوصه القصصية وتميزها، وأزعم أيضاً

أن لولا هذا التوتر والحرارة والتوهج في لغته لما استطاع شحن قصصه وبنيتها الدرامية. بهذا التوتر العالي، إضافة إلى توتره النفسي الواضح في أثناء لحظة الكتابة الإبداعية، استفاد المرحوم من إمكانات الشعر في تشكيل وبناء لغته وصوره وقد أبدع في استخدامه لتقانة السرد الشعري.

رحم الله أديبنا الراحل سيدو، وأنتظر اليوم الذي تنصفه فيه هذه المدينة التاريخية العريقة.

نضال يوسف

عبدالرحمن سيدو"..

توهم أن الكتابة هي الخلاص

تجربة الأديب "عبدالرحمن سيدو" هيمنت على التجارب الأدبية الرائدة في النسيج القصصي السوري، وقصصه تمثّلت فيها الإنسانية على نحوٍ جليّ وخاصةً في طبائع أبطالها.

الأديب "فواز حجو" يتحدث لموقعنا عن الأديب المرحوم "عبدالرحمن سيدو" وتجربته بالقول: «لقد عرفتُ الأديب "عبدالرحمن سيدو" منذ عقدين من الزمان، وذلك من خلال أول قصة استمعت إليها في إحدى الأماسي الأدبية، هذه القصة كانت بمثابة همزة وصل بيني وبينه إذ أعجبتُ بها وعلّقتُ عليها في تلك الأمسية، ومن ثمَّ كانت الصداقة بيننا فجعلت منه إنساناً قريباً من القلب.

لقد حظي "سيدو" بحبّ واحترام كثير من الأدباء في الوسط الأدبي لما كان يتَّصف به من دماثة أخلاق وحسن سيرة ونقاء سريرة، وهذا هو رصيده الأخلاقي في الوسط الأدبي وفضلاً عن ذلك كان إنساناً لم تخطئ شمائله مزايا الإنسانية وهذا ما حبَّبه إلى الناس وحبَّب الناس إليه، فمن يقرأ مجموعاته القصصية وما عالجته من قضايا إنسانية في شخوص أبطاله الذين حملوا قيماً سامية يلحظ بجلاء تلك الروح الإنسانية تتراءى هنا وهناك في قصصه ولذلك فإنّ أدبه أدب إنساني وهو صورة صادقة عن إنسانية صاحبه وكيف لا وقد انحاز هذا الأديب إلى حياة الناس البسطاء في الريف بكل ما يمثله من قيم نبيلة كانت شغله الشاغل إلى جانب شغله الفنّي في أدبه». ويتابع "حجو": «ولد "عبدالرحمن سيدو" في قرية فريرية منطقة عفرين في العام 1951م، تلقى تعليمه بين قريته و"عفرين" و"حلب"، عمل مدَّة في حقل التدريس، حصل على الإجازة في الحقوق ومارس المحاماة بين "حلب" و"عفرين"، كان عضواً في اتحاد الكتاب العرب - جمعية القصة والرواية، وكان عضواً في نقابة المحامين بحلب.

كتب القصة القصيرة والرواية ونشر نتاجه في الصحافة المحلية والعربية وأول قصة نشرها كانت في مجلة "الموقف الأدبي" في العام 1976م وهي بعنوان "صرخة في رماد الأرز" ثم نشر في مجلة "الأقلام" العراقية، كما نشر في جميع أعداد مجلة "الموقف الأدبي-الخاصة بالقصة، توفي في العام 2011م في "عفرين" ودفن في قريته "الفريرية" التابعة لناحية "جنديرس"».

الأديب "أحمد خيري" يقول عن أعماله الأدبية وتجربته بالقول: بقعة ضوء في ذاكرة مغبرة، غناء البنفسج، الذئب، درجة ضغط 18" هي لوحات قصصية مذهلة في النسيج القصصي السوري لقاص كان له حضور هائل على الساحة القصصية السورية، فهو واحد من جيل الثمانينيات، خرج من الأرض الجبلية الصلبة، من سنديانة الزمن المر ومن رائحة البنفسج وعبق الريحان، من ذاكرة مغبرة حاول أن يرش بقعاً من أضوائه عليها، خرج من البنفسج وبيارات الزيتون، من عواء الذئاب ولوحة "جمشيد" و"آرتين"، ومن أحاديث النساء القرويات، من "خجو" و"زينو" ومن أزقة ذاكرة مغبرة ممحوة بالنسيان.

طاف بين الحقول ولم يترك زهرة إلا ونشر رحيقها بين ثنايا قصصه، فهو الذي حمل عبق الأرض ونسائم الريحان ورماها في وجوه الأحبة والأصدقاء وعلى ذرا الجبال حيث أشعل نيرانه قافزاً فوق شراراتها محترقاً بلهيبها، رمى علينا جمراته وانكساراته واحتراقاته ومضى، دون أن يبخل بالرشاقة التي أفاض بها علينا.. فكانت قصصه كلها شرارات وجمرات واحتراقات».

وتابع: «كيف ننسى قصة "الذئب" وهو يصارع الكلب ويغلبه والراعي مستمتع، ولكن الذئب لا تعجبه تلك الأخلاق، أخلاق الراعي فيتذكر قولة أمه: أي بني لا ترحم الراعي الذي لا يبالي بموت كلابه، أهلك خصيتيه ببأس وانتظر موته بسعادة ثم ابكلذي قتلته، وكيف ننسى "لوحة جمشيد" ببأس وانتظر موته بسعادة ثم ابكلذي قتلته، وكيف ننسى "لوحة جمشيد" التي خلدها في تصويرة "خالد بديع" وغناء بنفسجاته التي تعبق برائحة الأرض والتراب والخلود، إنه "عبدالرحمن سيدو" الذي نزف قهراً وسفراً بين "عفرين" مدينته التي ولد فيها وترعرع و"حلب" التي تركنا فيها ورحل حاملاً معه زوادته من خبز وطين وملح وأغان.

لقد كان الأديب "عبدالرحمن سيدو" من جيل توهم أن الكتابة هي الخلاص وهي الطهارة وهي الفردوس. فتح عينيه على حالة عايشها هو وأبناء جيله وهي أن الكتابة هي الملاذ من هجير الواقع وهي الخلاص من الفقر والظلم ولكن ذلك العالم ظل يعاند أحلامه وأحلام جيله وأصبح كالسراب».

ثم أنهى حديثه بالقول: «ابتعد ونأى عن ذلك العالم وتمرس في حل المشكلات العالقة في أروقة المحاكم ولكنه لم يترك لحظة حلمه بذلك العالم الزاخر بالخلاص والطهارة والفردوس. وعندما عاندته شرعية الوسط وخذلته عوالم الأدب ابتعد تاركاً المساحة والساحة لهؤلاء للذئاب والخراف، لم يكن يرغب بأي حراك أو عراك ثقافي ولأجل ذلك نأى بنفسه عنه وعن ذلك الوسط الذي صار صراعاً من أجل البقاء والوصول وتحقيق المكاسب ورضي أن يبقى بعيداً عن ذلك البقاء. لقد مات "عبدالرحمن سيدو" الذي عرفته المنابر وصفحات الجرائد قاصاً من الطراز الأول، وعلى امتداد الفضاء الشاسع للقصة السورية».

حيدر محمد هوري

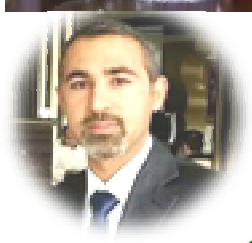

صوتٌ يشي بالماءِ

إلى روح القاص عبدالرحمن سيدو

(1)

ويقولُ عرّافُ المدينةِ:

سوفَ يولدُ حالماً أو شاعراً أو عارفاً،

فإذا دنا ميعادُ مولدِهِ أعينوا الأرضَ،

وامتدحوا كمالاً يعتلى وجهَ الوليدِ، وأنصتوا لبكائهِ،

فبكاؤهُ كلماتهُ..

فيها المعاني قبلةٌ لمشيئة الأجدادِ ..

تتبعهُ السماءُ؛ حقيقةُ الأمواتِ صارخةً:

(أعيدونا إلى شفقِ الحياةِ ..

إلى اعتدالِ الروحِ في الأطيانِ إن ثارَ الخرابْ.)

سيشيلُ من جوعٍ تدابيرَ الحياةِ .

كواثقٍ بالأرضِ يحيا،

فانحروا جملاً إذا بلغَ الفطامَ،

لكي يغضَ القبرُ عن دمهِ انتباهاتِ التُّرابِ عن التّرابْ.

(2)

تتثاءبُ الشرفاتُ بعدكَ.

من سيقلقُها جسَ الكلماتِ مثلكَ،

بعدما أعلنت للحرفِ الوداعْ.

سأعدُّ في عجلٍ أصابعَ رحلةَ الأيّامِ

في يدكِ التي نقشتْ تفاصيلَ الحياةِ

على جذوعٍ أسلمت للرّيحِ مجذافَ الخطا..

طفلاً عدوتَ على البيادرِ

حول أكياسٍ تقدُّ ضلوعَ جوعِ الأهل من قُبُلٍ ومن دُبرِ ،

وما اكترثتْ خطاكَ لسطوةِ النائينَ عن خبزِ الجياعْ.

وبدأتَ تنمو كالسنابلِ في العيونِ..

مشيتَ خلفَ العمرِ

حتّى عانقتْكَ هواجسُ التفّاحِ في سنِّ الشبابِ

فطوّقتكَ عيونُ من شردتْ بماءِ القلبِ،

وانسكبتْ خيالاً في رؤاكْ..

حتّى بلغتَ مقامَ هاجسها،

فصارتْ سرّكَ المخبوءُ حبّاً في أناكْ

تستقرئُ الأنثى النفوسَ..

مكائداً تجتاحُ هدأتها،

وتسعى دائماً لتصيرَ صوتاً في صداكْ.

تتثاءبُ الكلماتُ بعدكَ،

كلّما نأتِ الحروفُ عن اليراعْ

تغزو (حواكيرَ) النفوسِ إذا (تشيطنتِ) الهواجسُ

واعتلتْ صمت المكانِ..

وأسقطتْ عن متنِ ذاكرة الحياةِ دفاتراً /صوراً

لماضيكَ العجولِ..

تفيضُ بالأحلامِ

مثلَ حمائمٍ تقفو سلامَ الأرضِ إن ضلَّ الشراعْ

(3)

وتكاثف تُسُحبُ الدّخانِ بغرفةٍ آوتْ سعالكَ.

بعدما غادرتها ..

راحتْ تفسّرُ سرّكَ المنقوشَ

في تعبِ الحكايا والقوافي،

مثلما أنثى تفتّشُ في ثنايا القلبِ عن نبضاتها،

ليعودَ صوتكَ قائلاً:

قصّي عليّ حكايتي،

فلقد نسيتُ معابرَ الأسماءِ من حولي،

وضاعتْ عن مقاماتِ الحياة ملامحي.

نزفتْ عيونٌ حينَ ودّعني الطريقُ،

وأودعتْ في الرّوحِ (صُرّةَ) سرّها..

أنا لا أجيدُ سوى الحنينِ إلى مواطئ ظلّنا،

لكنّنا صرنا سراباً..

هل نعيشُ بما تركنا من تواقيعٍ على ورقِ الحياةْ

روحي تشي للجالسينَ على يقينِ الموتِ :

أنّيَ ميّتٌ،

لكنّهم لا يعرفون حقيقتي .

ملكوتُ هذا الطينِ أضيقُ من عبوري،

والفضاءُ أمامَ روحي ضيّقٌ..

لكنّني أحيا بأوراقي،

لأمضي نحو شمسٍ تعتلي كلّ الجهاتْ.

غمكين مراد

داليةُ الحروف

صغيرةً بعمرِ أوَّل لقاءٍ أعرفكِ

في تويجِ الزهرةِ من ارتعاشتي

روحاً أتركِ.

لن أسمحَ للعُري أن يبتلعكِ

سأنثركِ طيفًا .....بكلِّ الجهاتِ

في الزوايا

في الأحلامِ.

وامتطي جوادَ ألقِي خجلاً في العراءِ

من ألقِ الهواء بأنفاسكِ.

نلتقي بإعياءٍ

ونفترق بإعياءٍ

ونتركُ على صفحة المصيرِ أرواحنا

معلقةً عناقيدِ عنبٍ لداليةِ الحروفِ:

ن:

نهارٌ مُتخمٌ بنياشين الكلامِ

نقشٌ على صفحة الخلودِ من شعري

نهبٌ لا يصطاد إلا ابتساماتٍ خاطفة،

يلي كلَّ سفرٍ يحملكِ.

نحيبٌ على غيبٍ ينسجُ نفسهُ من خيوط أرواحنا

ونمضي فيه بدموعِ أمل.

غ:

غيهبٌ في أرجوحةِ العدمِ، أبديٌ،

شمعتاهُ حرفانِ :حاءٌ وباءٌ.

غارقٌ في بحرِ الظلّالِ لغابةٍ مُتدثرةٍ باللهبِ.

غزالٌ تائهٌ في عيد الميلاد بينَ:

ثلوجِ الحبِّ

و

رياح النسيان.

غَمامٌ يحتضنُ بالدخان روحهُ.

و:

وردةُ يانسون في حقيبةِ اللقاءِ تعبقُ بسكرةِ:

الغزلِ.

وعودٌ على حافة الموت تلفظها الصُدف

ووقتٌ يستدرجُ اللقاءَ إلى مكيدتهِ.

م:

ميزانُ غيابٍ وميراثُ شوقٍ للأزلِ

ميدانُ صراعٍ وساحةُ جسدٍ للُقبلِ

مِهراقُ جرحٍ ولحنُ فرحةٍ يتيمةِ

مكيدةُ الوقتِ في هنيانهِ.

ر:

رايةٌ بيضاء تداعبُ الفراغ بِنَدمٍ

رنينُ حُلمٍ يُهامس الحنين بخجلٍ

رسالةُ حبٍّ احترقت بشمعتا:

الغيهبُ الأبدي

رهانٌ خاسرٌ مع القدر

رياحينُ مكانٍ عطرها السراب.

ك:

كلمةٌ ملتهبةٌ بأنفاسِ غضبٍ

كملٌ يختصرُ نفَسهُ جنوناً

كونٌ يضيقُ به الجسدُ

كسلٌ يستنجدُ بالهربِ.

و:

وداعٌ مع صرخاتِ الـ.....-هزيمةِ

ولادةٌ من رمادِ الذكرياتِ

وقودٌ يُدير قلباً مطعوناً.

ي:

يسوعُ في رهانهِ على السلامِ

يوسفُ في غفلة روحه وراءَ الجمالِ

يهوذا في خيانته للقبول.

ز:

زاهدةً اعتنقتِ من الحبِّ اسمهُ

زاهيةً كقوسِ قزحٍ خلفَ المطرِ من دمعتكِ

زائرةٌ في الليلِ حلمَ:

زوالُ النسيان

و

خلودُ الأنفاسِ

ن:

نداءُ ميتٌ على جدران قبرهِ

نزاعُ غدٍ وآنٍ في توريةِ ماضٍ قريبٍ

نغماتُ حيٍّ في صحراءِ القبولِ.

صغيرةً

صغيرةً تبقين

صغيرةً بعمرِ الشهقةِ الأخيرةِ

صغيرةً وإن كنتِ الدهرَ عمرًا، تبقين

أحملكِ على كتفي الحريريين

وأطيرُ عل أجنحة الليلِ،

أسمع نداءَ الأبديِّ

أسمعُ صرخاتَ المُضي

أتنصت لهمسات العودة

وأبقى في الليلِ،

أطيرُ حالمًا معكِ.

فواز قادري

قصيدة غير طارئة إلى جنرال طارئ

"أخذتَ السماءَ وما دونها،
المياه وما فيها،
الأرض وما عليها،
لكنها بلادي أيها الجنرال،
بلادي !"
كأنما الأرض
مازالت واقفة
على قرن ثور
لترث بلاداً هلكى
مملكة خوفٍ وجوع
كنوزاً من الجماجم والجثث
دم الأرض الأسودَ
متآسناً خارج الأرغفة
أرامل على حدود الفضيحة
صبايا، بلا بريق
من سوء هضم الحب
عجائز بذاكرة غربال،
لم يلتقط حبة واحدة
من حنطة المسرة
آباء يلوبون
بين سجن ومسغبة،
طفولة منكوشة الأحزان
بلا لُعبٍ
أو شيء يقارب الفرح
كأنما الأرض واقفة
لندور حول
حجر رحاها الموروث
بلا أعين
أو أيدٍ مشرقة
***
كأنما الأرض واقفة
وهذي الريح الخؤونة

باعدْتنا
فتذكّرْني بردى
صبياً يلْهو بنجومك
قبل أن تهوي
ومع طير سمائكِ
قبل أن تشحبْ
كان المخيم شاهداً
والفاقة تضرب أطنابها
والشهداء يتقاطرون
حيث أنتَ
لتستريح من العزاء
كل ذاك لتحيا
ولا يشيخ هواك
لكن ...
هدّك الذي
وزّع البلْوى
على العباد بالتساوي
وأنا استجرتُ بالفرات
قلتُ هنا:
أعيدُ ترتيب بيت روحي
هنا صورة أمي
هنا ريحانها
هنا أصيص وردٍ
اشتهيت أن يفوحَ بكلّ اللغاتِ
هنا أصدقاء
بضوْع أرواحهم يتخاصمون
وصبايا يتراقصْنَ
بخلاخيل أحلامي
هنا أكتشفُ وعي دمي
عاشقاً حرية بلاد
تتباعدُ، تتقارب،
تلهثُ، تعيا وتستريح

وأنا أشبّ كالثيّل الخجول
بلا مطر.
***
كأنما الأرض واقفة
وأنتَ لا ترى يديكَ،
دم حناء يديك
والنياشين عظام قتلى
تبلى الجسوم
وذاكرة الناس
في التراب حيّةٌ،
ستفرع حين يأتي
مطر جسورٌ
أو حين يرتجل
سيل طائش
أغانيه في الوهاد
***
فأي إرثٍ لكَ
أإرث قرصانٍ
لم يرفع راية لهُ
لوفرة الجماجم على المركب
أإرث جابِ لضرائب الموتى
أجبى أزهار أنفاس ملفوظة
وأطلق كلاب النواح علي الأرواح
فأغلقْ يديك
على ما تبقى من الهواء
أغلق الهواء
على ما تبقى
من الحياة,
أغلق الحياة
على ما تبقى ...
أيُّ إرث لك؟
***

منذ ثلاثين حولاً
لم يرقص قمر للصغار
في أيةِ أغنية
لم تبتسم شمسٌ
وهي تتكئ
على أضلا ع القرى
ولم يكفّ الدجاجُ الشعبي
عن نبشِ سرَّ
مزبلة الحاكم والعائلة.
***
قبل أن تُمْعِنَ
في الشهوة صبياً،
أراق الفقر
أرصفة الحواري
والأزقة
لترتدونها كالأحذية،
أراق دم العيون
كي لا ترى
أبناءً وأحفاداً
يعبرون الصِبا
إلى السجونِ أو المقابر.
لا ثياب قزحية الألوان
لنختال في أعيادنا العمياء.
لم تكن هناك لترى
كل ما رويتُ
وما لم ترو الأغنية
أحجية حارثْ الطفولةُ
على يقينها
حين تقترع الأيدي الخالقة
بسوط نعم
كيف تستدِلَّ

والقرويون يدبكون،
فَرِحِينَ
بجلاليب الحزن الطويلة
ثلاثون حولاً
أنتَ لم تجد مرّة
في يديك خبزةً
للخوف يابسة،
ولم يكن الليل
يكمن لكَ
بأشباحه
حول السرير.
***
الأرض مازالت
واقفة على أرواحنا المريضة
ولم نقو على شدوٍ معافى
بعد أن أعلنا انحسارنا
عن شاطئ آهل بالحياة
أسْرْرنا للموج
بُحْ للصخور والرمال
بما تعاني
ولا تقف في الجزرِ
مكتوف اليدين
لوّحْ للمراكب
عابرة ذلك التيه
دلّ قلوبنا
على رائحة "السليقة"
كي لا تصاب الطفولة
بانفصام أو شاجها
عن الغناء
وغن ستشفى قلنا
أو سيشفى الغناء

تتمــة: قصيدة غير طارئة إلى جنرال طارئ

و ستشفى المدن من الهلعْ
ومن وصايا السوط:
لا أفراح
إلا بإذنٍ من الجندِ والسلطان
لا أعراس، لا قناديل تضاء
لا مراثٍ يعثر بها المقرؤون
وهي تنتصب
بظلالها على الطرقات،
{لا تزْنِ بعروسك
لا تورقْ الأشجار
ببراعم فرحة
لا تدع الدوالي
بلألاء عناقيدها
بلا نحيب}
هذا إرثكَ
أيها الجنرال
فكيف تقاوم
الديناصور القادم
بجنود المآتة
وأنتَ بجرذان أمنك
تطبق على شعب أسير
من الصلصال المفخور
((عرب كرد آشوريون دروز سنّة علويون مسيحيون))
أقوام أُعيدتْ
إلى أقفالها الأولى
وأنتَ لم تْلتِفتْ
إلى البعيد
لترى معاويةْ*
يزيّن ليل دمشق
بمصابيح وصاياه
وبروحه العارفة
يخلع ميراثاً دموياً
يترامى إلى آخر
أمصار الله.
هل كان معاوية صبيا؟
كيف إذا جلس التاريخ
بجلاله على ركبتيه وأصغى
وهل خشيت
من موت شبيه،
قبل أن يطرّز ليل شعرك،
شيبُ الأربعين.
معاوية صلى في النور
وقتاً لدم أرقتموه في الشوارع والأقبية
وقتاً لخبزٍ يتزوّبع
في حلوق الناس
وقتاً لأرواح عالقة
بالهواء ولا تغادر
دون دموع الأهل والأصدقاء
وقتاً لانهار حاسرة
عن عظامها وتمشي
((بردى الخابور العاصي الفرات))
لبيادر تعي صلاتها وتبتهلُ
لجذور لم تحترق
لمشكاة تتصاعد
عند كلّ ليل سيغادر
وضوء سيأتي
وقتاً لفروض ستؤديها
سلالات ليست قابلة للانقراض.

***

الأرض ليستْ واقفة
ونحن ندور ندورُ ندورُ،
أيها الجنرال البليغ ؟.

***معاوية بن يزيد، قتل بعد أن تنازل عن الخلافة.**

غُرفتَي الوَاسعَة

أماني خليل

في غُرفتي التي لا أحُبَهَا كَثيراً
سريرُ واسعٌ كَبير
يَكفي لإثنين
لكني أنَام بِه وَحيدَة

مِلاءَتَه يُمسك بها شياطِين
من أطرَافِها الأربَعَة
تَجري فيه العنَاكِب والثَعَابين
لا أعرِف النعاس في سريري الواسِع الكَبير
قايَضني النَوم أن أمنَحَه أعضائي
وأن يَمنَحَني راحَة البَال والسكَينة

كُل يَوم أقطَع ثَديَاي وعَانَتي
وألقيهُم في سلَة قَريبة
ولا أحصُل إلا عَلى عَرضٍ مُخيف
في حُفرةٍ من نَار

سرير مُلَطَخ بِدِمَاء لَيلَتي الأولى
تلك التي فَتَحَت بَاب الألم
على مِصراعيه
للأبَد
تِلك التي أشْعَلت عُود الثِقَاب
وألقَت به في الجَحِيم

في الرُكن تِلفَاز صغير
لا يَصدُر عَنْه إلا صَرير بَاب بَعيد
شاشتَه مُسوَدَة عَادَة
تَحت وسائدي تِلال من المَلح
شباكها يَطُل على أَسلاك
عَافتهَا العَصافير
لا يَدخُلهَا إلا نُبَاح كلب بَعيد

فَوق سريري سقفٌ مَمْدود
ما أن أطْفِئ النُور؛ حتى أرى فيه وَجه أبي الفَاخِر
أمي تُطفِئ سيجَارَتهَا في خَدي مَراتٍ ومَرات
تلك التي لم أفْلَح في إخفَاء نَدبَتَهَا
حتى بَعد سنَوَات
جُمجُمَة جَدي تَبتَسم بمَوَدَة
وفي كل ابتسامَة يَسقُط طَاقَم أسنَانه
إن لم أقرَأ لَه الفَاتِحَة

ويَطوف في سقفِهَا وجوه
كُل الرجَال الذين خَانوني
وهَؤلاء الذين خُنتَهُم
كُل المَشاهِد الحَميمَة
التي دَكّت رَوحي
بالرَجُل الذي أحُبه؛
فَيَبيت في سرير الأُخرى.

45

كتابات و نصوص إبداعية

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

لمى اللّحام

ألوان الصمت

الشمس تنضو خيوطها

ليمر النهار

تنسكّ مطربو الحي

سكنت فيروز

أغاني أسمهان اعتذرت لمحطات الأثير..

سطا صوتُ الجلجلة..

الروابي قمحية

أدنى سندس الأصيل

تناءى الورى

افتتحوا الفجر بحكايات الأمس

ورنوا إلى الدروب القصيّة

و الدمع يراقص خرزات الندى

و يشدو في المناحي..

بلغنا المنتهى

تصوفنا حباً على أعتاب قلعة الحصن

لامسنا أطراف بنان التهلل رقصاً

صوفيا

صبوتنا لظى

حول إيقاع نارها طفنا كالمجوس

و ترهبّنا في محراب الهوى

أغانينا ترصعت في المناخات كالأجراس

منيفة الأنوار

تتدد بزوال غمام البلبلة

فيروز تعانق صمتها

رفضها

و الصمتُ ألوان

نحن و الشمس وراءها نستأنف بصيص الهتاف.

2015/3/4م

عبدالرحيم

إخْلاء

دارت الأرضُ، ليتها لم تدُرْ بيْ

كان ظلَّ العطاءُ يعرفُ دربي

و تفرّغتُ للعلوِّ فلم أخشَ

سقوطاً مُروِّعاً دون حربِ

ما تفرّقتُ بين صدٍّ و ردٍّ

وتدحرجتُ والحجارةُ جنبي.

أصدقُ الناس أكذبُهم

نجحوا بدرجة راسب

فاض نهرهم فجفف أنهار الدنيا

قصَّ أثرَهم فصدمهُ الجبل

حيّوا بلا صوت

هتفوا بلا شِعار

تأخروا عن النجدةِ ليلعقوا دم الشهادة.

أنتَ فيهم مطيّةُ الأعداءِ

يا كريماً في حومةِ البُخلاء

سرتَ والغيرُ مُسرعون إلى الماء

ففرّتْ تُقىً عيونُ الماءِ

وإلى أين لم يقل مُستجيبٌ

لفراغٍ مُباغتٍ بامتِلاءِ.

أخاف من الرئيسِ على العمل

من الزوجةِ على المنزل

من الإخوة على الجوار

من السارقِ على الرزق

و من الكاذبِ على الشهادة.

بقيَ الموتُ بابهُ يدعوني

وأنا أجمعُ الخُطى بالعيونِ

ربما ربما وما زلتُ أسعى

ورياحُ الأسى ترى الكونَ دُوني

فأنا اليأسُ والظلامُ، أنا الحزنُ

قرينٌ بثورةِ المجنونِ.

كان عزيزاً فزلّ

كان قوياً فضعُف

كان غنياً فافتقر

كان آمناً فخاف

كان شاباً فاكتهل.

ليتني لم أعشْ ومتُّ ولِيدا

فجهلتُ المحرومَ والمكدودا

و تركتُ الحياةَ روضاً نديّاً

لم يُصَخِّرْ بمقلتيهِ العِيدا.

الطمعُ أحيا الخِلاف

الخِلافَ أحيا الضعف

الضعفُ أحيا الهزيمة

الهزيمةُ أحيتِ الموت

الموتُ أحيا الحساب

الحسابُ أحيا الجنةَ والنار.

كلُّنا عابرونُ دون الوصولِ

في طريقِ البراءةِ المجهولِ

حولنا نظرةُ الوجودِ إلينا

تتحدّى قلوبَنا بالعقولِ

فلماذا نحبُّ أو نكرهُ الغيرَ

ونسعى بفِكْرنا المعزول؟

تساؤلات

مَن يُصالحُ مَن

و الجميعُ بأيامهِ يشتري و يبيعُ الوطنْ

لغةٌ لا نحسُّ بدمعتِها أو ببسمتِها

كيف تحملُنا لمَواطنِ ألفتِها ؟

ذاهبون وراءَ الرغيف إلى حيثُ يمضي

فكيف تجددُ أيامَنا صيحةُ الأرضِ ؟

طيرٌ مهاجرةٌ كيف

والأرضُ في قدَمِ المُنتهَى كُرةٌ ؟

ليس تعْدادُنا زائدا

مثلما قال من لا يمدُّ لمن يستغيثُ اليدا

جيّدٌ أن نسيرَ و ألاّ نقفْ

لكنِ الحَجَرُ / الظلماتُ

الضميرُ على بابها يرتجفْ

كلُّ جارٍ لجارٍ رصَدْ

فإذا فُتِحَ البابُ هبّتْ رياحُ الحسدْ

نِعمةٌ زائدهْ

وإلى نِعَمِ الآخرين بأطرافِها صائدهْ

كلُّنا ميّتون و قد دارت الدائرهْ

فلماذا نخونُ لِتبقى الأمانةُ من بعدِنا حائرهْ ؟ .

جلال زنكابادي

يا أجملَ من الجمال!

"إلى أرواح الكراسي الفارغة التي تذكّرني بكرسي فان كوخ... أُهدي قصيدتي!"

"جنون هو الفقر"(1)
جنون هو العشق جنون هو الشعر
ونحن
بالثلاثة
ثريّان
إذاً،فالجنون
ألآنجن
وليجن
حتى الجنون
علّنا نولد في فردوسه
يا أبعـــــــــــــــد من قلبي
يا أقرب من نجمة
"خلاصنا معلّق
ب
خـ
يـ
ط
بصرخة حب"(2)
وإذ العشق لايخون
حتماً
سنكون
سنكون
سنكون
*
ماكنت
حلماً
ماوراء الآفاق ولا
ملاكاً مافوق السماء
إنك لمجبولة
بحقائق الدم/الثرى
لإقامة البان
عندك، لا
الشعر الحريريّ، لا
عيون الغزلان، لا
شفاه من الياقوت، لا
أسنان من الدرّ، لا
حظوة، لا
عقارات ولا
أرصدة؛ لذا
فقد اصطفتك روحي
خابية للعسل الأزليّ لسنا الصلصال لخمرة اليقين المحال
أنّـى تميسي في عروق أشعاري
مبهمة كأوج الموت
تطفحين
بجوهر النار بزهو نخيل(خانقين) بجموح الذرى بغرابة غابة عذراء بحكمة القلب
بسورات الصعلكة بصبوة فراشة حرونة بكبرياء الدمع وبسالة الغجر
فتومض روحك التي اصطفتني شامخة خلل اليباب تنوء بأوجاع الغرباء اللامرئيين
وتباريخ وهواجس وأحلام شعب أجمل من الجمال!
*
أوقفنا العشق في موقف الزيف وخاطبنا:
-أمن أجل الجثث الفاتنة الفريدة
أم أشباحها العجفاء
كل هذي الأغاني اللافحة كل هذي الحكايا المؤججة كل هذي الأشعار المحتدمة
كل هذي الرقصات العاتية وكل هذي الأنبذة الساطعة بينما
تسمل أرواح العشاق الفقراء على مرأى ومسمع من العنادل،الأشجار،الفراشات والأنهار؟!
فلتبددا عن الروح كل غشاوة كي تنتزعا من محارتها لؤلؤة الحب وإكسير اللافناء وتكونا ملتحمين كاللام والألف
في صرخة الـ(لا)
*
فامتثلنا
لشيخوخة العنقاء مذ انتزعت نار الحب من الأرباب غمرت بها قلبي المحظور الخابي
حتى توهّجت كل الدياجير استنارت غمّة سويدائي بوجهك المقمر كـ(الهاء)
وراح قلبي الممسوس يغني:
-(تندلع النار إذا إحتث الحجر بالحجر فكيف لو احتك قلبان موئوفان بالعشق(3)
لا يهابان حتى القدر؟
آه..
لقد كنت أضيق من خرم الإبرة فصرت أرحب من كل أفق أفيض ببهاء ينابيع الجبال
هاتكاً كل الحجب مذ تيّمني حبك المحظور يا أسخى من البحر
يا أجمل من الجمال!)
*
وكان أن اقتحمنا برزخ الخوف والحيرة وامتزجنا كالماء والخمرة نمحو(الواو)
ما بيننا ومابين الصحو والسكرة بلغة مشبوبة الأبجدية/التخوم تغار منا
حتى الأحرف المشددة
كلما نسرِ في لحظة مباركة فوق الأبد تدوس جثة الزمن تترى فيها أبهى المواسم
يوحدنا سطوع عنفوانها الفسيح كعناق الـ(سين)والـ(جيم)
يدثرنا لظى جسدينا الشفّافين كانعتاق الأفق ينفضان عن المستقبل غبار العصور المهلهلة
والحكم البائدة والقصائد الخؤونة حتى يستأصلا زمهرير الدساتير يختزلا العمر في لحظة مارقة
تعصف بعسف الخرائط والتقاويم لحظتئذ
نشيّد ملكوت الوصل رحيباً كعين الله عميقاً كمرآة الجنون ضاجاً كالنحل دان كالثريا ناء كسرير(بروكروست)(4) حتى نشهد الفجر حتى في روح الليل ناثراً شقائقه المقموعة ثم لن تتحلّقنا الوجوهُ جماجم مطفأة بعيون منخورة!
*
لكن
.....وا ملكوتاه!
وا ملكوتاه!
وا ملكوتاه!

مافنك النسر ينقض على قلبك المليح

مادمت إنتزعت نار الحبّ...وهاأنذا

أنحني كالخنجر و(الراء) مابين النار والرمضاء

وذا هو غيابك الأقسى من اللاجدوى مدية تتخبّط في قلبي فتغشى عينيّ غمامةٌ شعواء

كشقاء معلّميّ الأرياف المجهولة يستبيحني النشيج حتى تستحيل روحي دمعة وآهة

لكنما تظل قصائدي المستميتة تتشبّث بمدى صوتك الأرجوانيّ

كـ

يد الغـ

ر

يق

في الر

مق ال

أخ

ير

يا أقرب من قلبي

يا أبعـــــــــــــد من نجمة

مهما

ترمّدت شموسنا، مهما

تحجّرت رياحنا، مهما

توحّلت مرايانا، مهما

تعربد الرساميل والسرابيل،مهما (5)

يتناهشنا زعيق الديسكو،مهما

نرسف في الومن الجذام

لعلّ شفرة الحقيقة تنهض من أفق صلباني للروح أبجدية جديدة تجتاز أهوال العشق لئلاّ نظل محض هوام وديدان يستحيل قلبانا مومياءين نظلّ نستغيث بالمحال وتخذلنا اللغة المهذارة

فأيّ رعبٍ

حيث تزهق أظلاف حرائر(الستربتيز) النسوة الفارهات،البغايا المصونات،حمأة الفنادق المعصومة والطقوس الشمطاء روحينا الغريبتين في يوتوبيا العميان

بل ما أرعب

إذ الشهود

صمٌّ

بكمٌ

عميان

وشعاريرخصيان!

*

يامَنْ

ألفت خطاك دربي الذي ليس متاهة

إنّا اجترحنا معجزة الطين الذي طالما يلتهب في الإشراقة القصوى

ويخبو لكنما اللهيبُ يتسرمد في أحشاء هذه القصيدة

فآه

لو أن شهاب اللحظة الساطعة يتأبّد قاهراً ديجور الأبد

وإذ العشق لا يخون

سنكون

حيث لا يفنى الجسد، لا تتعفّن الروح يا أجمل من الجمال حتى الأبد!

1984

1- مثل من(غانا)

2- كازانتزاكيس

3- الموئوف: المصاب بآفة

4- قاطع الطريق،العملاق الذي كان يمطط القصار من ضحاياه على سريره ويقطّع الطوال، حسب الميثولوجيا الإغريقية

5- السرابيل:اليافطات

****

* مجلة (الثقافة، عدد 7ك1/1987 بالعربية)

* مجلة (كاروان، عدد 127، 1998 بالكردية)

* مجلة (كَولان لاتيني، عدد 5 مايس 1999، بالأبجدية اللاتينية)

****

تنويه لابدّ منه:

هذه القصيدة معربة عن الكردية، وملقاة في آخر يوم من مهرجان المربد السادس 1985، ولقد قطعوا البث التلفزيوني وهددوني لأنزل من المنصّة، ثم لم ينشروا القصيدة في مجلّتي (الأديب المعاصر) و(كاروان) ولا في موسوعة المربد ! لقد كانت دعوتي تلك لإلقاء الشعر في مهرجان أو أمسية هي الأولى والأخيرة في العهد العفلقي البائد، ربما كانت بمثابة فخ دبّره بعض الأدباء الكرد المتعاونين مع النظام المقبور؛ قد كلّفني أحدهم (م. أ. ب) بإلقاء قصيدة له لم يجرؤ هو على إلقائها!... ولقد نجوت من تداعيات هفوتي بأعجوبة، وللقصة تفاصيل لا تسعها هذه الفسحة... والطريف أن القصيدة قد حظيت باستحسان وإعجاب العديد من الشعراء والكتّاب، منهم :

- آلان روب غرييه الذي وقّع عليها متحمّساً بعد سماع ترجمة إرتجالية لها؛ معجباً بطبقاتها الإركيولوجيّة الثلاث (الشبيهة بالبوستكارتات اليابانية الزئبقية): الغزليّة والسياسية والصوفية، والتي تتجاوز التفسير والتأويل الدواليزمي.
- نزار قبّاني الذي أُعجب جداً باستهلاليتها الغزليّة.
- الأب يوسف سعيد الذي انذهل بإهدائها الطريف المجازف.
- تركي الحميري الذي إختلبه تكريس التراث الصوفي فيها لمقاصد معاصرة.
- رشدي العامل الذي تأثر كثيراً بهجوها الجريء للوضع الفاشستيّ آنذاك حدّ قوله في قصيدته (الميراث) المكتوبة في حزيران 1988والمنشورة في ملف (موت المغنّي رشدي العامل/ مجلة (الثقافة الجديدة/ ع 235سنة 1991):

" ...يعربدون ويرقصون/ في ساحة الإعدام/ فالقانون في السجن المؤبّد/ والعدل منفيّ مشرّد/ ومحاكم التفتيش يا وطني منزّهة/ وحرّاس البيادر غائبون/ (.....) و شهود محكمة الفضائح صامتون/ صمٌّ وعميانٌ وبكمٌ/ لم يروا شيئاً/ وما سمعوا و لا يتكلّمون..."

- وأخيراً وليس آخراً لهفت (شاعرة عراقيّة ومحامية ناشطة في مضمار حقوق الإنسان!) منها ومن بعض أخواتها ما شاء لها اللهف بلا أيّما إشارة؛ سامحها الله!
- فكم شاعراً عراقيّاً له شرف مثل هذه المغامرة، بل المجازفة المصيرية؟! يا ترى ألا يحقّ لي الاعتزاز والافتخار بهذه القصيدة وبضع أخرى مثلها مع بضع مقالات وتراجم صنوها تجسّد كفاحي المستميت ضد الطاعون العفلقي الفاشي. كأديب مستقل؟ لكنما واحيفاه أين النقد والتقييم في نفاقستان؟!

مؤيد طيب

سيزيف

حِملُهُ صخرةٌ

و دربُهُ مُصعِدٌ عسير.

حكايتُهُ أسطورةٌ

مِلؤُها السأمُ والعذاب.

لا يعلمُ غيرُ الله

كم ملَّ من نفسهِ ومن صخرتِه.

غيرَ أنّ السماء

لا تشبعُ من عذاباتِه

ولا تملُّ من سأمِهِ.

كلمَا تدحرجَتْ صخرتُه

ودَنت أسطورتُهُ من خِتامها

صاحَ زيوسُ

مثل طفلٍ فرِح:

أعِدها، أعدها من جديد!

هـوَ

هوَ

سنٌّ لبني

لا يغادر لثاتَنا

هو

ريحٌ فاسدة

أطلقها التاريخُ

هو

كابوسٌ بهيم

يجثم على غدنا!

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

دهوك/ 2016

منذر مصري

أندَمُ على جَرائمي دونَ أن أرتَكِبَها

لَو رَسمتُ صُورتي

عاشِقاً

وكانَ لي أن أُعلِّقَها

على حائطِكِ

لِتَرشُقيني بتلكَ النَظرَةِ الزاجِرة

في غَدوكِ ورَواحِكِ من أمامِها

كلَّ يومٍ

ألفَ مرَّة

لَكُنتُ على شَكلِ

زهرةٍ

عِملاقَةٍ

شديدةِ الزَغَب.

/

طَوَّحتُ بكُلِّ ما لَدَيّ

على الطَّريق

الَّذي سَمَّاهُ الآخرون

حُبّاً

تَوقاً إلى مَعنى

مُثقَلٍ

ومُرهِق.

/

أنا الَّذي مَضيت دونَ شَكوى

إلى الألَم

بقُوَّةِ العاطِفةِ

الَّتي تُطيحُ

بكُلِّ

ذَنب.

/

كانَ على غَرائزي

أن تَصبُرَ دَهراً

حتّى تُثمِرَ

كانَ عليَّ أن أتلهّى

بفَضائلي القليلَةِ

حتّى يتَوافَقَ

حَشدٌ من

الصُّدَف.

/

ذلِكَ الكأسُ النُحاسي

المليءُ بالدَّمِ

والخواتِم

كان عليَّ أن أدلُقَ ما يحتَويه

ثُمَّ أُطوِّحَ بالكأسِ بَعيداً

كانَ عليَّ قبلَ تركِكِ

- لَو استطعتُ -

كَرهُكِ وقتلُكِ

كَي لا يكونَ لي سببُ

عَودة

كَي لا يكونَ مآب

كانَ عليَّ أن أندَمَ

على جَرائمي

دونَ أن

أرتكِبَها..

سيامند شيخي

لسنا وحيدَين

لسنا وحيدَينِ هنا

فهناك من يتقاسمون خبزَنا اليابس

الماءَ.. الترابَ.. الشجرَ..

وأمّي التي تخطئ عشراتِ المرّات عَدَّ نَـعَـجـاتها العشرين

وأبي المُكَشِّرُ دائماً

والمقَنَّعُ بآلاف الأسئلة

وجارتُنا العنيدةُ

المُصِرَّة أبداً على الكلام وأشياءَ أخرى

لسنا وحيدَينِ

ما دمنا هنا

فكلُّ الناس معنا

لا أحدَ يفارقُنا..

حتى الحُكّام يَشمون رائحةَ جسدنا المحترِق

وينادوننا: تعالوا.. تعالوا ...!

الآن

كلُّ شيءٍ باتَ وشيكَ الحدوث

الموت..

القُبلة..

الصَّمْت..

الفراغ..

كلُّ شيء دون استثناء

كلُّ ما نتصوَّره

وما لا نتصوَّره

معنا الآن.

قصائد تعشق الشمس / قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

كرمانج مكاري

- عضو اتحاد الأدباء الكورد
- يكتب الشعر منذ منتصف الثمانينات
- يمارس مهنة التعليم في سيميل -دهوك
- ساهم مع كتاب آخرين في إصدار مجلة تيروز، بعد الانتفاضة الباسلة في ربيع 1991 في قضاء سيميل
- صدر له
- الملك وعبدة الشمس-ديوان شعر-2004 ضمن منشورات اتحاد الأدباء الكورد في دهوك

الأنفال ورائحة التفاح

حينما كنت طفلا

أتذكر

إن عجوزا من قريتنا قد قال:

البكاء عيب على الرجال

حينها قررت أن لا ابكي,

الى أن فاحت ذات صباح

رائحة التفاح

من مضيق "ره شافا"

رأيت الشمس كالنار

تشرق من المغرب

حينها صرخ الصوفي "علو"

في وجه "متين" و "كاره"

اجوج وماجوج قد نهضا

والدجال قد جاء

أتذكر حينها بكيت لأول مرة

كطفل رضيع

بحرقة بكيت.

...

كنا عددا من الأصدقاء

في بيدر القرية

حلق "دلو" شاربه من الخجل

تاب "هشيار" عن أداء الصلاة

رمى "هاوار" الراديو الذي اشتراه لتوّه

مع صوت "حسن الكاشف" في النهر

رفع "كاروان" رأسه

وأهدى اللهَ رسالةَ اعتراض

رفع "كاروان" رأسه

وأهدى اللهَ رسالةَ اعتراض

صلاة المطر

أيّها الشتاء

هذه السنة

لا مزنة ترتفع من مضيق "قه شه فر"

كي يهطل المطر

ويبتسم له سهل "دوبان"

ولا الفقر يغادر عتبة خرابة "سيفدين"

...

أطلّ الصباح

وحين أيقظت الشمس فلاحي قريتي

وساقتهم الى المقبرة

لصلاة المطر

علا صوت فلاح :

أيها الفلاحون

لا أعلم من أجل ماذا نصلي ؟

لمجيء المطر؟ للكهرباء ؟

للمادة 140 وقلب كوردستان؟

لقبر الفساد والسرّاق ؟

أم البنزين

والكاز؟

لا أعلم

لا أعلم

طفل ونار

يقولون

كانت الشمس على وشك المغيب

والطيور ودعت النهار

كان الجندرمة

يقبلون صوب جبل "سيبان"

حاصروا قرية

كوّموا الكلّ في زريبة الأغنام

ثم قتلوهم.

قالوا كان قد بقي في تلك القرية

طفل واحد

كان واقفا على عتبة غرفة

نظر خلفه: كانت النار

نظر أمامه: كان الجندرمة ببيرياتهم الحمراء

صرخ ضابط في وجهه: أتريد النار، النار

أو الجندرمة والموت؟

يقولون إن طفلنا اختار النار

وغدا يسبح في النار

الشهيد

أيّها الأكثر شموخا من كل الجبال

أيّها الأكثر قدسية من الشيوخ

وكل الأولياء

قرّرت ألاّ أقف على قدمي

في المناسبات والاجتماعات والمحاضرات

ألاّ لك ولنشيد "ئه ى ره قيب" فقط

ئه ي ره قيب: النشيد القومي الكوردي.

50

كتابات و نصوص إبداعية

القلم الجديد PENÛSA

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tirmeh 2017

هجار بوطاني

بين شفرات المقاصل

كلما أكلتُ المساحة

رأيت قصاصات ورق

يتقاسمها النسر والغراب

صناديق صباغ

تمد اليد لأرصفة التسول،

أكياس قمح

تتراقص للفيلات العفنة

ولفافات تبغ كوبي

تشنق ما بين المقاصل

ثم ورداً

تصلبها العناكب، والخنافس

صرخـة

ضريح كاوا

قرية دوكان

قره داغ

حلبجة

بصمات تاريخ منسي

تثير الدهشة ،

كراسيكم المتآكلة وأحاديث الشّوارع

أحبة

فاكهة

تلتقط الوفاء من واحات الحجل،

عفواً، عباقرة

أبطالاً

يغطسون في قبور بلا عناوين

ثم تطلقهم الحياة،

فقاعات

إلى مدافن الذهول.

نقاط علام لغيوم عقيمة

ألا تبصرون شبح الوحدة

وقد ترجّلتم عن صهوة الغيرة

عجباً،

ألم تثركم شهوة الرقص الجماعي

وترنيم النماء !

أفين حاجو

قـدر

ضوء خافت ...

قلب ينبض ببطء...

صرخات أخرسها الوجع...

أنين تستحضره الذكريات ....

ملامح تتشوه معالمها ألماً...

وليل ينذر بغروب أبدي على روح متعبة ....

وستائر تنسدل على معالم الجروح في الجسد ....

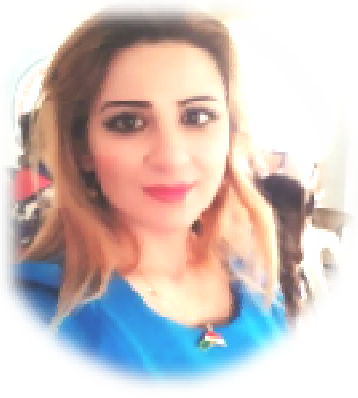

وقصائد حب لم تغزل بعد

أهو الطريق للنهاية ....!!!؟

أم أنها صدمات تعيدنا للحياة مجددا ...؟

ام إنه القدر.....؟

كيفهات اسعد

البارحـة

مررت -رجوعاً-

بتلك الحارة لأوثق:

كيف سن العام لقاءنا الأول

وجدت بين أزقته

العبارات تتحرش بالعبارات

وباقة الورد نفسها

تركض إلي متوسلة

أمام طيفك

وللمرة الأولى أرى قلبي

يرتجف كحروف القصيدة

في صدري

حينما امتزج لون ضحكتك

مع بريق العين

البارحة كنت مسافراً إليك

وأنت معي

وودعتك هناك

وحينما وصلت البيت

رأيت طيفك يستقبلني

حينها

سمعت صدى اسمك

يرتج في حنجرتي

كطعنة خنجر

حسين كري بري

قلـة الأدب

الآن
في جعبتي
أصدقاء الأوردة
يتعاركون
كثيراً
كثيراً
وأنا أحاول عقد هدنة محتملة
السقوط
أنا ومماليك الروح

الآن
أحاول
ربط حزام المعركة
من السقوط
وأخاف
في الوقت نفسه
التعثر بمشيئة الله
أن ينقطع
الحزام المهترئ

الآن
أحاول التمرد
على التماسك الاجتماعي
و .... وقلة الأدب

51

كتابات و نصوص إبداعية

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

علي عبدالله كولو

العشق لا يموت

يا أيها الساكنُ ما بين قلبي وبيني

وما بين دمعي و عيني

ارحل

بكل ذكرياتك

بكل جمالك

ارحل

فأنا مسافرٌ و طريقي القدر

ارحل

كي تحيا

فالموت مرُ

وأنا ذائقه

ارحل

فلن آخذك معي

وهل من رضيعٍ

يقتل أمه

ابقى

فالحياةُ تريدك

والزمن

امنح العشاق نوراً وضياءً

وهبهم روحك

يا أيها الساكنُ ما بين روحي وبيني

اهجرني لتسكن فيهم

واهجرهم لتسكن العشق

فالنور لا يموت

والعشق لا يموت

وأنت لا تموت

2006|11|8

جانو روباري

خبئيني أمي

خبئيني أمي

خبئيني خلف رُقَعِ ثَوبكْ

واقصيني عن الأنظار

خبئيني بوشاحِك المُغَبَرْ

من ظلام ذاكَ الشِركِ المُدبّرْ

فأنا لا اريد رؤية الأشرار

وهم يحفرون من تحتِ كعبِكْ

خبئيني ...

خبئيني خلف رُقعِ ثوبكْ!

خبئيني في جَيبِ صدركْ

ولا تخبريهم بأنّ لديك ابنة

وغني لهم مُوشح الحب

وأجّجي روحَ الفتنةْ

ودعي مآسيهم فِداءً لِعُمْركْ

خبئيني ...

خبئيني في جَيبِ صدركْ!

خورشيد شوزي

حروف تبكي الرحيل

مهداة إلى روح الشاعر شيركوه بيكه س
في ذكرى رحيله الرابعة

هل الفراشات تستأذن الأزهار..؟

لترتشف الرحيق...

هل الخيال يتوسل العقل..؟

ليبدع الفنون...

هل اليراع يعتذر الحروف..؟

ليسطِّر الإبداع...

لِمَ أَستأذِن الرحيل

*****

من شرفة التاريخ استرقت الرؤية..

خارج حدود الصدق..

على هامش الزمن..

الشمس تشهد على رؤياي..

من ضِلعِ الأيام الجانية..

وأنا المجنيُّ عليه..

بتهمة الاستئذان..

وانتهاك الحق في سلْبِ النبْضة..

خلف أيكة القلب!!

*****

هاتفني "هومرُ" قبل دهور..

منفعلاً .. قال:

لا تستأذن

ليتني عرفتك بعد آلاف الأعوام..

لأعلِّمك النبشَ في الأبجدية..

والسير على خطى

نالي و خاني

فاحترسوا... من نقمة حروفي..

تجدوها مغلَّفةً..

بأسرار الحرير..

وكتمان الزمرد ..

وخجل اللآلئ.

لا تجرَح ولا تدْمي ..

لكنها تحرِقْ..

كجحيمٍ مستعر

لا يُبقي، ولا يَذِر..

*****

حروفي غزلتُها من ضياء..

ودفء..

وآهات..

تناثرت على الآمال المسفوحة..

لا الأرض قبِلَت أن تبتلعها..

ولا الرياح رضِيَت أن تطير بها..

حتى البحار.. رفضت أن تغرقها..

خِفْتُ على حروفي النازفة..

من التشرَدِ

و وطأة الأقدام ..

حملْتُها..

عائداً إلى قبري..

لأواريها في غياهبِ الوجدان!..

فأنا كردي ترجل

من صهوة الكلمة

لكن أملي

حيث قصيدتي

تكملها من بعدي..

.. الأجيال

2013/8/6

أحما

امتنان

أنا مُمتنٌ

للحظ السيئ

للأوقات الصعبة

للطرق المُتشققة

للطفولة التي لم أعِشها

للقطارِ البطيئ الذي لم ألحق به

للمدارس الناعمة التي رفضت تعليمي

أنا ممتنٌ

للرؤساء الساقطين أمام قلمي

للوزراء الجبناء الذين حرموني لقمة عِلمٍ

للعواصف الهاربة التي لم تعتذر لكوخِ المُهدّم

للطائراتِ الورقية التي كنتُ ألوحُ لها عبثاً

للشرطة الجبانة التي لم تَكُف عن أعتقالي يوماً

للسجناء الشرفاء الذين رتّبوا على أكتافي

للقيود الفولاذية التي خجلت مني وأنكسرت

أنا ممتنٌ

للباصات الصغيرة المليئة بالعشاّق وأنا الوحيد

للعشّقِ الكافر الذي يكرهُ ذِكرَ أسمي دوماً

للجوع اليتيم الذي لم يُفارق معدتي

للشبع الكريم الذي طوق عيني بكحله

للكبرياء الجميل الذي حملني في عينيه

للغربان المزجة المثيرة للشفقة

للقلوب الحجرية التي أرهقتني بالحنين

للأحاسيس الميتمة التي علمتني

برد الشتاء في الصيف

أنا ممتنٌ

لقدمي المكسورة التي علمتني فوائد الحليب

لجسدي الهزيل الذي حمل قلبي الثقيل

للحروب القذرة التي علمتني معنى السلام

للموسيقى الحزينة التي أغرقُتني بدون بحارّ

للندى المُخمر الذي علمتني مغازلة الصباح

للفأس الخائن الذي علمني معنى الوفاء

أنا ممتنٌ

للكوردي اليائس الذي علمني الأمل

للسُحب الداكنة التي تبيكي عوضاً عني

للفرح الذي حظرني هذا الصباح

لذاك الصحفي الذي يبتلعُ مقابض الأبواب

لكافة الأيادي التّي لم تلتقطني وأنا أنهار ببطئ

شكراً لكم

شُكراً لأمي التي أحسنت تربيتي

لولاكم لما واصلتُ مسيرة الركضِ في هذه الحياة

الشُكرِ لكُم جميعاً قُرائي ..

لنّا .. ما لنّا

لنا الجلد والعظم ولهم الجمل بما حمل

لنا البرد والشتاء ولهم الشمسُ والنهار

لنا الموت والحزن ولهم الفرح والسعادة

لنا زقيقُ الأبواب ولهم غناء المشاهير

لنا التجاعيد المريرة ولهم الابتسامات الجميلة

لنا الوحلُ والغبار ولهم المرمر والرُخام

لنا الجرائد القديمة ولهم أشهر المجلات

لنا الخريف الأصفر ولهم الربيع الأخضر ..

نحنُ الوطنُ كُله وهم مُلاّكنا زوراً

ورُغمَ ذلك الوجع والحزنِ والحقّ

مازالَ القمل يرفضُ

أن يُقيدني في سجلاتهِ المدنية ..!

محمد ملا

يراعي

يكتب ..الأمل..

وعن الحب والهوى..

والشوق والحنين..

عن العدل في عليائه..

ويحارب الظلمات..

في كل ..بحوره..

والحروف الهجائية

بكل لغاته ..ولهجاته..

كوردية المنهج..

عربية ..القوافي..

كموج بحر متلاطم.

وأحياناً يرخى سدوله

بأنواع الشجون والهجران

أقف ..على الأطلال..

وأتذكر ..الحبيبة..

وقد صرعتني بعشقها

الأبدي ..السرمدي

خاتون عمر

شفاه النرجس

للنرجس أصابع تدغدغ خاصرة الصباح

فيقطر الصباح خجلاً

تجتمع الفراشات التي غادرت عنها أجنحتها

وتهمس في أذن الليل:

ابق بعيداً

تجلس على وجنات الدقائق وتلوح.....

تنتظر.....

قد يهديها الطائر ريشة

لتحيك ثوبها الذي تمزق قبل الارتداء

لتضع بصماتها على شفاه النرجس

وترمي الأقفال خلف أبواب الخجل

بيار روباري

أنتِ الحضور والغياب

سيدتي!

ما يدور في مخيلتكِ محض سراب

وما تقولينه ليس له اساسٌ وهباب

لذا توقفي عن الإتهام والعتاب

وتوقفكِ عن ذلك سيكسبكِ الثواب

وإعلمي أنكِ الحضور في حياتي والغياب

يا إمرأة!

كفي عن الكلام الذي لا يصلكِ الى الباب

وما قلتيه بعيدٌ بعد السماء عن الصواب

ولا تملكين سبباً لذلك ولا حتى عند الأغراب

لذا كفي عن هذه الخرفات والعتاب

فأنتِ الصفحة والكتاب

كتاب الحب والعشق الذي ليس من بعدهِ كتاب

يا سيدي!

على قدرِ المحبة يأتي العتاب

والمحب غيورٌ بطبعه على الأحباب

لو أني قادرة لتوقفت الأن عن العتاب والعذاب

فلي قلبٌ يهواكَ ملئ المجراتِ والقباب

ولا يوجد قانون يعاقب القلوب إذا أحبت بلا حساب

يا رجلٌ!

الغرام صمام فؤادي فليس عليه دون الهوى حجاب

فأنا والهوى أكثر من أصحاب

والغرام شعري وروحي المتاب

لا يتحمل جرحٌ ولا ثقلُ ولا الإلتهاب .. الإلتهاب.

2017 - 06 - 24

بين دجلةِ والفرات

بين دجلةِ والفرات

جرت أنهار من الدماء والعذاب

دفعها الكرد من حياتهم دون جرم وأسباب

وتحول وطنهم إلى خراب

بعدما احتله الفرس والعربان والعثمانيين بالحراب

وفتكوا بالكرد مثل الذئاب والكلاب

دون رأفة وأي حساب

ولكي ينج الكرد مِن الاندثار إخترقوا السحاب

وفتحوا أبواب السماء واعتلوا قمم الجبال والقباب

رافضينا الموت والاستسلام لأولئك الأوغاد والانتداب

رفعوا البندقية عوضاً عن التنديد والعتاب

ومن كثرة ما عانه الكرد من الظلم والصعاب

والخداع من قبل "الأصحاب"

لم يعد يثقون بأحدٍ وإن كان ذلك ليس من الصواب

ضمانة الكرد وحدتهم وامتلاك الأنياب

وفي غيابهما يظل باب بيتهم مفتوحاً للصوص والذئاب

ورغم كل ما تلقاه الكرد من الخناجر والحراب

إلا أنهم تمكنوا من الصمود في وجه الأغراب

وأفشلوا مشروعهم التصفوي وإغلاق الكتاب

كتاب قضية الكرد وسحبه من التداول والخطاب

وبقيت المنطقة في حالة توتر واضطراب

وخاب ظن المحتلين لكردستان وحلى بهم الاكتئاب

وتحولت أحلامهم إلى كابوس وسراب

بفعل مقاومة شابات الكرد والشباب

التي شملت كل السهول والجبال والهضاب

وزلزلت تحت أقدامهم التراب

الذين لم يلبسوا من التقوى سوى الثياب .. الثياب.

2017 - 06 - 30

جان كورد

من دفتر السجن

إلى شريكة العمر...

اذكريني،

وأخبريني من بعيد،

عن طيوري،

عن زهوري،

عن فراشات الربيع

وأنظريني...

قد أعود.

ربما ليلاً وقد غاب القمر

ربماً صبحاً وفي الوادي صقيع

اذكريني

وأخبريني من بعيد

عن قرانا العاشقة

والجبال الشاهقة

عن شروق الشمس في عرس الضباب

واسألي أمي الحنون:

"هل تراني في الحلم!"

وأنظريني...

قد أعود...

سجن دمشق المركزي - 1970

عماد يوسف

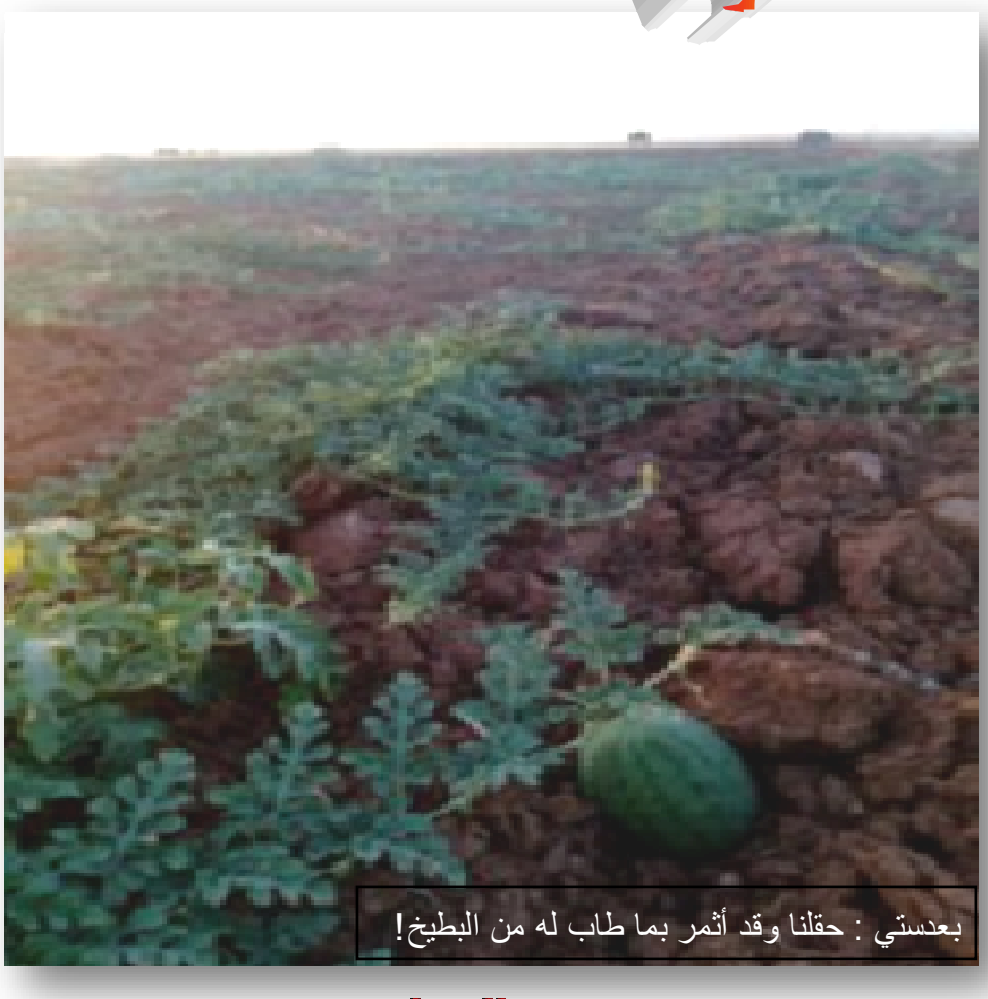

موسم البطيخ

خلال سنوات القحط والجفاف
قلت زراعة البطيخ، فضلاً عن الشمام
أو البطيخ الأصفر..
إلى جانب بعض الفواكه والخضار الأخرى
وباتت أراضينا تستجدي الأمطار
كما تستجدي الناس السقيا
سُقيا الفرج، والخروج من هذا المنعطف الذي
أصبح وبالاً على العباد والجماد والبهائم حتى..

درجت العادة أن نطمر بذار البطيخ تحت التربة
إلى أوان نضجه،
وذلك قد يستغرق من الوقت ثلاثة أشهر
ودرجنا على قطفه، والله أودع فيه نكهة ولذة
وهو الذي يقتات على بقايا رواء اختزلته التربة
حين همي الأمطار..
يتحمل البطيخ العطش،
أكثر من أي محصول من محاصيل العائلة القرعية
وله قيمة قلما تخلو موائد الصيف منه
فهو نديم فصل الصيف، ورفيق العطش
وزينة المائدة
يؤكل على حدة، ومع الجبن
فضلاً عن التفنن في صناعة المربى،
والعصائر من هذا الكائن
الرطب المنعش الشهي

اللهم سُقيا خير ومسرات
لأرضٍ عانت ويلات الحروب والجوع
والدمار
إنها بلادنا التي تنازع سكرات البقاء
وتجالد بقية من رواء ما زال ينبض به الفؤاد
ذاك الذي تشظى من الانتظار

رحمة خليل

عشقي الأخير

يا ملاذي ... يا عشقي الأخير
يا إمرأة عشقت الحلم أم المستحيل..
أم عشقت الحب وعطاءات السنين..
التي لم تزهر بعد في متاهات عمري الحزين ..
زرعت الورد ولم يسقني الندى عبق عطر الياسمين ..
بعدما جف الحنين وملئت كأسي مترعة على أغنية
الناي الحزين .. بشموخ الصمود ونفحات الروح
وقدسية طقوس العادات والدين..
سألت الشمس والقمر والجبال...
في دمي وشراييني حنان يفيض كالأنهار..
ينبت بجانبيه ورود وعشب وأشجار..
وتعتريه صخور و رمال ..
كالسيل الجاري بلا مجداف ولا منوال..
عله يصل إلى مصبه الأخير..
ويروي عطشه في ملاذ لا تعتريه صخور و لا مارد تنين ..
أنت .. يا حورية رست على شطها الأخير
أدركت حينها أن حبي لا يكتمل بدون وطني
طالب الحرية من الساسة والضمير
يا عشقا .. يكتوي عطشا .. يا عشقي الأول والأخير
للحرية والمحبة والسلام ننحني لمجدك بإجلال
بدماء شهداءها الأبرار..والمناضلين الأحرار
به لى بؤ كورد وكوردستان
سروك البارزان
أهدي لك عشقي يا وطني الأكبر
كوردستان

أفين إبراهيم

الرابعة والربع بعد منتصف الليل

الوقت مناسب جدا للانتحار

ماذا يفعل وجهك على مقبض الباب

كيف يستطيع التنقل بكل هذه الخفة من جدار لآخر

دون أن يفقد ابتسامته المؤلمة

الرابعة بعد منتصف الليل

أبيع قلبك للعصافير العائدة من البكاء

لصورة طفلي المعلقة على الثلاجة

لجناح شيطان يحرس منزلي من السقوط

ماذا يفعل وجهك على مقبض الباب

كيف وصل إلى هنا دون أن يتعثر بجثث الحب العملاقة

دون أن يجرح فوضى الفراغ الذي يعبث بأصابع قدمي الباردة

الرابعة بعد منتصف الليل

أبيع قلبك لكأس من الماء بالليمون والقرفة

لكمان قديم يذيب الشحوم والحزن المترسب في زوايا القلب

لثلاثة خواتم اشتريتها في الخريف الماضي

لزر كبير يبحث عن معطف خلعه الرب عندما كان عاشقا

عندما خلق لكل منا حفرة صغيرة في منتصف الصدر وسماها قلب الرابعة

ماذا يفعل وجهك على مقبض الباب

كيف يستطيع أن يبقى مسالما وسط كل هذه الساعات الطويلة من الغبار

آه انه الخريف مرة أخرى

البيت نظيف

و طفلي نائم

أضع انفي في رأسه الصغير فتخرج رائحة أبي

تخطف وجهك وتشد يد العتمة التي قطعتها لك وتتجول

كنت في الثامنة عندما قصوا شعري الطويل

وأقنعوني أن رأس المرأة أصغر من أن يحتمل خراب الكون

كنت في الثامنة فقط

عندما قالوا لي أن هذا الشعر لا يصلح أن يكون عشا للعصافير

ومن المستحيل أن يصبح بيتا للأشباح الهاربة من الجحيم

منذ ذلك اليوم وشعري ينمو إلى الداخل

ينمو بسرعة عجيبة لا يحتملها عقل كائن بشري

كنت في الثامنة فقط عندما قصوا شعري الطويل

منذ ذلك اليوم وشعري ينمو نحو الأسفل

لم اصدق

تجاوزت الأربعين ولم اصدق اني مع الزمن تحولت إلى كومة قش

مثلكم لم أكن لأصدق

لولا طفلي الذي يرتمي في خضني كل مساء يقفز على بطني ويردد

ماما كم أنت طرية

بعت قلبك

بعته هذا المساء

انه الخريف

الخريف مرة أخرى يا الله

الرابعة صباحا

الرابعة والربع

طفلي نائم

والوقت مناسب

مناسب جدا للانتحار

2017/8/1م

56

كتابات ونصوص إبداعية

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

نغم دريعي

أنا وأمي والعيد

1

كلما كان يأتي العيد

كنت اصنع زوارق ورقية ملونة

كأقراط الغجر

وأحلم ببركة ماء

كم كنت أتمنى لو تمد لي البحيرة يدها

كي أتحول لشجرة بثوب اخضر طويل

كنت هناك ازرع وحدي القصب في صدرك

كان الوقت يذهب لمثواه

وأنا أكمل خاتمة النص

فقط يؤلمني جرح يعيش معي

القصب الذي لم يزهر

وزوارقي التي لم تذق متعة العوم

2

تطلب مني أمي أن أنام باكرا

و أتناول فطوري فور استيقاظي

ولا أنسى كأس الحليب

تطلب مني أن لا أخرج بدون ثياب ثخينة

وتشدد على ارتداء القبعة

كي يتوقف راسي

عن الصداع

تشرح لي كيف أتسوق الخضار

وكيف أطهيها....

أمي المسكينة

ما زالت تدعي لي

وتعيد لي كل يوم التفاصيل ذاتها

وفي كل مرة اخجل أن أخبرها

كم أصبح عمري

عمران علي

ثياب على مشجب الفقد

خبرني في المساء ..

وهي تصعد السلالم بتلكؤ

تمسك بيديها النحيفتين بدرابزون الوجع

وتمضي ساهية عن الأشياء

تتوالى كالمناديل

وتلقي على رحيله نحيب الأصابع

ثمة من يتوارى في الحلم

ويلقي تبعاته على الأخيلة

ترتدي سواداً دافقاً بالعظة

وبعضاً من النواح

لا شيء يسبقني إليه

تقولها بحنكة

أنا أضمومة بقائه ..

أنا الريح ..

أحمل عباءته تحت إبطي وأمضي

أفسح له بقايا تراب

وشاهدة تقرُّ أنين الشهقة

نمضي معاً صوب المعترك

وبجهالة نذرف النذور

وما نحن سوى ثياب معلقة

على مشجب الفقد .

زهرة أحمد

جزيرة النرجس المنسية

همساتُ المطر المتناثرة

تحضن رعشات الألم

تُطفِئ أنين الصَّمت

تَعطِّر آثارَ الأنامل في لمساتها المتردِّدة

لتبحثَ عن أشواقِها

عن قوافي معطّرة لجزيرة منسية

عن أنغامِ قصائدَ ترسمُ ملامحَ غائبة

عن أحلام تلاشَتْ في النِّسيان.

يشرق الصّباح تائهاً بنوره

والبوح يفقدُ شروقَهُ في أحضان الرَّحيل .

تبعثرت الأشواقُ على حواجزَ من أبجديات متشرِّدة

وتاهَت عن معاجم الغزل الشَّاحبة

لتعانقَ اغترابَ النَّفس في اغترابها.

شوقُ الجزيرةِ لهمساتِها الشَّاردة

كشوق النّرجس إلى عطرِها المتناثر في أنين دجلة

كذرات الحنين المنقوشة على بريق النَّظرات التَّائهة

كآثارِ عطر الحروف في ذاكرة النَّفس

حروفٌ مُشبعَة بغسق دجلة

حروفٌ منحوتةٌ على قمر جزيرة «بوطان»

حروفٌ تسقي بضيائها رسائلَ شعرٍ وردية

وأنفاسُ النّرجس القابعة في أنين الصَّمت.

الأشواقُ المُهجَّرة من وطني

أبكَتْ تاريخَ حروفي

رسائلٌ تائهةٌ بالغياب

قصيدةٌ حبلى بالذِّكريات

تخطَّت حدودَ الرَّحيل.

وعند الغروب

وبحروف من أبجدية الصَّمت

وعلى عطر جزيرة النّرجس

كتب نشيد الوداع ..... الوداع

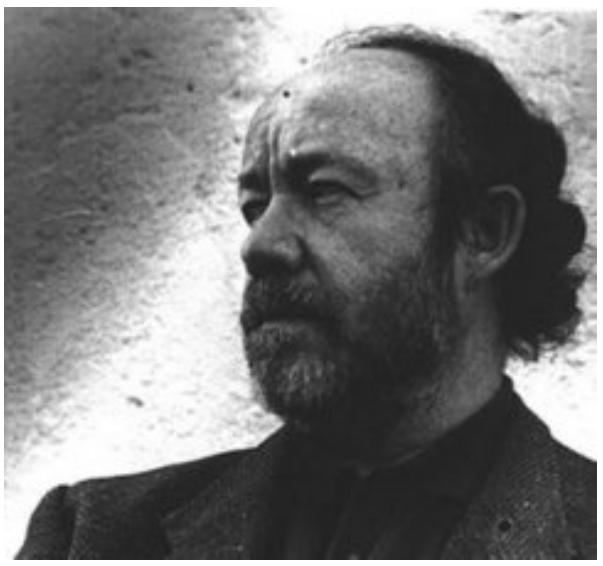

نظرية الايقين

للشاعر المكسيكي

ألبرتو بلانكو

ترجمة نزار سرطاوي

يعتبر البرتو بلانكو واحداً من أهم الأصوات في الشعر المكسيكي المعاصر، ومن الأدباء المتعددي المواهب والاهتمامات. فهو إلى جانب الشعر يكتب المقالات ويمارس الترجمة، بالإضافة إلى اهتمامه بالفن التشكيلي والموسيقى والغناء. ولعل ما يميزه عن الكثير من الشعراء المعاصرين هو تلك العلاقة التي يعكسها في أعماله بين الشعر والعلم.

ولد بلانكو في العاصمة المكسيكية نيو مكسيكو، وفيها قضى أيام طفولته وبواكير شبابه. التحق بالدراسة الجامعية وحصل على درجتيْ بكالوريوس أولاهما في الكيمياء والثانية في الفلسفة. وإثر ذلك كرّس عامين للدراسات الأسيوية.

نشر أول إنتاجه في إحدى المجلات في 1970، ثم عمل عمل مُصمماً وشريكاً في تحرير مجلة **"زهوان"** بين عامي 1975 و 1977. ولم يلبث أن حصل على منحة من مركز الأدباء المكسكيين. وقد تلقى بعدها العديد من المنح من عدد من المؤسسات الثقافية والجامعات المرموقة، مثل برنامج فولبرايت وجامعة كاليفورنيا –إيرفين ومؤسسة روكفلر وسواها.

يعتبر بلانكو من أكثر الأدباء غزارة في الإنتاج. فقد صدر له ما يربو على 1400 عمل مطبوع بينها أكثر من 70 كتاباً و 200 مقالة ومئات المطبوعات في المجلات والصحف. وقد كُتبت حوله عشرات المقالات والدراسات والأبحاث وعدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وأجريَ معه ما يزيد على 60 مقابلة.

فاز بلانكو بعدة جوائز بينها جائزة كارلوس بيليسر للشعر عام 1088، وجائزة خوسيه فوينتس ماريس للأدب عام 1989 عن كتابه **"أغنية الى ظل الحيوانات،"** كما حظي بالتكريم من المجلس العالمي لكتب الشباب في هولندا عام 1996 عن كتابه **"الحشرات أيضاً تتصف بالكمال،"** وحصل على جائزة ألفونسو إكس للتميز من جامعة سان دييغو الحكومية عام 2002 عن جهوده في الترجمة.

اكتسب بلانكو شهرة عالمية، فشارك في عدد كبير من المهرجانات الشعرية العالمية وقدّم العديد من الدورات والوُرَش والقراءات والمحاضرات في ما يزيد عن خمسين جامعةً في الولايات المتحدة وكندا وعدد من دول أميركا اللاتينية وأوروبا. كما تُرجمت أعماله إلى معظم اللغات الأوروبية بما فيها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية والدنماركية والسويدية والبرتغالية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى.

I

اكتشف هايزنبرغ
أن الباحث
الذي يطل من خلال المجهر
–سواء أكان مدركاً أو غير مدرك لذلك–
هو جزء من التجربة
التي يقوم بها
لأن نفس الضوء
الذي يُستخدم لمراقبة
ما يحدث
في التجربة
يُغير جذريا
ترتيبَ ما يراه.

هذا هو ما يحدث تماماً
عندما يريد الوالدان أن يعرفا
كيف يتصرف أطفالهما
في صحبة أطفال آخرين
حين لا يكونان متواجدَيْن.

إذا حضر الوالدان،
فأن شكل التفاعل
يتغير على الفور.

II

القطار في حالة الوقوف ليس هو نفسه
قطار الرصاصة
الذي ينساب على القضبان
بالسرعة القصوى.

هذا واضح.
السرعة تعمل على تغيير
ظروف الجسم.

حين نتحدث عن السرعات
التي تقترب من سرعة الضوء
والتي تحكم وتُوجّه
حركات الذرات
والجسيمات دون الذرية،
فإننا نتحدث عن واقع منفصل:

عالمٍ لا يمكن تصوّره
حيث لا يطرأ التعديل
على "الأجسام" وحدها
– إذا كان هذا التعبير مناسباً –
إلى أن تتوقف عن أن تكون كذلك،
بل إن القوانين ذاتها
التي تحكم الطبيعة هي قوانين أخرى:

فليس لها أيّة علاقة "بالبديهة."
لذا فإن قانون عدم اليقين الذي وضعه
هايزنبرغ
يخبرنا أن من غير الممكن لنا أن نعرف
– من جُسيم غير الذري –
موقعه أو سرعته
في الوقت نفسه:
فإن عرفنا سرعته،
لا نعرف أين هو، والعكس صحيح.

الشيء نفسه يحدث في الأدب.
نقدٌ تعوزه الحركة، مقالةٌ فيها عمق،
تقريرٌ فيه ركود،لا يُماثل...
قصيدةً
تتكشّف بسرعة عالية

القصائد سريعة كأقصى ما تكون السرعة...

لا يمكننا أن نعرف
– على الفور –
شكلها ومضمونها.

وإذا عرفنا شكل قصيدة
فلن نعرف أبداً على وجه الدقّة
ما تقول.

دموع الريح (1)

إعداد: ريبر هبون و بنار كوباني

أربت على كتفيك كصقر هائج
أضاع جناحيه بين الضباب
ففاحت من عينيه روائح صدرك
فمد بصره للأعلى ..
ليظل...موشوماً على خاصرة الريح...
كاسمك المحفور في شهقاتي

بنار كوباني

دعني أختلسك من هلامية الزبد وهو يجر فلول الملوحة من شذرة الدمع
دع عنك جناحيك حين يتمادى فيني نزق الحنين المجتر من كبد الأمومة..
أنا ابنة العنقاء ،استدرج من أنفاسك لثمة حارقة لموكب الضباب،

استأرض معك حلمتي الشمس وأنتفض على رماد رمد مقلة الصبا..
أؤذن في مسمعيك صلاة الحياة
وأشيد معبد آمون بين واحتي كفيك

ريبر هبون

أنتزع حريتي من ظلام جراحات الليل الطويل
أستحضرك بياضاً باسقاً ما فتئ أن يعرش عنبا من نهديك على شفتي
وأطير ...أطارد سبائك الغبار
أتقمص سحابة الحنين لأتساقط غمامات قبل
فيك أعبر ضفة النهر الأنيق العابر بين شحمتي أذنيك ولساني
أنهل من لوعة الالتحام ألف كتاب مقدس
لا يشبه سور الدماء
أو مزامير الموت المتخم

بنار كوباني

زدني غديراً من سكبة الاحتراقات ولا تتمهل ...
أهلْ عليّ من أنين أركى رمايا الليل
وانتشل بسمتي من تورد شفاهك على مشهاي
وحدها لمسحة الرضاب على زلفى التموجات
فيض من بلل الاحتضار
وهي تدر الزفرات من سيل قلب منفطر
مرغني من مزنك المرتلة آية الانعتاق
ودعني أثمل من نواحٍ تيمن الأزل
إلى أن أترع اشتعالاً صامتاً
وليد الحنايا أنت
زركشة الدفء على سدة تاريخ حافل بالصقيع
مدني شهدا مقطرا بين ثنايا ثغرك
لأولج حشايا الروح فيك
وأغدو منك كما أنت مني

ريبر هبون

دافئة كقلب البحر المستحم بأبخرة الضباب الجليدي
وانبعاثة الأزرق على شطرنج الخضاب
ترفلين بعباءة الهديل حينما تستمر الطبول بعويلها الكثيف
في وجود كل ما فيه يبعث على التلاشي
أسرقني من موت ساذج
لأحتسي على ذراعيك عصائر الخلود
جنازتي الفاخرة موكب يتمختر من نهدك الأيمن للأيسر
وموتي جنون خصلاتك وهي تتسلق شعاب كتفيك
فيا أي هذا الموت انسلخ منا
فنحن أمطار الولادة
صرخات البروق
أحلام الرضع
انسحب هزيلاً...فنحن أفئدة الحياة من الخلود إلى الخلود

كيف لن تمنحك المفاتن أغوارها
وأنت تنضو الثوب عن وجه الأثر
كيف وأنت الجامح على هودج من طلع النشوة البدائية
وأنت المنحاز لافتتاح الورد في أول عريه
وأنت الخارج من نزعة الرعشة المقبلة
السابح في قدحة الضحكة المدبرة
وأنت المنكمش في لهيب يجتاح الصحف والأناجيل وحواشي المصافات المضجرة
مسمرٌ على لوح الصدر كأبجدية سومرية
محارٌ من اللؤلؤ على قفاطيني الكوبانية
وخرزة التولة المغشية على حوافي ألبستي الداخلية
ولون الضياء الماكث لجيناً على شرفتي الليلية
لا شربة السلا تسهي النهد انتفاختها الكرزية
ولا بياض الشراشف تنسى لذعة الهيمان في صرير أسرة لازوردية
....
فقط لأنك أنت

ريبر هبون

مفعمة أنت بكل مكنونات اللؤلؤ اللامع وسط زرقة الأنهار والبحار

أطوق حكايات روحك على متن نهديك،

كل شامة على تضاريسك ملامح إله على حدى يتربص في شؤون الكون
ويترصد عن غيرة مآلات عنف مريديه
كل حرارة تنبعث من شفتيك إلى شفتي
موسم مد وجزر صاروخي
كل نشوة تهبط وتنزل .ميعاد قيامة مؤجلة
تستولي على كريات العيون الجاحظة المتدحرجة هلعا
ألثم فيك حبيبتي كل انهيارات الجليد في المحيط
وارتقاءات المجرة من سالف تاريخ الفضاء

بنار كوباني

دع الروح ترخي سدول فطرتها على جنبات حضورك وترقب .

ما ان تستعيد الأيائل خفتها على هرم مكسي بالثلج
ويجوب السكون أواسط معاقل الرطب
حتى تبسط الأحابيل غلالتها
تشهر نصلها في بحة الكروان
تمر مسرعة وهي تراوغ عربدة الظلام في هجدة ليل فاقد لذلول الأفراس
تتحول الأطياف للون داكن في عالمي السفلي
تُسكن يوتوبيا الهوية
بظلال تقسو على مسيرة الحلم الهالك
تباغت اعتداد الأمان
تفتر على صراخ كان يحتز الحنين في حنجرتي الثائر ة
ترفض الثبات الباسط يديه صوب الجهات
وتدمي الوشيجة الآنية

..... يتبـــع .....

جلال زنگابادي

أربعينيّــة الأديبــة گلنــار علي

في مساء يوم الخميس (27 تمّوز2017) أقام اتحاد الأدباء الكرد- فرع دهوك جلسة تأبينية بمناسبة أربعينيّة الأديبة الراحلة گلنارعلي بالته، والتي وافتها المنيّة في شهر حزيران الماضي، وهي في أوج تألّقها الإبداعي؛ بعد صراع مرير مع داء عضال منذ بضع سنين.. فقدان الإنسانة الطيّبة والأديبة المبدعة گلنار علي خسارة كبيرة للأدب النسوي الكردي عسيرة التعويض؛ لروحها السلام الأبدي والطمأنينة والخلود....

سيرة خاطفة

* گلنار علي بالته شاعرة، مترجمة وكاتبة باللغات: الكرديّة ، العربيّة والإنگليزيّة.

× ولدت سنة 1974 في كردستان العراق.

× حازت على شهادة دبلوم في اللغة الإنگليزية سنة 1993 في دهوك.

× حازت على شهادة بكالوريوس في الأدب الإنگليزي سنة 2009 في الولايات المتحدة الأمريكية.

× عضو في اتحاد الأدباء الكرد –فرع دهوك.

× نشرت نتاجاتها في الجرائد والمجلّات الكردية والعربيّة والمواقع الإنترنتية والفيسبوك .

× صدرت مجموعاتها الشعريّة الآتية:

- قمر وإثنا عشر شهراً/ بالكرديّة / 2006 في دهوك.

- أغنية الأطلال الحزينة/ بالكرديّة / 2008 في دهوك.

-شهقة من حروف حلم الحدود/ بالكرديّة/ 2012 في دهوك.

-للنوارس تنوح قصائدي/ بالعربيّة / 2014 في دهوك.

- (كوردونيا / رواية قصيرة بالعربيّة/ 2015 في دمشق.

- (My Soul Still a Virgin = مازالت روحي عذراء) قصائد مختارة من شعرها الكردي والعربي وترجمتها بنفسها إلى الإنگليزيّة / 2010 في بوستن.

× من أعمالها قيد الطباعة والنشر والإنجاز:

- (A peaceful color from the silence) مجموعة شعرية / في بوستن.

ديوان باللغات الثلاث: الكرديّة، العربيّة والإنگليزيّة (وداد في ظلّ القدر) رواية باللغة الكرديّة.

- مجموعة قصص قصيرة.

على هامش الوداع

شعر وترجمة: گلنار علي بالته....

مراجعة : جلال زنگابادي

ليسَ ذا الوقتُ وقتَ حزنٍ وبكاءْ
حيث الألمُ أقوى من الدّاءْ
مثل أملِ طفلٍ بلا خُطى
لا يذرعُ أيّ دربٍ .
بكى البدرُ في جراحي
فانهمرَ مطرُ الغيم الصّاحي...
ها أنذا
مهاجرةُ أجتابُ الطريقَ
وإذا بالطريقِ يفرُّ منّي !
تلتمُّ أفكاري
يمنحها أنيني
قُبلةً من شفاهِ المنونِ
وأرضها الجدباء
تعشقُ ترابي !

في براري اللوعةِ والحسرة
افترقتْ الحدواتُ عن سنابك الحصانِ!

ها أنذا بلا وفاء
وأنت الينبوع
يدي تحت الحجر
قويٌّ انت ودربنا الواحد وضّاء...
تبتسمُ حمامةٌ بيضاء
وهي تحلّقُ في السّماء
ها هم (الخطّابة) قادمون
ما أغلى المهْرَ وما أرخصَ الرّوحَ !
جئنا لنأخذ تابوتَ الملاكِ المزدانَ بالأزاهير.

وها أنذا
يتوّجونني ملكةً للملكات
تلفّ (الطرحةُ) رأسي ثلاث لفّات
يرتدي قدّي ثوباً أبيضَ ثلاث مرّات
فيجهشُ البكاءُ لحاله ثلاث جهشات
وقافلةُ التشييع ستجتاب المسارْ

هنالك
تتناهى حشرجاتُ الاحتضارْ
وصوتٌ غريبٌ يناديني:
- لا تحزني
هي ذي الأرضُ المباركةُ
تحتفي بضيفتها الملاك؛
فلْترقدي يا روحي
فمن كأس ليلٍ لا ينجلي
تكرع العاصفةُ الأحلامَ والأماني
والآلامَ والأشجان
ولْتكفّي عن رفعِ رأسك لا توجعيه
نامي
لا جدوى من نجدة الأعوانِ

فثمّة طريقانِ و ربّانِ
بركان (بابا گركَر)
حوتُ أقصرِ طريقْ
و(آهورا) الطريق السّحيقْ !
ثمّة يقرأ القاضي عينيك
لا تخافي
فالشّوكُ يفتحُ عقدةَ اللسانِ
حيث لا يؤوي الفردوسُ الخرساواتِ
وتنتظرُ الآهاتُ أشعّة الرّقادِ
والنارُ تشتعلُ في ذاكرتي
تنوحُ سلاماً على رفاتي
وتظلّ تنوح
تنوح..

60

أخبار و نشاطات و بيانات

القلم الجديد PENÛSA NÛ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد يعزي برحيل العلامة الكردي ملا علي داري

تلقت أسرة المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد اليوم بألم كبير نبأ رحيل العلامة والشخصية الوطنية والاجتماعية والدينية سيدا ملا علي داري والد الإعلامي والكاتب عبدالسلام داري، في كردستان العراق التي لجأ إليها، بسبب سوء ظروف بلده ووطنه.

والملا علي داري أحد قلة نادرة ممن تبقوا من أئمة وعلماء الدين الإسلامي الكرد من الجيل الذي تتلمذ في الكتاتيب الدينية في "خزنة" و "تل معروف" وكان أحد قلة من رجال الدين الذين انخرطوا في أول حزب سياسي كردي وكان له موقفه المبدئي والصارم، إضافة إلى أنه كان مرجعاً أدبياً لشعر الكلاسيكيين الكرد ومن بينهم الشاعر جكرخوين الذي كان يستظهر أشعاره، وكان أحد أعضاء لجنة تحكيم جائزة جكرخوين، وشارك في أكثر من احتفال من احتفاليات الجائزة، وكانت أسرة الجائزة قد قررت تكريمه ضمن من يتم تكريمهم في دورة الجائزة المقبلة مع الشاعر الفائز، كأحد راوة الشعر الكلاسيكي الكردي.

للراحل الكبير جنان الخلد

ولأسرته وذويه ومحبيه طوال العمر والصحة

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

20-7-2017

المكتب الاجتماعي: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أيهم اليوسف

رحيل الشخصية الوطنية والثقافية ملا علي داري

توقف عن النبض، قلب المناضل الكردي والعالم المتنور سيدايي ملا علي داري، عن عمر ناهز 87 عاماً، تاركاً وراءه إرثاً كبيراً ومشرفاً، كشخصية مهمة دينياً، وسياسياً، واجتماعياً، كما أنه عرف كمثقف وطني ذي رؤية علمانية، إذ ربّى أبناءه على محبة اللغة والأدب الكرديين والإخلاص لقضية شعبهم.

انكب الراحل على العلم والمعرفة منذ نعومة أظفاره، وواجه مصاعب الحياة لنيل العلم على أيدي علماء الدين في مسيرة شاقة حتى أنهى دراسته الدينية، وترك بصمته في الحياة السياسية منذ ستينيات القرن الماضي إلى أن أنهكته السنون فقدم استقالته الحزبية، ليفسح المجال أمام الجيل الجديد.

حفظ ملا علي داري قصائد جميع الشعراء الكلاسيكيين الكرد عن ظهر قلب، وغناها إنشاداً حتى أنفاسه الأخيرة، ومن هؤلاء: جزيري، وخاني، وفقه تيران، وماجن، ومينا، وسيابوش، وشيخ عبدالرحمن الآختبي، إضافة إلى جكرخوين، وتيريج.

تميز سيدا ملا علي بتواضعه الكبير، وظلّ بابه مفتوحاً طوال حياته لمحبي ومتذوقي الشعر والأدب والفن، خاصة أصدقاء ابنه عبدالسلام داري، الذي انتهج مسيرة والده، ولم تفرغ زوادته الأدبية من العطاء حتى وهو على فراش المرض بإلقاء القصائد والأشعار وبثها مباشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

في وداع الملا علي داري، نقفل الباب على مكتبة كردية غنية، أجبرتها ظروف الحياة على ترك مسقط رأسه في كردستان تركيا إلى كردستان سوريا، ثم أرغمته ظروف الحرب إلى ترك مدينته القامشلي إلى مدينة دهوك في كردستان العراق، حيث وافته المنية.

أتذكره وهو يزور جدي بانتظام عندما كان على فراش المرض، وكان واحداً ممن يسر لهم جدي- رحمهما الله- يذكره جدي بطرائفه ويسأله عن وضع كردستان وغير ذلك، وكان يتحدث بطريقة ملفتة، وكنت أصغي إليه. ثم لم تنقطع زياراته عن بيتنا، إذ صار يزور أبي وأعمامي حتى بعد رحيل جدي، كأحد أصدقاء الأسرة المخلصين، يستشيره أهلي ببعض شؤوننا كأحد أقرب المقربين.

رحيل الجد العزيز سيدايي ملا علي داري خسارة كبيرة لنا جميعاً، وليس لأسرته الوطنية وحدها فقط.
رحمه الله وجعل مثواه جنان الخلد

تاريخ حياة ملا علي داري كما كتبها بنفسه:

هذه نبذه من تاريخ حياتي أنا علي بن محمد علي بن أسعد ابن شيخو ابن حسين ابن عيسى.. إلى هنا أعرف أجدادي فقط.

ولدت في قرية دارى في كردستان تركيا بتاريخ 1930، وعندما أصبحت في الثامنة من عمري ذهبت إلى المدرسة في القرية المذكورة درست فيها ثلاث سنوات وعندما نجحت إلى الصف الرابع تركت المدرسة، وبعدها انتقل أبي إلى رحمته تعالى بقرية دارى. بقينا أنا وأخوتي، فذهبنا إلى سوريا- إلى قرية كليجه- القريبة من مدينة عامودة.

وبعدها بدأت بالدراسة الدينية فدرست في قرية خالد عند الأستاذ ملا عبد الرزاق سنة واحدة، وبعدها ذهبت إلى قرية "جولبستان" لأدرس على يدي الأستاذ ملا إسماعيل ودرست عنده أيضاً سنة، وبعدها ذهبت إلى قرية مريشكى عند الأستاذ ملا محمود بزكوري ودرست عنده سنتين، وبعدها ذهبت إلى قرية آفكيرا عند الأستاذ ملا عبد الله القرطميني درست عنده خمس سنوات، وهكذا أكملت دراستي الدينية.

وبعد أن أكملت دراستي ذهبت إلى قرية قاسمية وصرت إمام القرية. وفي سنة 1960 انتسبت إلى حزب البارتي الديمقراطي الكردستاني في سوريا. آنذاك كان الحزب موحداً وبقيت مع الحزب إلى 1965 وحين صار الانشقاق في الحزب- وتحول إلى-: يمين ويسار، بقيت أنا مع اليمين حتى 1972، وحينما انعقد مؤتمرنا بقرية قوتكي وحدث الاختلاف بيننا تركت العمل في الحزب.

في عام 1973عبرنا الحدود إلى كردستان العراق أنا وإلياس رمكو وبعض الرفاق الآخرين وعقدنا مؤتمراً هناك، وعلى أثره تم تشكيل الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) ناضلت في الحزب حتى عام 1980 حيث حدث الانشقاق في الحزب، لذا انضممت إلى حزب الاتحاد الشعبي الكردي وبعد حدوث الانشقاق في الحزب بقيت مع حزب يكيتي الكردي جناح فؤاد عليكو حتى عام 2010، وبعدما كبرت في السن وثقل جسمي ولم أعد قادراً على القيام بالواجبات الحزبية قدمت استقالتي من الحزب.... إلى هنا انتهى الكلام والسلام.

61

أخبار ونشاطات وبيانات

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

أربعون يوماً على رحيل الشاعر فرهاد عجمو

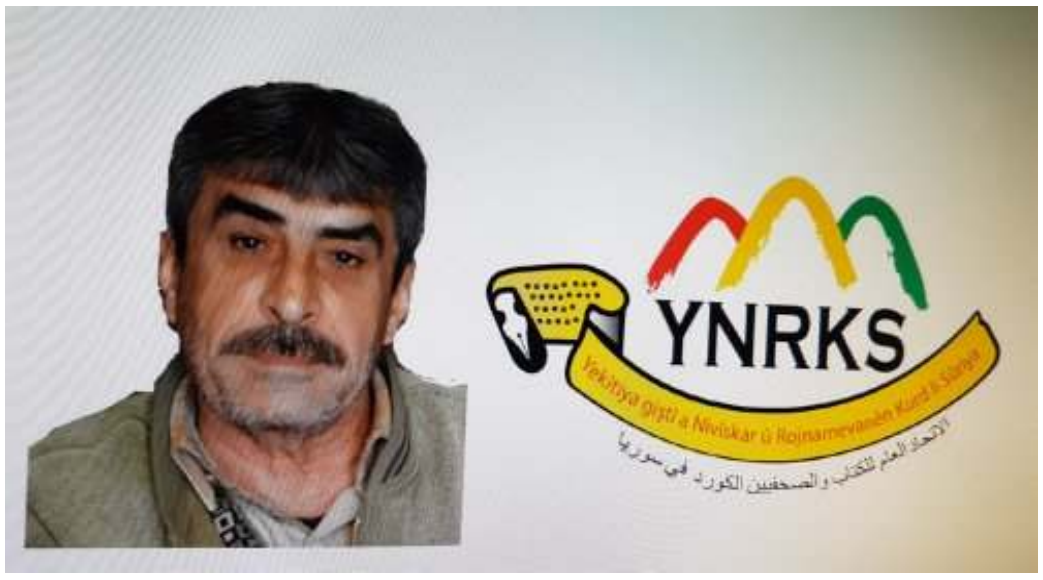

أقام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بعد ظهر يوم الأحد 16.07.2017 وبالتعاون مع الشعراء صلاح محمد وهجار بوطاني والفنانين زبير صالح،عماد كاكلو، لقمان جميل، وجمعية هيلين الثقافية في ايسن أربعينية الشاعر فرهاد عجمو في مقر الجمعية.

بدايةً رحب عريف الحفل الكاتب فواز عبدي بالحضور ودعاهم للوقوف دقيقة صمت حداداً على روح الشاعر فرهاد عجمو وشهداء كوردستان، وقدمت في الأربعينية العديد من المداخلات والكلمات استهلها الشاعر هجار بوطاني بكلمة الأربعينية قائلاً:

أربعون يوماً على مرور يوم تلبدت فيه السماء والأرض بالحزن والألم على رحيل أمير الشعر الكردي فرهاد عجمو. على ترجل فارس الكلمة عن صهوة الشعر تاركاً كلماته وقد ارتسمت على الأفواه لحناً وأغنية، على رحيل معلم قصيدة الطفولةِ ومؤسس مدرستها تاركاً على ألواح حياتهم أشعاره التي تليق ببراءتهم على أسلاك الأمل لمستقبلٍ يتبارك من طهارة روحهم.

من هذه القصائد التي تنم عن الأشواق والعاطفة تاق شاعرنا الراحل فرهاد عجمو للحب، للحرية، لرواسخ أمة تئن في كل يوم وجعاً تحت سندان الظلم والحرمان، أمة قد سلبت منها حق الرنين، حق الهمس والألم ومن هذا الكبت الكامن في روحه بدأ فرهاد عجمو بعلاج كل ما هو دامي في جسد الوطن والمجتمع بقصائد تبثُ كل أسراره، كل أنينه وكل ما يبعّثُ من القلب لتكون أشعاراً وإشارات سلامٍ على سارية الخلاص من غول الاستبداد.

من هذا القهر ولدت كل قصائده والتي تسرد على خيوط الأمل آهات الإنسان الكردي آهاتٌ جمعها في إصداراتٍ وكتبٍ نذكر منها:

Lêmişta zozan/helbest 1988 ... Piştî çi/ helbest 1995 .... Evîna te/helbest 1998 .... Landik 1 /helbestên zarokan 1998 .... Landik 2/helbestên zarokan2001 .... Qêrîna yekemîn/helbest 200 .... Pelê sipî/helbets 2000 .... Rû li rû(مشترك مع صلاح محمد) helbeset2016.

تفنن فرهاد في هندسة القصيدة فلم يد ع وجعاً إلا وعالجه بكلمات أبيات تفوح على المجتمع الكردي عبقاً طارقاً باب الطفولة بكل براءتها، بكل ما تعنيه بسمات طفل على مشارف قصة أو قصيدة والكلمات في سعادة الأطفال، وأمام هذا الكم الهائل من العطاء في الشعر ورسخه لدعائم الشعر بين الشعراء الكرد ومحبي الكلمة كان لا بد من تكريمه بعدة جوائز نذكر منها:

جائزة مهرجان الشعر الكردي ... جائزة جكرخوين للإبدا ع الشعري في دورتها 2013 ... جائزة اتحاد كتاب الكرد في سورية ... جائزة الشاعر ملا أحمد بالو ... جائزة أرتا أف أم لإبداع الشعر الغنائي ... جائزة بوبير برس للأغنية الكردية.

وقياساً لإبداعاته وعطاءه الشعري كان المرحوم من أولئك الشعراء اللذين ركنوا على رفوف الاحتياط الأدبي والشعري في عالم العطاء والتكريم .....

وأخيراً لا نملك إلا أن نقول (إنا لله وإنا أليه راجعون) رحل عنا الشاعر فرهاد عحمو غير روحه الطاهرة سيتقى تبثُ فينا روح المثابرة، روح الأمل في السير قدماً نحو كتابة كل ما يخدم القضية الكردية والأدب الكردي وحتى الإنسان الكردي التواق للحرية.

نسأل الله عز وجل أن يجعل قبره نوراً وضياءاً مثلما كان في شخصه نبراساً لحياة الكلمة والقصيدة ...

ومن يوم رحيله لم نعد نسأل عنه في شوارع مدينته قامشلي وأزقتها، ولن نقوم بزيارته في روضته لأنه في قلوبنا وفي صفحات كل كتابِ شعرٍ وهو نغم على ألحان كل أغنية.

*** خورشيد شوزي : بادر الكاتب خورشيد شوزي إلى قراءة كلمة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، قائلاً:**

Xwişk û bira û Mêvanên hêja .

Weke îro berî çil rojî helbestvanê me Ferhadê îçmo ji nav me barkir û canê xwe siparte banê gerdûn. Îro em wî di bîr û hişê xwe de tînin, çimkî mirovekî Weke wî di warê helbesta Stranê de kêm bûn, û Weku kurd Dibêjin "mirov dimre, nav dimîne".

Bêgoman wê navê Ferhad içmo di dîrok û wêjeyîn kurdên Rojava ê kurdstanê de herdem Weke Stêrikek geş bimîne, çimkî vî mirovî Heft dîwanên helbestan li dûv xwe ve hiştin. Û hin dostên wî ên nêzik dibêjin hin berhemên îçmo ên neçapkirî hene.

Jîn gerya nemir Ferhad tijî helbestên mirovatiyê, welat perweriyê û hezkirina Welat bi dûv xwere hişt. Çi kesê ku wî nas dikir ji sinc û axlaqên wî razîbûn, eve tenê dihêle ku em hemî îro li vir bicivin û çêla sinc û axlaqên wî û her wiha berhemên wî ên danî bikin ...,Çendî em li ser vî mirovî bêjin, kême, Yekîtîya me, Yekîtîya nivîskar û rojnemevanên kurd li Süriya (YNRKS) nemerdî bi helbestvan îçmo re nekir, herdem kesên dahînan mîna îçmo di bala Yekîtîyê de ne.

Di vî hawî de, sê Xelat diyarî wî kirin, Xelata yekemin a Seydayê Cegerxwîn di sala 2013 de, û Xelata diwemin a Seydayê Palo bû di sala 2015 de, û a Sisiyan Xelata Dr.Ebdulrehman Aloçi bû Ku di sala 2017 de gihanemir Ferhad .

Ev mirovê giranbuha wê herdem di wijdan û dilê me Rewşebiran de bimîne ....Sermedî bo helbestvanê nemir Ferhadê îçmo, û Sersaxî bo dost û hevalên wî.

Sipas ji hatin û guhdariya were,

*** بافى زوزانه: بعد الرحمة على شاعرنا الراحل فرهاد عجمو وطلب الصبر والسلوان لذويه قال في كلمته :**

"Pençeşêr me di kujelê bi mere dimre"

Ev hevok ser navê helbesteke îçmo ye heyf û mixabin di 8.6.2017 Roja Pêncşemê demjimar dora 8:05 Xulekên êvarê helbestvanê me bi vê êşa giran çu ser oxira xwe ku wisa 57 Buhar bi zor û Heft kotekan ji me re zer kirin .Tê bîra min ez ber ya 15 Salan çome ba helbestvanê hêja Ferhadê îçmo li firoş geha wî, wê çaxê rehmetî dîwana xwe /Landik/diyari min Kir, wisa ji Mi her êvar helbesta wî ya çûko çûko sefarî ji zarokên xwe re dixwend .Helbestvanê me yek ji helbestvanên pêşin bû Ku ji zarokan re dinîvisand wisa ji Stûnek serkê ji Stûnên helbesta kurdî ya nûjen stravanî li Roj avayê Kurdistanê bû .Dora 7 dîwanên helbestvanê qedir giran Ferhadê îçmo hene:

1-limêşta Zozan 2- Qêrîna yekemîn 3- Evîna te 4- piştî çi 5- pelê sipî 6- landik yekemin 7-landik duwemin 8-Rû li Rû bi pewendiya Mamosta Selah muhemed.

Wisa Xwedê ji razî Selah Berwarî çend helbestên wî Hozanvanê me Ferhad wergerandibûn Zimanê Erebî û Wek dîwanekê bi navê /Dem Salên Evînê /li weşan Xaneya Dar alyenabîa.a li paytexta Sûriyê Şamê di Sala 2008 de da Çapkirin .

Çûna helbestvanê me bi vî rengê bi lez ziyan û Zirarek mezine gihand Torevanî û

62

أخبار و نشاطات وبيانات

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 2017

* بعد الكلمات التي ألقيت كان للشعراء قصائد وأشعار تمجد شاعرنا الراحل، بدأها الشاعر صلاح محمد في رثاء الراحل بقصيدةٍ قائلاً:

De ka rabe serî rake
Hez ma mostê minî hêja
Li van dosta temaşa ke
Tu çend pezva tuji bêja
Hêjî zûbû ku te barkir
Hiştim tenê di nav wêja
Êdî hêlîn li me sarkir
Kune rêzek dûv dirêje
Li pey xwe hişt pel û qêrîn
Lêmişt û landikên hêja
E vîna te dil kir birîn
Pişti çi rondik tên rêja

Her sal çêkin liyada te
Çûna te dil min kelêja
Bîr na bê qet xebata te
Hey dost û hevalê hêja

*** بالحديث عن علاقته بالراحل وعن قصائد للمرحوم التي لم تنشر بعد، وعن كتابه الذي قمت على إعداده وتنسيق القصائد.. تلك القصائد التي تبعث على حب الوطن وحب الإنسان الكردي ومساعدته، والذي كان يحترق مثل شمعةٍ أمام شعبه لينير دربهم، لهذا كان يقول في قصيدته:**

Hespê min xwes guhdarke

Rê dirêje , bilezîne
Şev û çiya
Dostên mine
Rê û dergeh
Li pêşya me , tev girtîne
Em li jînê
Wek çîrokek , bê dîrokin

Hin dibêjin : ûn bê olin
Hin dibêjin : ûn bê êlin
Hin dibêjin : ûn bê dolin
Hin dibêjin : ûn mirîne
Nal û bizmar
Va rizîne

*** فرهاد كان يحب قامشلو كثيراً، وقد كتب العديد من القصائد عن هذه المدينة التي شغلت كل حبه:**

Qamişloka min...

Dema dastanbêj te dibînin
Li hawakî
Dastanên demên tozgirtî diçirînin
Dikin heyran û datînin
Li ber bejna serpêhatiên te
Dikin qurban
Dikin gorî

*** ومثل ما يحب فرهاد وطنه كان يتوق الحب والعشق وكتب أجمل القصائد الغزلية ...**

De bera...

Gulî mar û bejin ziravên
Qamişloka evînê
Li dor
Awazên bavê felek
Û helbestên bilbilê Hesarê
Dîlana bigerînin me
Li darxînin

Da ku
Sitêrên rêça kadiza
Bê .. hiş
Ji ezmana dakevin
Û li çîroka min û te
Guhdarkin

*** كان الراحل فرهاد يود التحام الأحزاب الكردية في بوتقة سياسية واحدة ويدعو إليها باستمرار ولكن لم يتحقق مراده في ذلك فكتب قصيدة:**

(Kusistan).....

Nizanim çima
Tenê ez zanim ...!!
Beko nemiriye?!
Û jina wî
Rojê deh mara tine
Beko vaye

Beko waye
Li ser sifra ehrîman
Lingê xwe radaye
Û tevneke nû dihûne
Li ber agir û pêtên
Xetîra min!! ..

wêjeyîa kurdî bi giştî û Edebiyata kurdî li binxetê bi taybetî .Xwediyê (dest min bigre û pir xweşe Cîhan (ku Hunermedê nemir Mihemed Şêxo di sala 1985 an de straye zu jî nav me barkir .Ferhad içmo di sala 1960 de li Bajrê Qamishlo hate ser rûkê goka zemînê. di sala 1984 de Endezariya Şaristanî li zaningeha Helebê xelas kiriye, bê gûman Endezariya wî di vê helbesta wî de tê xuyanî kirin (bi çîkên çîka çîkistana me bû çar çîk, lê bi çîkên me her çîkek wê bibe çil û çar çîk)gelek çîkên Ferhad mebesta min helbestên wî, ji rexê gelek Hunermendan ve hatine awaz kirin û bune stranên herî xweş û nazik, mîna / Mihemed Şêxo, Behaa Şêxo, Birûsk Şêxo, Adil Hiznî, Xelil Xemgîn, Şeyda, Sefqan, Se.ad Ferso, Selah Osê, Ronîcan Hisso, Gulîstan Sobari Îmad kakilo û kesên din .....

Wisa jî nemime gelek Xelat û Bawer name ji pir Cîhanê

wergirtiye mîna Xelata Cegerxwîn a Afirandin ji hevbenda Nivîskar û rojnemevanên kurd li Süriya 2013 û Xelata Mehrecana helbesta kurdî li Sûriyê 2013 û vê dawyê Xelata E.Alûçî û gelek Xelatên din .bê gûman ev Xelat û Bawer name nîşan didin ku helbestvanê me ew qasî nêzikê gelê xwe di xebitî, ku wisa ji Ronak bîr û dil sosê peyvê bû, lewma di 19. 6.2016 birek Rewşebîrên kurdên Sûriyê yên dost û heval birêz û germahî nexweşê xwe Ferhad bi riya deryê Sînorê yê Sêmalka derbasî Herêma Kurdstanê kirin ji bo çareserkirina wê nexweşya mîrat a ku xwe di serê wî de Palveda bû .bê gûman hikumeta Herêma Kurdstanê kêmanî bi rehmetî re nekir, bi dil xweşî xort li wir jî lê kom bûn, Bijîşkan ji Emeliyatek mezin ji serê Ferhadê nexweş re çêkirin wek me bihîst wê demê ku Rewşa wî pir başe. Pêwîste ku ê dî li Turkyê derman û îlaca xwe berdewam bike, lê Ferhad zîvirî hate Qamişloka Evînê .çima ew ji wir ne çû Turkyê ji bo îlacê ? Es bersîva vê nizanim .lê tiştê ku ez qenc dizanim ewe ku Ferhad Tu carî nayê ji bîr kirin ji ber ku Şoreşgerê peyva kurdî bû û timî hestê miletê xwe di peyva xwede di hûnand, lewra jî ewê her û her di dilê gelê xwede sax û zindî bi mîne.....

*** كوفان حسين:** تحدث عن تجربة الراحل فرهاد عجمو في مجال الإصدارات الأدبية وتعاونهم في تأسيس مجلة الحياة (***jin***)، وكيف عمل شاعرنا على إدخال الشعر الحديث إلى المدرسة الشعرية الكلاسيكية ليسمو بالقصيدة إلى أرقى المستويات. وفي سياق حديثه تطرق إلى كيفية تعامل الشاعر فرهاد عجمو مع القضية الكردية ودور القادة السياسيين في تحسين دورهم القيادي لهذا الشعب، وبنقد بناء لا يخلو من الموضوعية دون تجريح شعور أحد، وكيف كان يدلي باقتراحاته في بلوغ أحزابنا الكردية العطاء السياسي في سبيل خدمة القضية الكردية، ولإيصال صوت هذا الشعب إلى العالم، وفي نهاية حديثه شكر الحضور وأثنى بالرحمة على شهيد الكلمة والقصيدة فرهاد عجمو.

*** حسين حمادة: في كلمته قال:** الشاعر هو الحب، هو الأمل، هو الحياة، هو الوطن وهو الإنسانية جمعاء، والشاعر يلتقط هذه المفاهيم بإحساسه المرهف كبرنامج يطرحه في فضاء أوسع، نيَّته لأسرة مستمرة يبنى عليه.

شاعرنا رحمه الله قد كان إنساناً سامياً ووطنياً بامتياز وذو إحساس مرهف، أسس في طرح منظومة شعرية تحاكي الواقع كما هو ورسخ كلامح طريق واضحة. ركز في كثير من أشعاره على قضية الوطن، وطن بحجمه الكبير، وطن لا يرفض الآخر، وطن يكون جامعاً كل أبنائه، وطن عاش عليه آباؤنا جميعاً وتركوا إرثاً حضارياً يشهد له القاصي والداني على مبدأ التكامل والانسجام والتفاعل.

نحن بهذه المناسبة نستذكر المرحوم الشاعر، ويجب ألا يكون لدينا خطة عمل كي لا تطفئ هذه المناسبة في لحظتها، إنما يجب أن يكون لدينا رؤية مستمرة مستدامة تقوم على نهج شاعرنا الراحل، وهذا الأمر يسلط الضوء على وطننا جميعاً وهو الآن يدمر، وطننا الذي استفرد به المستبد الطاغي آزره قوى أجنبية وميليشيا طائفية وقوى ظلامٍ ساهمت بشكل كبير على دمار وطننا، وكنا نحن جميعاً ضحايا هذا الأمر.

وأنا أقول في هذه اللحظة كي نتلبس ونؤمن بنهج شاعرنا الراحل علينا أن نؤسس جميعاً بحالة مستدامة تساهم بشكلٍ أو بآخر إلى تنفيذ كل قراءات شاعرنا الراحل.

الرحمة لروحه الطاهرة والصبر والسلوان لكم جميعاً ولذويه ولأصدقائه.....

*** صديق شرنخي:** بعد الرحمة على شاعرنا الراحل فرهاد عجمو، قال: عرفت فرهاد إنساناً ذو أخلاق حميدة، مهندساً في أدبه واحترامه لكل الناس، عرفته مثقفاً، حكيماً، وله بصمات واضحة في كل علاقاته وفي حضوره اللافت للنظر دوماً.

أن الشخصية الفنية أو الأدبية ليس ببعيد عن المجتمع، غير أن الظروف المفروضة على واقع حياتنا قد خفت من حدة التواصل والدعم، كما يجب أن لا نفكر أبداً بأن المجتمع بعيد عن الفنان أو الشاعر أو الأديب، ولا تظهر قيمته إلا بعد رحليه، على العكس المجتمع الكردي يحترم هؤلاء الأشخاص احتراماً كبيراً ويقدرونهم، وبقدر تقربهم من المجتمع تظهر مدى التفاف الشعب من حوله، فمثلاً شاعرنا الراحل كان ذا مكانة عالية بين المجتمع الكردي في كل أجزاء كردستان، وكان على علاقة وطيدة معه.

لشاعرنا الرحمة والمغفرة، ولأهله وذويه ولكم الصبر والسلوان.....

63

أخبار و نشاطات و بيانات

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '63' // Tîrmeh 2017

*** وفي النهاية تحدث الشاعر صلاح محمد عن تجربته مع الراحل في تأليف كتاب شعري حواري والذي التجربة الأولى في عالم الشعر الكردي فيجمعهم كتاب Rû li Rû التي يتناول مقاطع ونفحات شعرية:**

Ez dibêjim:

ez û yekî bûne dost
dostanî ji dil û can
tiştê veşartî nebin
bera tev bêne xuyan
were heval em rûnin
rajin pênûs û pela
emê rista bi hûnin
fitwa derxin wek mela
Ferhad,

ez:

çiye pesn û pesn dan?
jixwe pesnê em kuştin
ma .. êşa menî giran
bê heval û dost hiştin
li paş timî bimînin
nagihin tu qûnaxa
kuncikande bi mînin
lêmiştê ber qiraxa
piştî rêz û silava
Selah dema te xweşbe
ji peyala rastiyê
bera tu her ser xweşbe
tu dipirse li cîhan
jiyan dem û dewrane
barê welat û milet
hek ji dilbe girane

ew:

guh ned kewên civata
kar nek ji bo xelata
pêxemberên şikefta
gihan dawiya welata
îro dema masêye
ne ya bêr û dasêye
lê mejiyê nezana
ne li gorî yasêye .

أشكر حضوركم كثيراً وأسأل من الله الرحمة والمغفرة لشاعرنا ومثواه الجنة.....

*** في برقية مرسلة من الكاتبة والشاعرة آناهيتا حمو قصيدة في سماع نبأ رحيل الشاعر فرهاد عجمو تقول فيها:**

Hespê mino...

ji rodankê rojê
berê bêrîkirina hilma dem kêlîkên
gundê bajarokên me
Gelo.....?
wê li me vegere ?
Rodankên bîranîna têbîran birîna aramiyê
Hêminyê
Ew lehiyê dihûne
Ristê ne miryê herêvar
Bela her sibeha xwe nûdikin
hêstir ne jî hizir û bîran venamirin
têbîr xweşiya rondikan
bi rodankên par û pêrar vejînen
ne jî helbest bi dawî tê
peyv hevok û tîp
mûmin findin vêdikevin
di bîrhatina gêj şaş
çewt û şeht
Qederê û Felekê....
bûrîna heyvekê
li set oxira hêmin
û Endezyarê helbstê

*** وكان للشاعر علوان شفان حضور لائق وكريم في أربعينية الشاعر الراحل فرهاد عجمو بقصيدته:**

BO TE

Qeftek ji hêviyên seridî
Li perava Xemgînîya awirên te
Eyenda welatekî azad nîgardike
Refek ji gazinên tevizî
Li ber gure gure şepoleke ta girtî
Payîzîya lêvên te elenda
welatekî razayî şiyar dike
Kerîyek ji fermiskên betilî
Ji guvaştina ewrekî pinghayî
Di Zivistanê Çavên te di
Çeperên welatekî kelûgirî asê dikin
Garanek ji lêvên Sondayî
Li berbanga kavilikî newêrek
Kure kure girîyê tey dilşewat
Qedera welatekî sêwî bi xizim
û malbat dike
Mistek ji Xweziyên kedî
Li diriyankên dê weledan
Û qermîçonkên ji nîgarîya xwedê
Li ser tabloyê riwê te
Tîxubên welatekî xwînî aram dike
Kulmek ji bajar û gundên neqandî
Nixwryên devera pêximberan
Belbelîskên tav buhara bejna te
Reşkujiya Habîlan
Li welatekî ji bîr kirî Eşkere dike
Hejmarek ji xewnên hunayî
Li ser avzûnka teşîyeke resen
Xwezaya welatê tey bedew
Henasa cuxrafîya gewdête
Mirinê bi kêleke kevrî dest nîşan dike

*** في حضور مميز للشاعر لوند دالياني الذي روى قصته مع الشاعر الراحل وحرف الميم الذي تسائلا عنه ومجيء هذا الحرف في القصيدة تلك التي أعطاها الشاعر لوند للراحل لمراجعة الوزن الشعري للقصيدة , فقد كان شاعرنا الراحل بالإضافة إلى كونه شاعرا كان موسيقيا ومعلما للقافية ...**

Ez Bi Xwe

xal û Geh ez li vir geh ez li wir. hatim tewafa zilf
Nîqab û perde revand, Pîroz bikim nû cejin û sal
Rojan û şev qet nîne Xew dîlber li pêş çavaye Tim
Ev sed hezar carî te dil dabuye ber tîran û Rim
Tîr û rimên davêji tû wêra kirin cerg û hinav
Dîlber heye carek te dil berjêr bibe xefkan û Dav
Davên li ber te min vedan ketbûne sala sê û sî
Min girtiye kopal û Dar va bûme kalê rih sipî
Dakev ji wê birca bilind derman bike cerhên me kûr
Jîn tevde çû bê reqs û kêf mehcûr me Kir zas û Bilûr
Ger tû li kûbî Ez li wir karê min ma bazdan û rev
Bajar û gund derbas kirin rêwingî mam Ez roj û şev
Raser ketim warê te xweş da Ez bi bînim bejin û bal
Ber dergehê warê te Ez rawestî mam Dehran û sal
Pêlek te raser Kir li min anîme xwar û birme jor
Geh Ez birim deşt û newal geh Ez birim Bangok û Tor
Wê pêlê pêkanî li min paîz û pel dane weşîn
Nûra li dil rabû lehî û avê li gola Kir xwşin
Bustanê jîna min gelek sorgul vebûn û dane bin
Ku careké bînek te da dil lêdidê Merşa Evîn
Mizgîn didê ser ta bi pê dil daye ber lîlan û deng
Dahol û Zimê bidne dar û bikne sema ta ber bi bang
Qet nîne çara min tucar sorgul te ra berdne dil
Vîna wekî Aras û Tor tev bûne bar min dane mil

Rê dirêje , bilezîne
Şev û çiya
Dostên mine
Rê û dergeh
Li pêşya me, tev girtîne
Em li jînê
Wek çîrokek , bê dîrokin
Xweş guhdarke
Hin dibêjin : ûn bê olin
Hin dibêjin : ûn bê êlin
Hin dibêjin : ûn bê dolin
Hin dibêjin : ûn mirîne
Nal û bizmar
Va rizîne
Bîranîn
Bara nê sibehek bi
hingivîne xunavgirtî
bi hêvî û lavijê
kel û girî
ji êvarê şanzilyzê...
katjimêra şeşê
eşê piştî nîvrojê Ş
meste bi ewrê têbîr bêrîkirinê
kernevala babelîskên keskesorê

kurd çav Şiyar bin Miletê
bidin riya biratyê
Welatê xwe mi azad kin
her bijî Ji wer bi Yekîtîyê
welatê min, hey welatê
hey welatê sor bi xwîn
ji dor tê min dengê êşê
êşek anî dilbirîn
welaê min,hey welatê
hilma axa pir şêrîn

Warê Qadî û Şêx û seyda
Warê bêzê û Cegerxwîn
hey wêlatê me kurdistan
bese milet koçbirîn
dijminê me li hawir dorin
Yekîtîya me ne revîn
Kurd Şiyarbin li mafê xwe
dijmin ji nav xwe derxîn
bi destekî rakê alê
Reqîb ti E,ardê bi hejîn hey

*** ومن إقليم كوردستان- دهوك، أرسل الشاعر إبراهيم محمود هذا المقطع بالكردية، من أجل أربعينية الراحل الكبير فرهاد عجمو، وكونه عرِف بالكردية شاعراً وكاتباً بها، سواء بالإشارة إليه أو قراءته، ولو حتى من دون ذكر اسمي محبة لروحه:**

Silav bo te kekê Ferhad

Bo çil rojiya xwed yê navê bilind,
helbestavanê hêja Ferhad Icmo
her qad Ji
ji Hewlêr, ji Qamişlo ,
ji Amed û ta Mehabad
Ja ware
Hûriya û Mîtan, ji xaka Mad
Silav bo te kekê Ferhad
Ji gorê rabe ser xwe
Weku tu bi navî bid xwe
Xweyi azad Bi helbesta
Were vir ve
Bi canê şad
Gavê rad
Belê Ferhad

Tu xweş kur bû
Ku helbesta teyî xweşnav
Xweda nasîn bi navê te
Dibû xweş yad Dibû xaweş bav
Kekê Ferhad kekê Ferhad
ev çiye helmets Dibêjiin
ku dibe xweş dad Dibînin
Kekê bi xweş nav
Kekê her gav
Ez im xemgîn
Tu ye dilşad
Belê sed car
Sibê û êvar
Silav bo te bijî Ferhad

*** وفي البرقية الواردة من الشاعر وارشين عامودة قصيدة في رثاء الشاعر الراحل فرهاد يقول:**

Ferhad içmo

Te qamişlo xembar Kir
Li canê te sed silav
kaniyê hêsra vebûn
Li ser te Sûtî gulav
Wek mûme tu şewitî
Li hawir dor te Kir tav
li dîrokê te danî
Va ye xweş nemze û nav

Azadî doza te bû
Te lê vekir gelek çav
Pênûsa te wê bijî
Li her demê û her gav
Xak û ûjdan cê te ma
Dil û ceger û hinav
Oxira te buhuşt be
Bazê hest û Sirûda

Pir dilovanî li te be
Tîrêja te ronî da
Li ne mira bik silav
Li heval û comerda
Keda wanî ber bi çav
Wan gihand û tejî da
Şêrîna te Kurdistan
Va îro te qelen da.....

وكان للفنانين الكورد اللذين حضروا أربعينية الشاعر الراحل فرهاد عجمو حيّزٌ في إلقاء كلماتهم والوقوف على الجوانب الإنسانية والفنية في الوسط الفني ودور الجماهير إلى دعم الفنانين وتكريمهم في حياتهم:

*** زبير صالح:** حقيقة لم يحالفني الحظ في التعرف على شاعرنا الراحل ولكنني عرفته من خلال كلماته وقصائده التي أطلقت من حناجر الفنانين، عرفته حساساً وذو قلب ملؤه الطيبة والمحبة لأمته ولوطنه الذي كثيراً ما انهمرت دموعه لأجله، فرهاد عجمو كان زائراً خفيف الظل على كل بيت في الوطن وقلب كل إنسان كردي بأشعاره.... كان رحيله خسارة كبيرة للأغنية الكردية.

رحمه الله واسكنه فسيح جناته ولكم ولأهله الصبر والسلوان.

*** الفنان عماد كاكلو:** فرهاد عجمو الشاعر والمعلم رحل تاركاً إرثاً شعرياً للأجيال القادمة ولغة صلبة تزيد على اللغة قوة وصلابة، وتطرق الفنان عماد كاكلو إلى قصة حول تمسك الإنسان الكردي بقوميته وأصوله من خلال الأغنية الكردية والتي تعد إحدى أهم ركائز الوجود، وأكد على أن الراحل أحد أبرز المحافظين على اللغة الكردية من خلال أشعاره التي ربطت المفردات الاجتماعية مع اللغة الشعرية في أبهى الصور البيانية.

Wêran kirin derdé te pir jar û perîşan û reben
Jana te berda canê min kirme zirav wek Ta û Ben
Piştî ewa tev zehmetî peyda kirin te li cerg û can
Hîna li benda te gelek rayên di dil de man û man
Mîma li navê te bi Zêr hate nivîsîn ketye dil
Belkî di dil de şînbibê "Newroza bê " Rîhan û gul
Da Ez bikim bîna te jê çend rojên kû min " mane lê.
Jîna ku rojên wê neman heye bi wê nûjîn bibê

*** الشاعر تنكزار ماريني تحدث عن يوم معرفته بالشاعر الراحل ولحظة السعادة التي غمرت تعارفهم والابتسامة التي رسمت على شفاههم بكلمات الدعابة التي قالها في حق الشاعر ماريني التي الدعابة التي تحولت إلى صداقة جميلة مفعمة بالوفاء والقصيدة ثم قرأ قصيدته الرثائية:**

Stiraneke Şînê

Tu, li wir
Li hevalén xwe yên rastteqîne digeriya yî
Huss bê deng bin Ferhad razaye?...
Westiya ye ..
Keserek kûr berdida
mijek li çixarê dida.
qurtek mey û rondikek ji çav di bariya..
Mirinê lê buhurîna xwe xwest ?...
te ew dengê bi êş,
bi kenê xwe di nuxumand
bê dengiya goristanê şikest
Li hev kom dibun zindiyên Hilêlîkê...
Jena tembûrê ahîna dengan
û çîrokên li ser Aşîtiyan
Tu di hêminya bê dengiya sîberê de yî...
ji zû ve Cîhanê derzek êxistiye
dilê te û min
Serê xwe danî ser kevirê sar
Aviya speed bêriya te dikir
Çixarê û Ken bêriya te dikirin
Pel diweşin, wek ji dûr,
nav bexçê asîman
Kenar reş in
Tu ne li wirî, cîhê li wir bûyî
Tu li her deverê yî,cihê em lê
Roj xewr bû berya êvar Serî rake

Huss Ferhad westiya yî ye...
Ketin xewa xweş, dost û evîndar
Tenê sazên te di nav perdên şev
bûne nalînek li ser lêvên dev
Dil û cergê xwe, te da ber tîra
Tu bû serkêşê, dîlana pîra
Li wir te spêdeyeke zelal dibînim
Carnan Jiyan xelateke bê wate ye
Li ser girê bê dengiyê pel didî
Ji min rondikên stiranên Şînê di barîn
Şevê spêde ji xwe hişyar Kir
Kenar reş in
Tu ne li wirî, cîhê li wir bûyî
Tu li her deverê yî,cihê em lê
Roj xewr bû berya êvar Serî rake
Huss Ferhad westiya yî ye...

*** كان للشاعر هلبست فاتنه قامشلو رؤية أخرى بحضوره أربعينية الشاعر الراحل فرهاد عجمو الذي داعما له في كتابة القصيدة والمثابرة على الكتابة حتى وإن لم تلقى الترحيب الجماهيري ورؤيته هذه تجلت في وحدة الكورد ضد تحديات العصر والعمل على رفع علم الوطن على أنغام النشيد الوطني الكوردي حيث يقول في قصيدته :**

Kefenê Mernê min girêda
Mi avêtî ser melê Xwe
Her bijî kurdo ne,nalê
Wlatê me qet na mire
Milê Xwe bide milê min
Em welat Rakin li dinyê
ji bîr bêken hemo ola
Em xelas bin ji şaştiyê

Welatê me bi sedê sala
Winda bûye ji du olê
ji ber hîmê xalî hatî
Pêximbere li ser E,ardê
xwe mê rizgarkin welatê
Ne bi riya Laleş û ke,abê
Serokê me ne ew Şêxin
Ne sofîkê ser lime

*** الفنانة أفينا ولات:** صراحة برحيل فرهاد عجمو قد ذبل الربيع وقصفت وروده، بعد ثمانية عشر عاماً من الغربة ذهبت إلى قامشلو وكان ذلك عام 2007، وأثناء زيارتي للشاعر إبراهيم اليوسف في منزله تعرفت على الشاعر الراحل، وتكونت بيننا صداقة وعلاقة فنية بعد أن أعطاني قصيدة غنائية على طلب مني، وعملت مع صفقان وشيدا على تلحينها والعمل عليها. بقي التواصل بيننا عبر شبكات التواصل الاجتماعي وقد قال لي ذات مرة، بأنه سوف يموت بنفس مرض شقيقتيه وبأنه يبكي ويتألم على قصائده وشعبه الذي يعيش في أهوال الزمن.

*** الفنان لقمان جميل:** في الحقيقة قرأت للشاعر فرهاد عجمو قصائد كثيرة ولكن لم أحظى بشرف اللقاء به في حياته وتوقف على ضرورة ما يعانيه الشاعر او الفنان من اضطرابات نفسية وحالة شعورية في تقديم كل ما هو أفضل لشعبه وجمهوره وأكد السيد جميل في كلمته على تكريم الشخصيات الأدبية والفنية في حياتهم لا بعد رحليهم وبأنه سوف يقوم في الأيام القادمة بتقديم جائزة تكريمية للفنان سعيد يوسف على ما قدمه للأغنية الكوردية وفي النهاية ترحم على شاعرنا الراحل طالبا من الله له الرحمة والمغفرة.

من البرقيات التي وردت إلى أربعينية الشاعر فرهاد عجمو سواء كانت من منظمات أو تيارات سياسية أو أشخاص كانت كالتالي..

* بعيداً عن المألوف في برقيات العزاء.... أعزي نفسي وإياكم وجميع الأمة الكردية بفقدان تلك القامة والقلم الذي سطر بإخلاص ما يجول بخاطره، بإحساس ليس كإحساس كل الناس حيث ترك أثراً لا تمحوه الأيام والسنين كأي كان... سيذكره التاريخ لأنه كان ملك لقوميته لا يرضى الإملاءات، انه بالمختصر كان ضحية تفكير عميق و وجدان لا يليق إلا لمن يؤثرون الآخرين على أنفسهم، كان خياله الفكري أكبر من كل الكلمات النظرية، لا يؤمن بالأقوال إنما المحك عنده الأفعال، ترتجف الكلمات خجلاً لحضرته ولا تنفع النعوات دون المسير بخطاه.

ليس إلا دعاء في غمرة الساعات الأخيرة من الليل أن يتقبله الله بجنان الخلد.

أحمد مرعان (جانو) أبو لافا ....قامشلو

* رحيل الشاعر فرهاد عجمو كانت خسارة كبيرة للقصيدة الكردية ومصاب رحيله لا يخص أهله فقط وإنما مصابنا جميعاً وإن القلب يعتصر ألماً لفقدانك...

رحمه الله واسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

خانم هيبو رئيسة الاتحاد النسائي الكردي في سوريا

* نعزي أنفسنا وأسرة الفقيد الشاعر فرهاد وجميع أصدقائه محبيه وندعوا له بالرحمة والمغفرة ولأهله الصبر والسلوان وطول العمر مجموعة المثقفين المستقلين في ألمانيا / نشره شهرزا بإسم منظمة الأخوة السورية الألمانية نشارك اليوم في اربعينية الشاعر الكوردي فرهاد عجمو، لقد رحلت ايها العزيز ورحيلك بهذه الطريقة المؤلمة وبعجالة قد ترك في نفوس كل اللذين عرفوك عن كثب لوعة و في قلوبهم غصة، كم هي شديدة مرارة لحظات الوداع الأخير. فنم قرير العين في مثواك السرمدي وأنت في عليائك فأهلك ومحبيك من أبناء شعبك لن ينسوك أبداً.

رحمك الله أيها الفقيد العزيز وأسكنك فردوسه الأعلى بين الصديقين والأبرار، ويلهم عائلتك ومحبيك الصبر والسلوان.

منظمة الأخوة السورية الألمانية

* سبحان الذي جمعنا في يوم لم نكن نود حضوره، يوم حل فيه الحزن و الأسى على مدينة الحب (قامشلو) يوم أذرفنا فيه الدموع وغلبتنا اللوعة بعد أن وقع على مسامعنا رحيلك يا سيد الأمسيات والقصيدة.

لك الرحمة والمغفرة وأسكنك الله الفردوس الأعلى من الجنة، ولنا جميعاً الصبر والسلوان.

احمدي موسي كاتب وناشط سياسي.. قامشلو

* حينما نسمع الأغاني يلوح في الأفق اسم الشاعر فرهاد عجمو، عزاؤنا للأغنية الكردية ولمهندس كلماتها، لروحه الرحمة ولمحبيه الصبر والسلوان.

ريزان بالو، ألمانيا، برلين

* فرهاد عجمو كان شاعراً يعرف كيف يحييك القصيدة وله بصمات واضحة على قصيدة الطفولة من خلال ديوانيه **Landik yek**... **Landik dido**

له الرحمة والمغفرة ولذويه الصبر والسلوان

عبدالباقي ابو نوروز كوردستان، هولير

* كل الكلمات لا تجدي نفعاً، رحلت باكراً، تاركا خلفك دموعك المنهمرة على شعبك الكردي ومآسيه، تاركاً أحلامك وأمنياتك على رفوف الزمن.

رحمك الله يا أمير القصيدة ومهندسها، لكم ولنا الصبر والسلوان.....

الناشط الحقوقي عبدالباقي اسعد، زيورخ

* رحيل فرهاد عجمو خسارة كبيرة للشعب الكوردستاني حيث فقدت الساحة الأدبية أحد أبرز الشخصيات في مجال الشعر، هذا الشاعر الذي كان يسمو صدى صوته كل أنحاء الوطن.

أسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.....

المخرج أكرم سيتي - ألمانيا، بريمن

* أربعون يوماً ومضت بنهاراتها ولياليها على رحيلك صديقي لكنها في حسابات الحزن والأسى هي سنوات طوال، الكل يتذكر رحيلك ويجدد الحزن على رحيلك المبكر، لقد رحلت أيها العزيز في عجالة، تاركاً للغصة في القلوب، كم الموت قاس، يفرق بين الأخوة، بين الأصدقاء، فنم قرير العين يا صديقي في مثواك السرمدي وأنت في عليائك، رحمك الله أيها الفقيد العزيز وأسكنك فردوسه الأعلى من الجنة، لأهلك ولمحبيك الصبر والسلوان.

طاهر حصاف وعائلته، قامشلو

* تحية لكل الزملاء القائمين على احياء اربعينية الشاعر الكردي و المأسوف على شبابه فرهاد عجمو، اتقدم بواجب العزاء لأهله في الوطن والمهجر و أقدم العزاء لأهالي مدينة الحب والسلام، قامشلو..... صبري علي أبو آزاد، السويد كل الكلمات تقف إجلالاً أمام ذكرى رحيلك يا صاحب الكلمة النافذة إلى القلوب، لك الرحمة والمغفرة ولذويك الصبر والسلوان.....

لاوكه حاجي، راديو دهوك

* بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشاعر فرهاد عجمو نعزي أنفسنا وكل مثقفي وأدباء كوردستان سوريا بفقدان الشاعر فرهاد، الذي لعب دوراً كبيراً في تشكيل حالة ثقافية جميلة وراقية في وطنه كردستان، واستطاع أن يفوز بمحبة واحترام أجيال أدبية، وتتلمذ على يديه الكثير من كتاب القصيدة....

عمر كوجري نقيب صحفيي كوردستان

* باسم الفرع الرابع لمنظمة ألمانيا، للحزب الديمقراطي الكردستاني سوريا، بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الشاعر فرهاد عجمو. نشاركم وأسرته التعازي بهذا المصاب الجلل، ونثمن جهودكم لإحياء أربعينية شاعرنا الكبير فرهاد، وفقكم الله...

الفرع الرابع لمنظمة المانيا للحزب الديمقراطي الكردستاني سوريا PDKS .

* Bi navê xwe û navê Rêxistina Almany ya partya Yekîtî kurdî li Sûriyê ...

Ser saxiyê ji Malbata Rehmetî Ferhad içmo re dixwazim û cihê wî Buhuşta Rengîn be, bi rastî helbest vankî Weke rehmetî Ferhad ku girêda yi bû bi pirsgirêka miletê xwe ve û her dem dixwaz û armanca miletê wî di fiker û Ramanê û helbestê wî de bûn bi rastî kûç kirna ê Weke Rehmetî Ferhad xesareteke mezine ji miletê xwere ji ber ku çi helbestvan yan nivîskar yan Rewşebîr yan hûnermend ku girêda yi be bi pirsgirêka miletê xwe ve ew di be wek çirakê ku Ronahiyê di de riya miletê xwe û di wî warî de gerek miletê wî jî liwan xwedî der keve, di Jiyana wî di û di mirina wî di, gelek sipas ji hemo kesê ku bi vî karê Rabû ni ev karê Pîroz. dîsa sed rehmet li gura Ferhad içmo bi,,bijî kurd û Kurdistan..silavu rez

Ebdalhemîd Xeznawî

bi navê Rêxistna Elmanya ya partiya Yekîtî kurdî li Sûriyê

* كل الكلمات تنحني إجلالاً لروحك الطاهرة يا أمير القصيدة، لا أعلم أعزي نفسي أو أعزي أهلك وأصدقائك، لا لن أعزي سوى وطني الذي رحلت عنه تاركاً له كل قصائدك، كل أمانيك في حريته.. إلى جنان الخلد يا صديق وعشيق قامشلي والوطن

خالد بهلوي: اتحاد الكتاب الكورد المستلقين

* في نهاية الأربعينية قدم الشاعر هجار بوطاني صورة تذكارية للشاعر الراحل فرهاد عجمو إلى جمعية هيلين للثقافة الكردية، وعبر عن شكره وامتنانه لكافة الحضور على مشاركتهم في هذه الأربعينية.. سائلاً المولى عز وجل أن لا يفجع أحد بعزيز .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (63) // تموز / يوليو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '63' // Tîrmeh 201

هجار بوطاني يفتح نافذة للغياب

صدرت عن دار النسيم في القاهرة المجموعة الشعرية الأولى للشاعر هجار بوطاني بعنوان "نافذة للغياب" وضمت حوالي 77 نصاً، في موضوعات مختلفة: ذاتية، أو عامة تتناول تراجيديا إنسانه ومكانه. من أجواء المجموعة:

النافذة التي كانت تطبع كل صورك على زجاجها تئنّ في غيابك، غير أن نسائم عطرك تفوح كلما حل الربيع..... كلما حلت أزرار النوافذ.....

قدم للمجموعة إبراهيم اليوسف، ومما جاء في مقدمته:

عوالم النصوص التي يرسمها الشاعر تنتمي إلى يومياته العادية. إذ لا شيء خارج دائرة كائنه ومكانه. البيت القديم ورائحته الذاكرة. نشيش حرائق الحرب، ولذعة البارود، والدخان، ورعونة الطبيعة، وعلقم الأمكنة التي علقت بلحظاته، وهو يتحول بينها، وفق دورة الدمار، والموت، من دون أن ينسى شخوصه المقربين: الزوجة. الأطفال. الأم. الأب، الأصدقاء، الجيران، مدينته أو عنوانه الأول: قامشلو. هذه هي المفردات الأثيرة في المختبر الشعري لدى الناص. لا يفتأ يهندسها، ويعيد تكويناتها، عبر لغة شفافة، تكاد تغرق في يوميتها، لتكون أمام صورة مركبة، أو بسيطة، تعلق في المخيلة، و تشير إلى تجربة الناص، من دون سواه.

تقع المجموعة في110 صفحة من القطع المتوسط،

وصممت الغلاف: هند سمير

زهرة أحمد تنشر باكورتها القصصية

ضمن سلسلة إصدارات اتحاد كتاب كوردستان سوريا صدرت مجموعة من بينها كتاب قصة وطن للكاتبة :زهرة أحمد وقصة وطن :مجموعة قصصية من عشرة قصص تحاكي الواقع المرير لشعب أراد أن يعيش بسلام ويمارس حقه في حياة سلبت منه طقوسها الإنسانية ، وأسدلت عليه فضاءات كالحة بالظلم والاستبداد .قصة وطن كما جاء التعريف به من قبل المؤلفة :

خارطة كوردستانية تخطت بإرادة حروفها كل الاتفاقيات الجائرة والجغرافيات المنسية عبر التاريخ المنسي ،حملت بين سطورها قصص البطولة التي حفرت على صفحات الجبال .لتعانق أنين قامشلو الجريحة بأشلائها المتناثرة تحت الأنقاض همسات لالش وأنين جبال شنكال وترسم على جبين الشمس الزرادشتية حرية شعب أبت أن تغيب. وهي همسات متشردة في آفاق من الغروب نسجت بخواطر من الغياب في صباحات تائهة، في رحلتها للبحث عن انفاس بين براثن الغربة واغتراب النفس.

فكرة الغلاف للمؤلفة، ونفذها المصمم رونيستيرا ميرزا

والكتاب يقع في 110صفحات من القطع المتوسط وبطباعة أنيقة

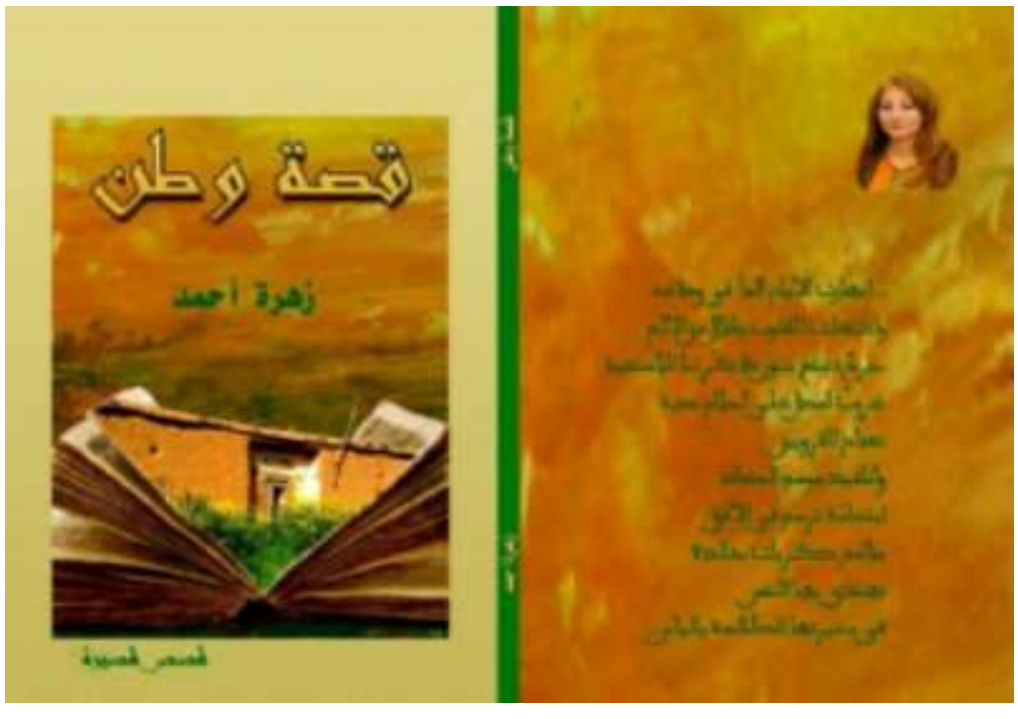

السنة السادسة - العدد (63) // تموز/ يولي - 2017م
Hejimar '63' - Pêncemîn Sal // Tîrmeh 2017

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

أ. خورشيد شوزي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.